

أسست عام ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م

# الوعى الإسلامي

AL-Wa'el AL-Islami

مجلة كويتية شهرية جامعة

العدد (٥٦٨) شعبان ١٤١٣ هـ - أغسطس ٢٠٠٩ م

الديوانية الكويتية  
ملتقى ثقافي ومنتدى اجتماعي

فتح الله كولن  
يكثب لـ (الوعى الإسلامي) :

العشاق المتيمون في هذا الزمان



# الوعي الإسلامي

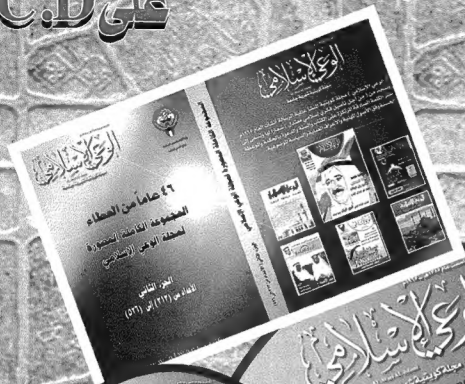
## على C.D

## بشرى سارة



وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية  
مجمع الشؤون الثقافية

قراءنا الأعزاء نرف إليكم  
بشرى صدور C.D  
بصيغة pdf لتوثيق  
مسيرة المجلة التاريخية  
في رحاب الصحافة الهادفة  
خلال ٤٦ عاماً



المكاتب: المسجد الكبير - ١٨٤٤٠٤٤ - ٢٢٤٦٧١٢٢ - فاكس: ٢٢٤٦٧٣٧٠ - [info@alwaei.com](mailto:info@alwaei.com) - [www.alwaei.com](http://www.alwaei.com)

## المجالس والجلساء

من الاحتقار والغيبة والنميمة ونحوها، واستعمال جميع ما يشرع من الآداب الشرعية والعرفية، وترك جميع ما لا يشرع من مساوئ الأخلاق، وسد الذرائع لطلب السلامة، والتخلق بكل خلق كريم، وترك طاعة كل همام مشاء بنميم، ومن خير المجالس المؤاخاة بالمودة، لأنها تكسب بصادق الميل إخلاصاً ومصافاة، وتحدث بخلوص المصافاة وفاء ومحاماة، لذلك أوحى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أصحابه لتزويد الفهم ويقوى تضاهيرهم وتناصرهم، وقيل: المجلساء ثلاث طبقات، طبقة كالغذاء لا يستغنى عنه، وطبقة كالدواء يحتاج إليه أحياناً، وطبقة كالداء لا يحتاج إليه أبداً، وإياك من صحبة ومجالسة الأشرار والثقلاء والسفهاء، فإنها تورث سوء الظن بالأخيار، ومن خير الاختيار صحبة الأخيار، ومن شر الاختيار صحبة الأشرار، فمجالسة الثقيل حُمى الروح.

ومجالسة السفهاء سقاء رأي ومن عقل مجالسة الحكيم فإنك والقرين معا سواء كما قد الأديم من الأديم «المجالس بالأمانة وهي عن الخيانة مصانة»

المجلس والديوان والنادي والمُنْتَدَى أماكن اجتماع القوم ومحدثهم فالإنسان أكثر حاجة للاجتماع من جميع المخلوقات، لأن من المخلوقات ما يستقل بنفسه عن جنسه، والإنسان مطبوع على الافتقار إلى جنسه، واستعاضته به صفة لازمة لطبيعته، والله خلق الخلق بتدبيره وقطرحهم بتقديره، خلقهم محتاجين، وقطرحهم عاجزين، وجعل لنيل حاجة الإنسان أسباباً، فهو مدني بطبيعته، والدنيا لم تكن قط لجميع أهلها مسعدة، ولا عن ذويها كافة معرضة، لأن إعراضها عن جميعهم عطب، وإسعادها لكافهم فساد، لا تلافهم بالاختلاف والتباين، واتفاقهم بالمساعدة والتعاون، فإذا تساوى جميعهم لم يسلك أحدهم إلى الاستعانة بغيره سبيلاً، وفي هذه المجالس تراعى المصالح من تعاهد بعضهم بعضاً، ومذاكرتهم في أمور الدين ومصالح الدنيا وترويح النفوس بالجدادة في المباح ودلهم على ما يزيل المفسدة من الأمور المذكورة، وتكل من هذه الآداب والمصالح وترك المفسدات شواهد من الشريعة، لئلا يضعف الجالس عن أداء الحق الذي عليه، ويسلم من التعرض للفتنة، وذلك بكف الأذى، وحتى يسلم

رئيس التحرير

فيصل يوسف العلي

## في هذا العدد



14 قراءة في المشهد الثقافي الجزائري



10 حوار مع رئيس تحرير مجلة «حراء»



56 حينما تجتمع الأبوّة مع النبوة



22 الطفولة الإسلامية في عصر العولمة

المسلمون  
في ميانمار..  
والحفاظ  
على الهوية



82



السياسة  
العامة  
للإرشاد  
الإسلامي

68

وكيل التوزيع المجموعة التوزيعية لتوزيع الصحف والطبوعات

هاتف: ٢٤٩١٩٦٢٠ - فاكس: ٢٤٨٩٤٨٧

التوزيع

الرياض ١١٧٧١ - ت ٨٧١٤١٤ (٠٠٩٦٦١)  
ف ٨٧١٤١٠ - الشركة الوطنية للوحدة  
للتوزيع «الغرب» الدار البيضاء - ص ب  
١٣٨٢٨ - ملتقى رزقة رسال بن أحمد  
وزينة سان سالتس - ف ٢٠٣٠٠ الدار البيضاء  
ت ٢٤٠٢٣٣ (٠٠٢٠١٢٢) ف ٢٤٠٩٥٧  
الشركة الشرفية للتوزيع والصحف  
مملكة عُمان - مسقط - ص ب ٤٧٣  
العربية، رمز بريدي ١٣٠ - ت ٥٩٧٤٢١  
/ ٥٩١٤١٩ (٠٠٩٦٨) ف ٥٩٣٢٠ مؤسسة  
الحقاء للتوزيع والطباعة - الوحدة - ص ب  
٣٣٣ - ت ١٣٧٠٠٠ (٠٠٩٧٤) ف ٢٢٨٧٨١  
دار العربية للصحافة والطباعة والنشر.

الأردن - عمان - شركة وكالة التوزيع  
الأردنية - ص ب ٣٧٨، رمز بريدي ١١١١٨  
ت ٤٣٠١٩١ / ٤٣٠١٩٢ (٠٢٩٦٠٠) ف  
٤٣٨٤٥٢ - مملكة البحرين - القاهرة  
ت ٣٣٦٢ - ت ٧٤١١١١ (٠٠٩٧٣) ف  
٧٣٣٧٣٣ - مؤسسة الأيام للنشر والتوزيع  
الإمارات العربية المتحدة - دبي - ص ب  
٦٠٤٩٩ - ت ٦١٣٩٢٠ (٠٠٩٧١) ف  
٦١٣٣٧٨ - شركة الإمارات للنشر والتوزيع  
مصر - القاهرة - شارع الجلاء، رمز  
بريدي ١١٥١١ - ت ٥٩٧٤٩٧ (٠٠٢٠٢) ف  
٣٣٩١٠٩١ - دار الأحرار - مملكة العربية  
السعودية - الرياض - ص ب ٨٥٤٠

الموذن - الخرطوم - المعربات - شارع  
٧ - ص ب ١١١٦ - دار الريان للثقافة  
والنشر والتوزيع - ت ٧٩٣٣٢٧ (٠٠٢٩١١٠)  
ف ٧٩٣٣٢٨ (٠٠٢٩١٢٠) ف ٧٩٣٣٢٩  
١٠٠٢٩١١١ (٠٠٢٩١٢٠) ف ١٠٠٢٩١١٢  
ت ٢٥٩١٦٣ (٠٠٩٧١٢) ف ٢٥٩١٦٣  
دار ومكتبة ٣٦ سينتير هيلان - شركة  
النشرون لتوزيع الصحف والطبوعات  
١٠٠٩٧١٠ / ١٠٠٧٧٠٧ - ت ٧٧٧٠٨٨  
ص ب ١٨٤ / ٢٥ - مصر - معق - برامكة  
ت ٢١٢٠٣٢٩ / ٢١٢٠٣٢٨ - ص ب ١٢٠٣٥  
١١ (٠٠٩٧٣) - ت ٢١٢٠٥٣٣ - المؤسسة  
العربية السورية لتوزيع الطبوعات

الوعي الإسلامي

مجلة كويتية شهرية جامعة  
تصدرها وزارة الأوقاف والشئون  
الإسلامية في دولة الكويت في  
مطلع كل شهر عربي  
العدد ٥٢٨  
العام السادس والأربعون  
شعبان ١٤٣٠ هـ  
أغسطس ٢٠٠٩ م

رئيس التحرير

فيصل يوسف العلي

مدير التحرير

ياسر يعقوب الضويحي

سكرتير التحرير

سليمان خالد الرومي

التحرير

تمام أحمد الصباغ

عبادة السيد نوح

التنفيذ والجرافيك

أبورواش زكي محمد

الإشراف الفني

الشركة العصرية  
للطباعة والنشر والتوزيع

المراسلات

رئيس التحرير - مجلة الوعي الإسلامي  
سوق البريد ٣٣٦٧، الصفاة ١٣٠٤٧ -  
الكويت - هاتف: ٢٤٧٧٣١٣ - ١٥١ - ٢٤٧٧٣١٣  
فاكس: ٢٤٧٧٣٠٩  
الإعلان: ٤٤ - ١٨٤٠ داخل ٣٠٦ - ٣٠١  
البريد الإلكتروني:  
info@alwaei.com  
manager@alwaei.com  
الجهة غير ملتزمة  
بإعادة أي مادة تنقلها للنشر  
والنقلات لا تعبر إيلاً لصحوة  
عن أي وزارة أو مجلة.

## موضوع الغلاف



المفكر التركي فتح الله كولن يجول بالقراء في الافتاق الفكرية ليقدم رؤية شاقبة لعالم الشخصية الإسلامية التي تمثل الإسلام بحق في ربوع الإنسانية للوصول إلى عالم السعادة الدنيوية.

## كلمة العدد

### الإعلام.. بيد من؟

من المعلوم أن وسائل الإعلام اليوم باتت من أخطر أسلحة الرأي العام، حتى إن بعض المراقبين وصفها بأنها القوة الأولى للسيطرة على العالم.

وتعد الصحافة أقوى قنوات الاتصال الجماهيري، لما تمثله من دور استراتيجي في تشكيل الرؤى وصناعة القرار وتوجيه الرأي العام.

ولكن هذه الوسيلة تعاني هجرة العقول العربية والإسلامية الكفوة لقيادتها، حتى تؤدي رسالتها النبيلة والرمزية في خدمة الإنسانية علمياً وفكرياً وثقافياً.

وهذه الوسيلة تحتاج إلى تربية النشء تربية إعلامية صحيحة، بالإضافة إلى زرع القيم والمبادئ الوطنية والإسلامية، والحرص على قيادة المجتمعات بطريقة علمية فيها حكمة وموعظة حسنة.

والأمة العربية والإسلامية في أمس الحاجة إلى أن تمتلك وسيلة قادرة على إثارة عقول الشعوب وغسل دماغ، الرأي العام العالمي حول الصورة الذهنية السلبية عن الإسلام والمسلمين، فلم يعد لدينا الظلامي الرجعي، المتخلف، بل أصبحنا علماء ومختربين وشجعانا نسعى لقيادة البشرية إلى بر الأمان والأطمئنان.

«الوعي الإسلامي»

## داخل العدد

- ٨ الهيئة الخيرية الإسلامية..
- ٢٥ عاماً من العطاء
- ٢١ زهرة المدائن بين أطياب الوحش
- ٤٢ معاجم مصطلحات الاقتصاد
- ٧٢ الدعوة إلى الله في الزمن الصعب
- ٨٨ مستقبل العالم
- ٩٨ فن الخطابة

## الاشتراكات

## الأسعار

- داخل الكويت : للأفراد ٧,٥ دنانير - للمؤسسات ١٥ ديناراً كويتياً
- الدول العربية : للأفراد ١٠ دنانير كويتية (أو ما يعادلها).
- دول العالم : للأفراد ٢٠ ديناراً كويتياً (أو ما يعادلها).
- للمؤسسات : ٢٥ ديناراً كويتياً (أو ما يعادلها).

ترسل قيمة الاشتراكات في شيك إلى وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية  
(الرجاء عدم إرسال مبالغ نقدية)

- الكويت: ٥٠٠ فلساً (المسوددة: ٧ ريالات)
- البحرين: ٥٠٠ فلس (قطر: ٧ ريالات)
- الإمارات: ٧ دراهم (سلطنة عمان: ٥٠٠ بيسة)
- الأردن: دينار واحد
- مصر: ٢ جنيه
- السودان: ٥٠٠ جنيه
- موريتانيا: ٢٠٠ أوقية
- تونس: ٢ دينار
- الجزائر: ١٠ دنانير
- اليمن: ٧٠ ريالاً
- لبنان: ٢٠٠٠ ليرة سورية
- ٣٠ ليرة
- المغرب: ١٠ درهم
- ليبيا: دينار واحد
- أوروبا: ١,٥ جنيه استرليني
- أو ما يعادله
- أمريكا ودول العالم: ٣ دولارات أو ما يعادلها.

## الحاجة الانعكاسية

يرجع أصل المعالجة الانعكاسية إلى نفس تاريخ المعالجة بالإبر الصينية، أي قبل ٥٠٠٠ سنة على الأقل.

يعتمد تقسيم الجسم إلى مناطق (ZONES) على ما وضعه دكتور جيرالد، حيث قسم الجسم إلى عشر مناطق طولية، بحيث تقع كل خمسة على أحد جانبي الجسم. يتناظر على جانبي الجسم الذي يقسم الجسم طولياً إلى قسمين متساويين، وهذا التقسيم ليس كخطوط الإبر الصينية، بل هو مقاطع بعرض متساوٍ وعلى عمق الجسم. وهناك نشاط في القدم تتعكس بالتأثير على أعضاء الجسم بحيث تقع النقرة أو النطاق الخاصة بمعضو ما في نفس المنطقة الطولية التي يقع فيها هذا العضو.

## المثالية الواقعية

الواقعية تعني أن الإسلام يعمل على بلوغ الدرجات الممكنة من الحيات في التعامل مع الواقع، فلا يضع غشاً من الفكر المسبق على عقل الإنسان وهو يدرك الواقع، ولكن المسألة ليست بهذه البساطة، لأن تجريد النظر إلى الواقع من الفكر المسبق ليس كافياً لتحديد ما يمكن اعتباره واقعياً مما يمكن إدراكه من هذا الواقع. فالمدعيون يحاولون اختزال الإدراك الواقعي للحقائق في المبركات المادية فقط، مع أن الموضوعية تقتضي اعتبار كل ما يمكن إدراكه من الحقائق الفاعلة في الواقع حقائقاً واقعية، فكما أن الحقائق المادية واقع فإن الحقائق الروحية أيضاً واقع، وكما أن قوى الإنسان وإمكاناته وغرائزه واقع فإن مشاعره وطموحاته وارتقاءه واقع أيضاً، والواقعية الحقيقية هي التي تعني وضع كل هذه المبركات في الإطار التصويري للفنان.

لكن الواقعية لا تعني الوقوف عند حد الإدراك السلبي للواقع، فإن جاز هذا في الواقع الطبيعي، فإنه لا يجوز في إدراك العلاقات السائدة بين البشر، فإدراك وجود الحق أو الباطل في الواقع لا يقوم على أسس كمية، بل يستند في الضرورة إلى قيم

## لماذا لا يكون الإنسان متسامحاً؟

لماذا لا يكون الإنسان متسامحاً متبهماً؟ علمتني الحياة أن أكون شجاعاً، إذا أسأت إلى الناس اعتذر لهم عما بدر مني عن طيب خاطر، وإن أسأت إلى الناس أعفو عنهم وأسامحهم، وهذا من شيم الكرام، وتعلمت من الحياة أن الصنعة القليل تحقق لي السعادة، وتشعرتني دائماً بالرضا والطمأنينة.

إن الخوف من المجهول، ومقاجات القدر، ومعارك الحياة يصيبني بالقلق واليأس، والانتصار عليه لا يكون إلا بالثقة في النفس، والإيمان الصادق والبهل والتضحية، والعيش بالأمل، ما أروع أن نعيش مع كل أمل يولد من رحم نفوسنا، وما أجمل أن نستشعر مع كل زهرة عطر الأمل، وأن ننفض غبار الكسل، وأن نصر على أن نستيقظ مع نسيمات الفجر لننسى من خيوط الشمس للحياة ألف أمل، وكالحلم الجميل دائماً في رفته يأتي الأمل كالنسيم، وأينما وجد الأمل أشاع في النفوس والأرواح بهجة، وفي القلوب فرحة، وفي العقول نشوة كأعذب ما غرد به طائر من الحان الحب والأمل، لماذا لا يكون الإنسان رقيقاً عموفاً، حنوناً رؤوفاً يصنع البسمة على الوجوه الحزينة، ويمنع الدمعة من العين الباكية، يشارك الناس أفراحهم وأطراحهم على رصيف الحياة؟ لماذا لا يكون الإنسان عوناً للملهوف، مسانداً للمحتاج؟ إن كان كذلك وجد الجميع من حوله يسعدون لرؤياه، ويتمنون لقاءه، ويتسابقون من أجل أن يظفروا بمودته وصداقته، ولماذا لا يبتسم الإنسان فالبسمة وضعة أمل على جبين النهار، والأمل واحة وأرفة الظلال... أشجارها مساكين لهذه الحياة، إن نبض الأمل داخلنا يحملنا إلى كل غاية نبيلة، ابتسم يا أخي للشر يذهب، وللدهر يصفو، وللشدائد تضعك أمامك، حاول يا أخي أن تسمع دموع الباكين، وتخفف شكوى المتاعين، وتضع البسمة على وجوه العائسين فتتال رضا رب العالمين!

■ محمد شفيق سليمان

## إذا الموعودة سئلت!

إلى أبناء صهيون، هل يجيبون عندما يسألو إذا الموعودة في فلسطين سئلت بأي ذنب على يد هؤلاء الزبانية قتلتم؟ ولم النساء رحلت، والأمهات مزقت، والأجساد الطاهرة هتكت، والبيوت دكت، والمساجد خربت، والمدارس أزيلت، والحوامل أجهشت، والزروع دمعت، والجموع أسرت؟ بل ما الداعي أيها الوحوش لأن تقدموا إلى ما أقدمتم عليه من مجازر بشرية باستخدام الأسلحة المحرمة دولياً؟

هل لأنكم أهل الوحشية وتاريخكم هو الحال لكل رزية، أم لأنكم لا تؤمنون إلا بضمير القود وتتلاعبون بالمبادئ الإنسانية وتستغيثون بكل ما يمت للبرية؟ وأحييكم علماء بان الله سيحكمكم من حيث لا تحسبون بالصبح أو العشي، وانظروا إلى أطفال غزة، لا قبل لكم بهم يا أبناء الصهيونية، فقد خرج الأطفال من ركام الموت يصفعونكم بالإدانة بأعمالكم المخزية، ويمسرون على إزالتكم على الفورية.

■ ناهد السيد شعبان

## التخصص باب للإبداع الدعوي



هناك دعاء متميزون يجاههم الله مواعيد كثيرة وملكات متعددة، وأمثال هؤلاء يحملون من إعباء الدعوة وأعمالها أكثر من غيرهم، ولكن الخطأ يقع عندما تسند إليهم معظم المهام وتحال عليهم أكثر الواجبات دون مراعاة لقدراتهم وطاقاتهم ونفسياتهم، ودون ملاحظة جانب التخصص والاتقان، إذ قد يكون الواحد من هؤلاء متعدد المواهب في الاتصال بالناس وتأليف قلوبهم وكسب ثقتهم والتأثير في سلوكياتهم، وهو في هذا مبدع ظاهر التميز لكنه ليس بالضرورة جيداً في ميدان الكتابة أو التخطيط أو الخطابة، فتكليفه حينئذٍ بشيء من ذلك وضع للأمر في غير موضعه وإسناد له لغیر أهله، وفيه إرهاق قد يفرض معه حماس الداعية أو ينقطع عمله، كما أنه يلغي وجود الدعاة الآخرين من حوله فيعيشون في فراغ قاتل، وتضعف ثقتهم بأنفسهم.

إن مبدأ التخصص لابد أن يحترم في العمل الدعوي، فلا مجال للمبالغة في تقدير الموهوبين واعتبار أنهم صالحون لكل عمل وتناجحون في كل مهمة، وأن الواحد منهم يمكن أن يكون المربي الناجح والسياسي المحنك والأجتماعي المحبوب والكاتب الموهوب والخطيب الموهو، وهذا مع فرض إمكانية كونه موهبة، فغير ممكن من حيث الطاقة والإمكانية الواقعية.

وعندما يراعى التخصص والرغبة، فإن ذلك يؤدي إلى نمو القدرات والمهارات لدى الداعية في هذا الجانب، فيكون هو الذي يسد الثغرة في كل جانب من جوانب الحياة.

محمد عامر

ولقد قدمت نظريات عدة في تفسير كيفية عمل المغالطة الانعكاسية، وتم إثبات تأثيرها على الدورة الدموية والأعصاب، حيث أن الدورة الدموية السخية مهمة جداً لأداء الوظائف بالشكل الصحيح لكل أعضاء الجسم، فالدم هو ناقل المواد الغذائية إلى كل الأنسجة، وهو الذي يحمل منها الفضلات لطردوها، أما الجهاز العصبي، فإن ٧٠ في المائة من المشاكل سببها شد عصبي في مناطق الجسم المختلفة، والمغالطة الانعكاسية مفيدة جداً في تقليل هذا الشد، مما يجعل هذه المناطق المختلفة في حالة استرخاء وبالتالي تستطيع أن تؤدي وظائفها بشكل أفضل.

وباختصار فإن المغالطة

الانعكاسية تساعد القوة الشغافية الموجودة في الجسم على العمل دون اللجوء إلى الأدوية الخارجية.

د. أسماء رجب الطناني



مستقلة، تستطيع التمييز بين الحق والباطل، مهما حوَصِر الأول أو شاع الثاني.

كما أن إدراك الواقع لا يعني إقراره، فذلك هي الواقعية التي لا يفهمها سوى الضعفاء والانهزاميين، والتي لا تعني الواقعية بالنسبة لهم سوى الاستسلام للأمر الواقع، فالواقعية الإسلامية تعني اقتحام الواقع، والتصارع مع الباطل، وعدم الاستسلام لمعطياته، حتى لو نجح في فرض نفسه أمراً واقعاً بالفعل، ما دامت هناك الإمكانيات لتغييره.

ووجود الامكانات الدائمة لتغيير الباطل من مقتضيات العقائد الإسلامية.

قارئ غيور

## تعزية

تتقدم أسرة التحرير بإحر التعازي لأسرة مدير المساجد السابق في وزارة الأوقاف، خالد حمد الجبران سائلين الله أن يرحمه ويعفو عنه وأن يلهم أهله الصبر والسلوان.



واحدة من كبرى المؤسسات الإنسانية النشطة في ٩٠ دولة

# الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية.. ٢٥ عاما من العطاء

رجب الدمشوري



وكانت خير داعم له، وعندئذ صدر مرسوم أميري بنشأتها عام ١٩٨٦م.

وعلى مدى ٢٥ عاما انطلقت الهيئة الخيرية كمؤسسة عالمية في الفضاء الخيري والإنساني، تجمع التبرعات، وتقيم المشاريع، وتنسق من عائد استثمارها، على العديد من الأنشطة التي اضطلعت بها في نحو ٩٠ دولة، وتجت جهودها في إغاثة المنكوبين من جراء الكوارث، وتقديم المساعدات الإنسانية لأيتام والفقر، وإقامة

عدة، واحدة تختص بالعمل في منطقة جغرافية محددة وأخرى في مجال معين، وثالثة تركز جهدها في رعاية شريحة بذاتها، وتسهم هذه اللجان في تقديم نموذج متكامل للعمل الخيري الإسلامي بهدف دعم جميع شرائح المجتمع، وقد نجحت في إقامة عشرات الآلاف من المشاريع الخيرية.

## لجنة مسلمي آسيا

تعتبر لجنة مسلمي آسيا التي أسست في ١٩٨٩م من أكبر لجان الهيئة حيث تقدم خدماتها إلى ما يزيد على ٨٢٥ مليون نسمة في القارة الآسيوية أي ما يقارب ثلاثة أرباع تعداد المسلمين في العالم، وتهدف إقامة المشروعات الإنسانية والتعليمية والاجتماعية في القارة الآسيوية لخدمة الطبقات الفقيرة والتسويق والتعاون مع الجهات العاملة في اختصاصات

المنشآت الخيرية والتنمية ووقوع العديد من الكوارث والنوازل في دول العالم الإسلامي، نشط العمل الخيري الكويتي ليكون همزة الوصل الفعالة بين المانحين والمستفيدين، متمسكا باحتياجات المعوزين والساكنين والمنكوبين، وساعيا إلى العمل على تلبية احتياجاتهم من خلال إنشاء المشاريع الإنسانية والبرامج الاغاثية والانتاجية التي ترعاها المؤسسات والجمعيات الخيرية المنتشرة في أنحاء البلاد.

وتعد الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية التي تتخذ من الكويت مقرا لها واحدة من كبريات المؤسسات العاملة في الحقل الإنساني على مستوى العالم الإسلامي، ويعود تأسيسها إلى عام ١٩٨٤م، عندما نادى العلامة د يوسف القرضاوي في مطلع العام نفسه خلال مؤتمر للمصارف الإسلامية - كان منعقدا في الكويت- بضرورة جمع مليار دولار لاستثمارها في الأنفاق من عائداتها لمقاومة ثألوت الخطر الذي يعاني منه المسلمون والمتمثل في الفقر والجهل والمرض، عبر مؤسسة خيرية عالمية يكون شعارها «ادفع دولارا تقذف مسلما».

وجاء هذا النداء ردا على قيام عدد من الجمعيات التصيرية بجمع مليون دولار في مؤتمر كلورادو الشهر

## نشاط الهيئة تجل في إغاثة المنكوبين وتقديم المساعدات الإنسانية لأيتام والفقر وإقامة المشاريع التنموية والإنتاجية والتعليمية والصحية

للإنفاق على الأنشطة التنصيرية تحت شعار «ادفع دولارا تنصير مسلما»، وعندئذ استحسن المفكرون والعلماء المجتمعون في المؤتمر الفكرة، وأخذوا يتحركون في اتجاه إنشاء الهيئة الخيرية وجلب الدعم لها من جميع الدول العربية والإسلامية لتقوم بهذا الدور في خدمة الإسلام والمسلمين، وكان لوكبة من رجالات الكويت بصمات واضحة في إقامة هذا الصرح، ومن بينهم العم الراحل عبدالله المطوع رحمه الله، ورئيس الهيئة الحالي يوسف الحجوي، والاقتصادي المعروف أعم أحمد بزي الياسين، ورئيس جمعية النجاة الخيرية أحمد سعد الجاسر وغيرهم، حيث تنبوا هذا المشروع بهمة عالية، وعرضوا فكرته على القيادة الميمانية التي رحبت بالمشروع،

وتعد الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية التي تتخذ من الكويت مقرا لها واحدة من كبريات المؤسسات العاملة في الحقل الإنساني على مستوى العالم الإسلامي، ويعود تأسيسها إلى عام ١٩٨٤م، عندما نادى العلامة د يوسف القرضاوي في مطلع العام نفسه خلال مؤتمر للمصارف الإسلامية - كان منعقدا في الكويت- بضرورة جمع مليار دولار لاستثمارها في الأنفاق من عائداتها لمقاومة ثألوت الخطر الذي يعاني منه المسلمون والمتمثل في الفقر والجهل والمرض، عبر مؤسسة خيرية عالمية يكون شعارها «ادفع دولارا تقذف مسلما».

وجاء هذا النداء ردا على قيام عدد من الجمعيات التصيرية بجمع مليون دولار في مؤتمر كلورادو الشهر





## المقرضاي دعا إلى تأسيس الهيئة عام ١٩٨٤ لمواجهة الفقر والجهل والمرض في العالم الإسلامي

ودورات تربوية اجتماعية ثقافية ودورة الأم والطفل ومشاريع اليوم العائلي والنادي الصيفي والإعداد التربوي للشابات والتعاون مع جمعيات النفع العام، والمشاركة في الندوات والمؤتمرات على مدار العام وإنشاء مدرسة الرؤية ثقافية اللغة.

### العمل الخيري المشترك

تحتضن الهيئة اللجنة الكويتية المشتركة التي أسست في أواخر الثمانينيات في أثر القضايات العارمة التي ضربت بنجلاديش، في تلك الحقبة وراح ضحيتها آلاف الموتي وأسفرت عن تشريد أكثر من ٢٠ مليون مسلم، وتدهور محاصيلهم الزراعية ومئات الآلاف من المساكن، وانتشار الأمراض والأوبئة والمجاعات.

وتجسد اللجنة نموذجاً متميزاً للعمل الخيري الإسلامي ومظلة تصيقية للعمل المشترك، حيث لا تتوانى عن نداء الأخوة الإسلامية والواجب الإنساني.

### مقلاً يعوذ السائل إلى السؤال

ترفع الهيئة ضمن برامجها ومشروعها الخيرية شعار «مألاً لا يعود السائل إلى السؤال»، وقد

الخيرية وإنشاء خدمات خيرية متخصصة من خلال إعداد برامج تدعم مشاركة النساء والفتيات والشباب والأسرة في مجال العمل الخيري.

### لجنة الفروق

تسمى لجنة شروق للغاية بالشباب وتهيئة الفرص لهم للنمو الروحي والفكري والاجتماعي ليكونوا أعضاء صالحين في مجتمعاتهم ومثلاً علياً للآخرين، وتقوم اللجنة بأنشطة متنوعة لتوفير الجو المناسب للشباب لكي يشبوا أفراداً صالحين نابغين يتمتعون بروح المسؤولية والإقدام ويكونوا قادرين على مواجهة تحديات العصر، ومن أهدافها تدعيم التوجهات الصحيحة والعادات الحسنة في شخصية الشباب بنشر الثقافة الدينية وتقديم النماذج السلوكية الصحيحة.

### ساعد أخاك المسلم

تسمى لجنة «ساعد أخاك المسلم» في كل مكان» ذات النشاط الثقافي والتعليمي التي أسست في عام ١٩٨٢م إلى تركيز عملها داخل الكويت، ومن خلالها تسهم مجموعة من السيدات الناشطات في دعم أنشطة الهيئة، ومن مشاريع اللجنة إنشاء مدرسة تحفيظ القرآن الكريم ومشروع كفاءة طالب العلم في الكويت وخارجها، والدورات العلمية والتربوية (النهج التربوي في ظل الإسلام)

اللجنة نفسها في سبيل تحقيق الأهداف الإنسانية التي تسعى إليها الهيئة، وقد نجحت اللجنة في تقديم مساعدات مادية ومعنوية لأكثر من ٤٠ قومية يتحدثون ٤٥ لغة من الجمهوريات الإسلامية في مجالات بناء مساجد جديدة وترميم القديم منها وإقامة المدارس، خاصة تلك التي تهتم بالتعليم الإسلامي وتكثيف النشاط الثقافي في التلفزيون والإذاعة.

### لجنة فلسطين

أسست لجنة فلسطين عام ١٩٨٨م بهدف إشغالة الشعب الفلسطيني المتضرر من الاحتلال وتميز روح التضامن الإسلامي للشعب الفلسطيني في معاناته المعيشية وتقدير المشاريع الإنتاجية وبرامج التنمية الاجتماعية والصحية وتقديم العون الأكاديمي والمالي لطلبة العلم والاهتمام بالثارات والمقدسات الإسلامية والمعاليم الشارعية في أرض القدس الشريف، وحرصت اللجنة على دعم الجانب التعليمي من خلال إنشاء صندوق الطالب الفلسطيني لمساعدة الطلبة المحتاجين، وكذلك كفالة طلاب في مراحل التعليم الجامعي والمجستير والدكتوراه.

### اللجنة النسائية

أسست اللجنة النسائية عام ١٩٨٨م بهدف زيادة الوعي بالعمل الخيري التطوعي لدى شريحة النساء ودعوتهم إلى المشاركة في الأنشطة الخيرية وإعادة فريق نسائي قيادي من السيدات الناشطات في مجال العمل الخيري والبرامج التطوعية وجمع التبرعات للهيئة

نجحت في تحويل هذا الشعار إلى مشاريع إنتاجية في إطار سياسة التمكين التي تنتهجها، وهي مشاريع ذات طابع تدريبي وتأهيلي، يعود بالفائدة على الفقير والمحتاج، ويحول السائل إلى عنصر منتج وفاعل في مجتمعه ووطنه من خلال تعليمه حرفة أو تدريبه على مهنة أو تعليمه مشروعاً إنتاجياً صغيراً زراعياً أو حيوانياً أو مهنيّاً.

### ابن مدرسة نهي أمة

التعليم يعد في فكر واستراتيجية الهيئة أحد الروافد المهمة في تنمية المجتمعات الفقيرة عبر القضاء على الأمية ومكافحة الجهل والتخلف والحفاظ على هوية الأمة الإسلامية، لذا أولت الهيئة القضية التعليمية اهتماماً خاصاً بدعمها إنشاء المدارس والمعاهد والجامعات والمراكز الثقافية الاجتماعية لما تقوم به هذه المؤسسات من دور مهم في محاربة الفقر وتهيئة الفرص لأبناء تلك المجتمعات للمشاركة الفعالة في تحسين أوضاع مجتمعاتهم.

### برنامج التعاون مع الإيسيسكو

برز نشاط الهيئة واضحا على الصعيد الإقليمي من خلال تفعيل بروتوكول التعاون مع منظمة الإيسيسكو عبر إقامة الندوات والبرامج والمشاريع الإنمائية في تونس والمغرب وإيران، وتنظيم لقاءات مع رؤساء المراكز الإسلامية في آسيا، وإقامة ورش عمل في السودان لإعداد مناهج المدارس القرآنية، وعقد ندوة عن دور وسائل الإعلام في إبراز صورة الإسلام ومعالجة ظاهرة «الإسلاموفوبيا»، وإقامة دورات تدريبية للأئمة والخطباء والمعلمين لتزويدهم بطبيعة التحديات وكيفية مواجهتها.

المشرف العام على مجلة «حراء» التركية د. نوزاد صواش في حوار خاص:

## الإنسانية في أمس الحاجة إلى الإسلام.. والإسلام في أمس الحاجة إلى من يمثلونه بحق



الإنسان اليوم يعاني من فراغ  
في القلب والعقل والساوئ

قلبنا ينبض من أجل الرسالة التي  
انطلقت من «حراء» وانتشرت في العالم

حوار: سليمان الرومي وعبادة نوح

مجلة «حراء» التركية الناطقة باللغة العربية بادرة طيبة للملح في خدمة الثقافة والفكر والحضارة والإنسانية بلغة وسطية عنوانها الإسلام. فمن شفاف البسפור تفتحت زهرة في برعمها، زهرة يريد القارئ على سقيها ورعايتها أن يصل عبرها إلى دمشق والقاهرة والرياض والقدس والمدينة ومكة المكرمة.

ولعل حرصها على أن تكون ملتقى للتواصل والتقارب، وجسرًا للمحبة والتعارف والتفاهم لتستوحي المعاني في رسم الطريق المستقيم، يفرض علينا حسن الاستقبال والتفاعل. ففي «حراء» تلتقي الجوهريّة العظيمة للإنسان مع عمق أصماق الحياة ولباب الإسلام.. الوصي الإسلامي، زارت «حراء» في اسطنبول مدينة القباب والمآذن التي يفوح منها عطر التاريخ للتعرف على هذه التجربة الفريدة، والتقت المشرف العام على المجلة ورئيس التحرير د. نوزاد صواش لتقدم صورة عن قرب للقارئ.. فإليك نص الحوار.

■ في البداية نرحب بالاستاذ نوزاد صواش رئيس تحرير -أو المشرف العام على- مجلة «حراء»، ولشود أن تقدموا أنفسكم كمجلة «حراء» للجمهور العربي والإسلامي.

■ مجلة «حراء» هي أول مجلة تركية تصدر باللغة العربية، وكما ترون في «حراء» هي قلب العالم العربي وقلب العالم الإسلامي، فمعناها ورسالتها مضمندان في اسمها، نحن قلبنا ينبض في «حراء» وينبض من أجل الرسالة التي انطلقت من «حراء» وانتشرت

في كل أنحاء العالم نورا، ومجلة «حراء» ثقافية علمية شاملة، فيها دراسات إسلامية وبحوث علمية وقضايا فنية وأدب وكل ما يهم الإنسان، فهي مجلة فكرية وليست سياسية، لكنها تنظر إلى كل هذه القضايا من منظور إيماني، وتركز على الفكر الوسطي والاعتدال وتتحدث باللغة العربية، لأن الوعي السماوي نزل على «حراء» باللغة العربية، وانطلق إلى كل الأرجاء باللغة العربية، فنحن نحاول أن يكون كل ما ننشره موافقا للروح التي انبثقت من غار «حراء» إلى كل

العالم.

■ ما أهداف المجلة؟

- عندما تنظر إلى مجلة «حراء» تجد أنها تحولت إلى منتدى، فيه مفكرون وعلماء من تركيا وأوروبا وأوراسيا، ومن الشرق الأقصى من المغرب ومن الجزائر والأردن ومن سورية ومن مصر ومن كل العالم العربي، فنحن نؤمن أن هذه المتديبات ينبغي أن تقول للإنسان هذا هو الإسلام الجميل.

ف «حراء» قريب المثقف التركي إلى العالم العربي لاسيما أن القطيعة كانت موجودة ومصطنعة ما بين العالمين التركي والعربي، فحينغي أن نزيل هذه الصورة.

إن أحد أهداف «حراء» مد الجسور وإنشاء ساحة يلتقي فيها علماء ومفكر الأمة الذين يحملون همّ المسلمين، ويؤمنون أن المستقبل يقوم على البناء والأناشء والعمل الإيجابي، وأن هذا هو الطريق الصحيح.

■ ما رؤيتكم؟

- بشكل عام نتناول القضايا التي تتعلق بالإنسان، لكن نتناولها بصورة متكاملة، تأخذ في الحسبان شعور القارئ، فعندما يقرأ مادة عننا يتغذى عقله وقلبه في الوقت نفسه، ونحاول عند تناول القضايا المتعلقة بالعلوم أو الأدب أو الدراسات الإسلامية أن نقدم فيها نصيب القلب ونصيب





وفد المجلة يتوسطه نائب رئيس تحرير جريدة زمان



العلمي والرومي مع د. نوزاد

- «حراء» مجلة قطاع خاص، وطبيعة تركيا، أنه لا توجد جرائد حكومية إلا قليلا والقطاع الخاص هو الذي يصدر المجالات وهناك حرية اعلامية واسعة، ونحن ضمن مجموعة «قائى» للنشر الثقافي، وهي من مجموعات النشر القوية والكبيرة في تركيا وتضم عشرين دار نشر وثلاثين مجلة مختلفة.

في امس الحاجة الى من يمثلونه بحق. فالأذان شيعت والمعيون جائئة أن ترى الإسلام على أرض الواقع، خاصة أن الرسول ﷺ كان يبلغ بسلوكه وأفعاله أكثر من تبليغه بأقواله وكلامه ﷺ وفي كل خير. ■ من وراء مجلة «حراء»، هل هي مجلة حكومية أم مجلة قطاع خاص؟

■ من هو نوزاد صواش؟

- خريج كلية الإلهيات في جامعة مرمرية.
- ماجستير في الفقه الإسلامي من جامعة مرمرية.
- دكتوراه في الأدب العربي من جامعة مرمرية.
- رئيس القسم العربي في أكاديمية العلوم والمشرق العام على «حراء».

الإسلامي لأننا نرى أن اليوم أفضل من أمس.

فالمجلات والشرايط لايد أن تراجع نفسها وتصحح نهجها لأن الزمن يطلما أن العقلاء في العالم الإسلامي بدأوا يظهرهم بقوة أكثر، لذلك نحن نستبشر بالإعلام العربي خاصة إذا قام على احترام الآخر وقدم طرحا عقلانيا وركز على المضامين العلمية المعقولة والمركزة، وانفتح على العالم كله ليتجاوز مع الثقافات والشعوب، ويثق بنفسه وبالقيم التي ينتمي إليها ويمد الجسور مع الآخر.

■ ما العمل الجوهري لمعالجة القضايا التي تعاني منها الأمة اليوم؟

- مشكلة الأمة اليوم مشكلة هوية، نحن أنشأنا حضارة عظيمة في التاريخ نتحري آثارها اليوم وهذه الحضارة لم تنشأ من فراغ فالإسلام كؤن إنسانا صنع هذه الحضارة، لذا عندما فقدنا هذا الإنسان وصلنا لهذه الحالة.

فهذا الإنسان وجد في المدرسة ووجد في المعسكر ووجد في السوق ووجد في كل مكان، عندما وجد هذا الإنسان في كل مكان قامت الحضارة، لذا فمشكلتنا أننا فقدنا هذا الإنسان، لأن الإنسان اليوم ناقص في القلب أو العقل أو السلوك، فإذا استلحق خريج الإنسان الكامل الشامل الذي يجمع بين العقل والسلوك في الوقت نفسه تغير حال الأمة، وهناك كلمة الأستاذ فتح الله كولن تلخص الوضع، حيث يقول: الإنسانية اليوم في أمس الحاجة إلى الإسلام، والإسلام

الموضوعات، فلا تجد تضاربا بين موضوعات العدد الواحد، ولا تجد تضاربا بين العدد الأول والعدد الأخير، فالخطاب ناضج لأن الشجرة التي أنبتت ثمرات كثيرة في تركيا، ومنها «حراء» لن تجد فيها عدم النضج الفكري.

■ ما القيم التي تحكم عمل المجلة؟

- نحن نؤمن أن الكاتب أو المحرر أو المصمم لايد للفكرة التي تجول في ذهنه والروح التي تجول في داخله أن تسري إلى المجلة مباشرة، فالمحرر أو الكاتب عندما لا يكتب بحرارة إيمانية لا يتأثر القارئ به، فمثلا مصمم مجلتنا لا يجيد اللغة العربية ولكن عندما يصمم يصمم بروحه، وهذا ما لسنا أثره مع الكثير من القراء، لأنه يضع روحه في هذا العمل ويبتغي مرضاة الله.

فنحن هنا نتحدث عن «حراء» عن روح «حراء»، عن روح الإسلام، روح القرآن، فإن لم يكن هناك إخلاص فمن يكون هناك صدق ولن يكون هناك تقان، لأن الإخلاص في العمل هو الأساس لذلك فالأقبال الذي تجده «حراء» أحمله على هذا الجانب.

■ كيف ترى التجربة الإعلامية في العالم العربي؟

- العالم الإسلامي منذ مائة عام يعيش تقلبات كثيرة ويمر بتجارب مختلفة، ويستفيد من هذه التجارب، وعندما أمل كبير في العالم العربي والعالم

# حول المنظمات الأهلية في العالم الإسلامي

د. صلاح عبدالمعالي

دون المواطنين، على عكس تمتعهم في الأنظمة الديمقراطية بالمشاركة الحقيقية لا المزعومة في صنع القرار والأنشطة السياسية الفاعلة، حيث إن هذا كله هو حجر الزاوية في التنمية الديمقراطية، ومن ثم فإن فاعلية العمل الاجتماعي الأهلي وانتشار مؤسساته غير الحكومية يشترط توازن مناخ الحرية والعدالة الاجتماعية والاقتصادية.

إن الإيمان الديني ودوافعه هو عماد تأسيس المجتمعات الإسلامية منذ فجر التاريخ الإسلامي، ورغم الوهن الحضاري الذي أصاب كيان الأمة الإسلامية لقرون عدة فإن الصحوة الإسلامية قد بدأت تعالي من قدرها، خاصة بعد نيل الاستقلال من بين أنياب الاستعمار الغربي، وتأسيس مئات بل آلاف من المنظمات الأهلية مما أدى إلى تعزيز عملية التحرر والاستقلال، واستنهاض روح الهوية الإسلامية وتدعيم المبادرات الجادة في المشاركة الأهلية للتنمية الاجتماعية والاقتصادية.

وتتميز المنظمات الطوعية الإسلامية بكفائتها الفائقة على قيمة الإخلاص وكذلك بقدرتها على التمول اعتماداً على أموال الزكاة والهبات والتبرعات وعلى اجتذاب المتطوعين للعمل الاجتماعي وفعل الخيرات، إن أغلب هذه المنظمات تتميز أيضاً بحسن الإدارة، واستقطاب الفئات المتعلمة والمتخصصين وأبناء الفئة العليا من الطبقة المتوسطة. وتمثل مثل هذه المؤسسات الأهلية الإسلامية القنوات السالكة التي تصل خدماتها إلى فئات عريضة من السكان. وتتضح دلالة الزيادة لهذه الخدمات الحكومية أو تقل فيها كفاءتها.

وقد تلعب مثل هذه المنظمات دوراً له تأثيره في تدعيم الصحوة الإسلامية.

تمكنت فضيلة التطوع لأعمال البر والخير أن تنتشر في ربوع المجتمع الإسلامي منذ فجر تأسيسه وذلك في كل نواحي الحياة، ثم تجسدت بعد ذلك في نظام الوقف الذي كان الركيزة الأساسية والانجاز المبرر في الثقافة والحضارة الإسلامية. حيث حمل العبء الأكبر لتنمية المجتمع في بنيته وهيكله ووظائفه بالقيام إلى الدور والعبء الذي لعبته الدولة، وكان ذلك على سبيل المثال في مجالات الصحة والتعليم وإعاشة الفقراء والمساكين وكبار السن وذوي الاحتياجات الخاصة واستضافة عابر السبيل في المسافرخانات، حتى رصدت بعض الأوقاف لإطعام الطيور ورعاية الحيوانات الضالة وغير ذلك من الإنفاق على أبواب متنوعة للخير. وعلى ذلك فقد كان دور الدولة محدوداً إذا قورن بمجهودات أعمال وأفعال البر والخير التي يقوم بها الأفراد والجماعات والهيئات الأهلية، خاصة عندما اتخذت الأوقاف أشكالاً تنظيمية في المجتمعات الإسلامية كافة على مدى العصور حتى في فترات الانحدار الحضاري والضعف السياسي للدولة.

العالم الإسلامي منذ عصور عدة الكثير من العقبات المحلية والضغوط الخارجية ذات العلاقة بالأزمات الساخنة إثر أحداث الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١ ومآزق العراق وأفغانستان من قبل، مما أدى إلى إبطاء مسار تقدمها.

ومن المعلوم جيداً أن الأنظمة الأوتوقراطية التسلطية ونظم الإنتاج التابعة لها هي من الأسباب الرئيسية في إعاقة العمل الاجتماعي في العالم الإسلامي المعاصر، حيث يمكن للنظام التسلطي أن يراوغ ويؤاخر وتمهيش المجتمع المدني والعمل الاجتماعي بإصدار تشريعات وقوانين تحد من أنشطته وتزيد من قيوده التي تحد من حركته خشية اختلاط العمل الاجتماعي بالسياسي، مستخدماً قوانين قيد الحريات كقانون الطوارئ، مما يبيح له حل أي منظمة أهلية أو مدنية بدعى الحفاظ على الصالح العام وضمان السلام الاجتماعي.

إن هذا الوضع المأساوي يعطل قدرات المجتمعات الإسلامية من المضي قدماً نحو التنمية المستدامة والتقدم وذلك بسبب منع الأنظمة التسلطية لمواطنيها ومؤسساتها الأهلية من المشاركة في التغيير الاجتماعي المنشود، فحق صنع القرار يتقرر به الحاكم

لقد كان العمل الاجتماعي التطوعي أسلوب حياة في المجتمع الإسلامي، والذي عبر الحدود إلى أوروبا منذ عصر نهضتها، ثم تامت أبعاده في الغرب بدون حدود. فحقق التقدم في مجالي الرعاية الصحية والتعليم من خلال نظام الوقف أو الجيوس أي حبس الأملاك لإنفاق عائدها على أعمال البر والخيرات، وكان ذلك أحد العوامل الأساسية لتقدم العالم الغربي في الحياة فضلاً عن تقدمه في العلم والتكنولوجيا.

لقد تقدم الغربيون في ذلك وطوروا المنهج والأساليب في الوقت الذي عانى فيه العالم الإسلامي من تحلل مكوناته والتفريط في مبررات دعوته إلى الإسلام فأصبح في ذيل المدنية الحديثة بسبب وملاءة الوهن السياسي والاقتصادي والاجتماعي وهابيتها للاستعمار ووقوعه ضحية له، وتبعيته في العصر الراهن للنظام العالمي الجديد وانجذابه إلى منظومة العولمة.

ولقد أصبحت تنظيمات الأوقاف في بعض الدول ذات أدوار وتأثيرات محدودة للغاية، رغم كثرتها العددية وذلك لمواجهتها العديد من العقبات والصعوبات في إجراءات تأسيسها لأسباب بيروقراطية وسياسية. وقد واجهت المنظمات الأهلية في

# قراءة في فصول المشهد الثقافي الجزائري

د. أحمد عيسوي

تميزت الحركة الوطنية الجزائرية غداة سنين الاحتلال الفرنسي الأولى ١٢٤٥هـ - ١٨٣٠م. ببروز نخبة جزائرية أصيلة ومثقفة وواعية، تفكر وتعبّر باللغتين العربية والفرنسية أمثال، حمدان خوجة، وأحمد بوضرية، ومحمد الكبابي، ومحمد بن الصنابي، وقد تحوّلوا من قراءتها ونشاطاتها حول هدف رئيس، تمثل في محاولة إقناع الساسة والقادة الفرنسيين بضرورة منح الجزائريين حكم أنفسهم بأنفسهم، بعد أن حررتهم من سلطة وهيمنة الانكشارية التركية كما كانت تدعي.

وقد استطاعت هذه النخبة المثقفة - رغم محيطها وظروف القهر الاستعماري القاسية، وعدم إدراكها لأبعاد السياسة الاستعمارية الفرنسية الرامية إلى الاستيطان الأدبي في الجزائر - أن تحافظ على التواجد الثقافي والأدبي والديني واللغوي العربي الإسلامي المحتشم في الجزائر، ضامنة له الجرعة الكافية لبعث الحياة في الخارطة الثقافية والفكرية الجزائرية متى توفرت أسبابها ودوافعها القادمة.

## النخبة المثقفة ساهمت في بقاء المشهد الثقافي والفكري العربي والإسلامي قائما من خلال مواصلة التعليم والحفاظ على التراث الأدبي واللغوي

وطيلة العلم في أحد المساجد الخمسة النيقية في الجزائر العاصمة، وليجلسوا متعلمين ومعمّين إلى جوار حلقة علمية صغيرة للشيخ محمد عبده (ت ١٩٠٥م) القادم لزيارة الجزائر ونشر الدعوة والوعي الإسلامي فيها، وبث دعوته الإصلاحية والثرورية الاجتماعية المبهمة عن العمل السياسي - يستمعون إلى تفسيره العصري لسورة العصر ولجزء عم، وعلى رأسهم الشيخ المصلح عبد الحليم بن سماية (ت ١٩٢٢م) ومصطفى بن الخوجة (ت ١٩٢٢م) وغيرهم..

ويقدم لهم مدرسة المنار في تجاوز الحاجز الاستعماري والنفوذ إلى روح الشعوب ومدها بالقيم الدينية والتوعوية الصالحة، ويعد ثمانين عاما من الاستدلال ومحاربة الإسلام والعربية في الجزائر ١٨٣٠ - ١٩٠٢م بدأ بعث الروح الفاعلة في تعاليم الدين الإسلامي التي جمعتها ضربات الاستعمار الفرنسي، وكذلك تجسيد الأمل في المشهد الثقافي العربي

تحسينها ومدها بالنشاطات الحيوية لتضمن استمرارية الوجود العربي والإسلامي حيا هي أبنائها حين تواتي الفرصة المناسبة للاستقلال.

### تسليم الرسالة للورثين

وظلت تلك النخب تعمل وتحاول إحياء قيم الشعب الجزائري العربية والإسلامية، متحذرة كل الظروف القاسية التي أحاطتهم بها القوانين والسلطة الاستعمارية الجائرة، وفي الوقت الذي ظن الفرنسيون فيه بداية الأضول الحضاري العربي الإسلامي من الجزائر سنة ١٩٠٢م تحت سلسلة الضربات الاستعمارية القوية العسكرية والسياسية والقانونية والإدارية والثقافية والدينية والفوقية، تحركت كوكبة من العلماء والفقهاء والشيوخ

مستعمرة فرنسية إلى الأبد، الأمر الذي جعلهم يتواضعون في مطالبهم ويتنازلون عن هدفهم الرئيس مقتصرين على مطلبهم الثقافي الثاني، المتمثل أساسا في الحفاظ على المقومات الفكرية والثقافية والدينية للشعب الجزائري تحت سلطة الفرنسيين.

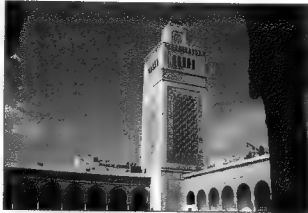
ومع واقفيتهم ومنطقيتهم في تقدير قدراتهم وإمكاناتهم المحدودة من جهة، وفي تقدير نية وهدف وقوة الفرنسيين من جهة ثانية، فإنهم قد عملوا ما في وسعهم لبقاء الأجيال الجزائرية اللاحقة موصولة بالشعور والوجدان بينوع الثقافة العربية الإسلامية، وبدا ذلك واضحا في حصون الممانعة العربية الإسلامية في الجزائر البشيرة والوُسمساتية التي حاولوا

وفي الوقت الذي علقت فيه هذه النخبة الأصيلة على الاتصال بالفرنسيين بهدف منح الجزائريين حكم أنفسهم، نجدها قد تحركت باتجاه آخر لتقدم ما في وسعها لإبقاء المشهد الثقافي والفكري العربي الإسلامي قائما في الجزائر، عبر تحركها الحثيث نحو الطبقات الشعبية، حالة إياها على مواصلة تعليم أبنائها الدين واللغة، وعلى ضرورة تمسكها بأرضهم ودينهم وعاداتهم وتقاليدهم وهنونهم وأدابهم وأعيادهم، وعلى ضرورة الحفاظ على تمايزهم الفكري والأدبي واللغوي والثقافي الذي يميزهم ويحفظهم من الذوبان في ثقافة المحتلين.

وقد سمت النخبة المثقفة يومها بكل ما أوتيت من طاقة واقعية وعملية لتحقيق المطلبين، معا، ومحاولة تجسيدهما في واقع القضاء الثقافي الجزائري بسائر مشاهداته الأصيلة والدخيلة، ولكن سرعان ما تبين لهم نية الفرنسيين في البقاء الأبدي في الجزائر، وجعلها

الإسلامي في الجزائر.

وقد سعت هذه النخبة المثقفة التي تباينت مشاربها واتجاهاتها وأدواتها الثقافية لتعبد بارقة الأمل إلى النهيوع الثقافي الجاف الذي يربط الجزائر بالعمق العربي الإسلامي بعد أن أعقت عليه سنون القهر والقمع الاستكباري، وما عاد أحد يستطيع القول ببقاء أية علاقة بين الشعب الجزائري وقيمته العربية الإسلامية، واستيقن غلاة الاستعمار أن الجزائر العربية الإسلامية قد انمعت ولم يبق لها وجود، وغدت كأنها أندلس ثانية، وما هي جزائر فرنسية أمصهم، ولعل وصف الزعيم المصري الأستاذ محمد فريد وجدي الذي زار الجزائر سنة ١٩٠١م، ووصف لنا حال أهلها المستضعفين، وحالة التربية والتعليم ومؤسساتها التعليمية والثقافية خير وصف، وأرخ لها خير تاريخ، إذ يقول في مقال كتبه عن التعليم والمدارس في الجزائر في جريدة اللواء المصرية عدد ٦٦٢ المنشور يوم ١/٣١/١٠٩١م: «... فالتعليم الديني لا وجود له تقريبا، ولولا من يتكبد مشقة طلب العلم من جامعتنا الأزهر لأصبح نسيا منسيا، أما ما اتفق على تسميته بالتعليم العصري فلا وجود له بالنسبة للمسلمين بالمرّة، نعم يوجد بالقطر الجزائري مئات من المدارس الابتدائية الفرنسية على طراز مدارس فرنسا لكنها كلها مخصصة لأولاد الفرنسيين، ولا تفيد من يدخلها من العرب لعدم تعليم اللغة العربية بها، وباختصار فحالة التعليم في القطر الجزائري سيئة جدا، ولو استمر



الحال على هذا المنوال لحلت اللغة الفرنسية محل اللغة العربية في جميع المعاملات، بل ربما تدرس اللغة العربية بالمرّة، فلا الحكومة الفرنسية تسمى في حفظها، ولا تدع الأهالي يؤلفون الجمعيات لفتح المدارس، لأن الاجتماع ممنوع خوفا من أن تشغل جميعياتهم بالأمور السياسية، إذ تبين لنا هذه الشهادة الحية واقع التربية والتعليم في الجزائر مع مطلع القرن العشرين، ذلك الواقع التربوي المنهار، الذي استمر على وضعه المزري إلى بعد استقلال الجزائر لأكثر من عقد.

واندثمت هذه النخبة المخصصة نحو القواعد تبنيها وتؤسّسها، وتجمعت فيها روح المروية والإسلامية الفاتنين عن سماء الجزائر، ويفضل التخصصات الجسماء لهذه النخبة الأصلية الوارثة صار الشهيد الثقافي واللغوي والأديب والديني الجزائري حافلا بعناصر الصمود والممانعة الفكرية والثقافية الجزائرية الأصلية، تنتقل بعدها بفاعلية إلى تطوير أدواته الدفاعية من التحصين والمغالبة والرد، ومنها إلى صياغة الذات الأصلية،

الشاعر (محمد أبو اليقظان ت ١٩٧٢م) وغيرهم، عبر قصائدهم الحية، التي استطاعت بث روح الحياة والنهضة في الأمة الجزائرية الميتة.

فيما تدفق النثر الجزائري الهادر عبر الصحف الحرة المستقلة كالصائر والشريعة والسنة والصراوات والشهاب، مع كتابات الشيخ محمد البشير الإبراهيمي (ت ١٩٦٥م) والأديب الصحافي الكاتب

الشهيد أحمد رضا حوجو (ت ١٩٥٦م)، والأديب الخطيب الكاتب الفضيل الورتلاني (ت ١٩٥٩م)، والصحافي الأديب الكاتب الشهيد حمزة بوكوشة (ت ١٩٦١م)، وتحرك الفقه والعلم الشرعي مع رجال الجمعية المخلصين لبقي العقيدة والدين من خرافات الطرقيين، وسوم المستعمرين وأعوانهم، مع رائد النهضة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر الشيخ (عبد الحميد بن باديس ت ١٩٤٠م)، والشيخ البشير الإبراهيمي، والشيخ (مبارك المهلي ت ١٩٥٥م)، والشيخ الشهيد (العربي التبيسي ت ١٩٥٧م)، والشيخ (محمد خير الدين ت ١٩٨٨م)، والشيخ (الطيب العفني ت ١٩٦٠م)... وغيرهم، ليرتقي وليهذب وليعلم وليحل وليجيب على سائر مشكلات وتطلعات الأمة الجزائرية التي بدأت تتطلع للانتماء والاستقلال.

#### رسالة المثقف النوري الأصل

وكانت الثورة الجزائرية العربية الإسلامية (١٣٧٤ - ١٣٨٣هـ) (١٩٥٤ - ١٩٦٢م) التي زرع بذورها في الشعب الجزائري مثقفو معالم التزليل، الذين اندفعوا إليها بروحهم،

وتأكيد قدرتها على المواجهة، وتضميل محاولات الصمود والشهود الحضاري لنديها. وعندما قررت آلة التكفير الاستكباري إعلان نهاية الوجود العربي الإسلامي في الجزائر بعد قرن من الاستكبار السياسي، وقرن من الاستغراب الروحي والوجداني والثقافي، قررت - بمقابل ذلك - أقدار معالم التزليل الحافظة بحفظ «إننا نحن نزلنا الذكر وإنّا له لحافظون» نسخ ما قرّره بد الوثنية الشيعية في الجزائر مؤذنة - على يد ثلة من العلماء الهادييسيين الأصليين - بدأ بعث الحياة في المشهد الثقافي العربي الإسلامي في الجزائر بالرغم من أنف قوى الاستكبار. هذا الزخم الروحي والثقافي واللغوي الذي بدأ حيا في إعادة بعث الروح في الجسد الثقافي الجزائري الميت، فانبثقت الشمر الجزائرية (الوطنية) الشائكة مع الشاعر (رمضان حمود ت ١٩٢٥م) والشاعر (عبد القادر جليل ت ١٩٧٧م)، والشاعر (محمد العيد آل خليفة ت ١٩٧٧م)، والشاعر (الربيع بوشامة ت ١٩٥٨م)، والشاعر (أحمد سحنون ت ٢٠٠٤م)، والصحافي الأديب

الإيراني لحزب تودة اليساري - العشق والموت في الزمن الحراشي) الذي تزعمه الطاهر وطار المتخفي تحت شعار الثورة والتقدمية والتحريرية بشكل الواجهة الثقافية للجزائر عموما وللمثقف الجزائري خصوصا، وكان أدب التحلل الذي دشنته «عبدالحاميد بن هذوقة ت ١٩٨٨م» بروايته «ريح الجنوب» مثلا على التحرر والتقدمية في وجه الرجعية الدينية.

وتحت شعارات الأدبيات الشيوعية تريس أديب جيل الستينيات والسبعينيات، الذين احتلوا الجرائد الناطقة باللغة العربية في الجزائر (الشعب)، الناصر، المجاهد، الجمهورية، فكان أن ظهر منهم من سيطر على المساحة الأدبية مثل: حمري بحري، وأحمد حمدي، ومزراق بقطاش، وعبدالمالي زراقي، وسليمان جواوي، ومحمد زتيلي، وأحمد شريط، والأخضر عيكوس، وبين أحضانهم نشأ النقد الأدبي الشيوعي الجزائري، الذي برز فيه جروة علاوة وهي، وعمل بلحسن، والأمين الزاوي.

وبالفعل فقد استبدعت السلطة الجزائرية أثناء إعدادهما لأهم مشروعين سياسيين وثقافيين وحضاريين الإسلام والعربية من أن يكونا إطارين مرجعيين رئيسيين لتوجيه المشهد الحضاري الجزائري ككل في العشرينات القادمة، وقد برز ذلك واضحا في مناقشات ميثاق الجزائر الصادر في شهر أبريل ١٩٦٤م، وفي ميثاق الجزائر ١٩٧٦م، وفي الاتجاه اليساري.

وعلى الرغم من بروز بعض

بهدف تعميق البعد الثوري لها في المجال الفكري والثقافي والأدبي والفني، فكان أن تسرب إليها غلاة اليساريين ليحكموا سيطرتهم على مؤسستي الإذاعة والتلفزيون، تحت زعامة اليساري المتعصب «الهامشي الشريف»، وصناعة السينما تحت زعامة غلاة الفرنكوفونيين أمثال «لخضر حاميني، وعمار العسكري»، وصناعة الأدب والفكر تحت زعامة اليساري المثلون «عبدالحاميد بن هذوقة»، واليساري الثوري المتعصب «الطاهر وطار»، مستخدمين أشنع وسائل التدمير اللغوي والمقدي والفهمي والأخلاقي، ضد مقومات الأمة الجزائرية العربية المسلمة.

وظل مثقفا التيار اليساري بمعمة مثقفي التيار اليميني المتطرف يسيطرون على الحدث الثقافي في الجزائر طيلة العقود الأربعة التالية للاستقلال، وكان أدب التوقع والفجور (الزلزال - عرس يفل - الذي أهدها إلى احسان طبري الزعيم الشيوعي

الإسلامية كل ممزق وأجهض معها مشروع النهضة الباديسي العربي الإسلامي في الجزائر بعيد الاستقلال وإلى اليوم. وانطلقا بعيد الاستقلال (١٩٦٢م) معتمدين في دوايب التأثير الثقافي والفكري والفني، مسخرين كل ما يملكون من أقلام لتضليل الأمة الجزائرية المنهكة ثقافيا، وذلك بترويجهم لنفايات الفكر الشيوعي الضال، وفي معارضة المشروع النهوضي العربي الإسلامي تحت شعارات أدبيات الفكر الشيوعي كالتقدمية والرجعية والثورية والتحريرية، التي دأب عليها مثقفو نفايات فكر اليسار، وفيفهم من تبار الطلعة والفرنسة في الجزائر، وبفعل حملاتهم التضليلية فقد الشعب الجزائري توازنه الثقافي، وحجته اللغوية، بعد أن كاد يستبد بضعة مع جهود جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في الخمسينيات والستينيات.

وقد دفعت الثورة الجزائرية إلى واجهة المشهد الثقافي مجموعة من الواجهات الثقافية

وفدوها بدمائهم الغالية، فكانوا شهداء الفكر والقلم والعلم، بدءا من الشهيد الأديب الكاتب أحمد رضا حوجو، والشهيد الشيخ العربي التيمسي، والشهيد (الأمين المودري ت ١٩٥٧م)، وغيرهم، من تلامذة وشيوخ وعلمي مدارس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وطلاب المعهد الباديسي الذين شكلوا وقودا ممتبرا للثورة التحريرية.

ومع أولئك المخلصين من رجال الجمعية وحماة العربية والإسلام في الجزائر اندفع أيضا متسولو نفايات الفكر الشيوعي، ومتسولو نفايات الفكر الليبرالي، ليشكلوا خلسة المشهد الثقافي للثورة الجزائرية، التي تحولت عن مسيرتها العربية الإسلامية الأولى بعد أن سرقها خلسة مثقفو اليسار المحترقون.

اندفع هذا الطابور الثقافي اليساري، ومعه الطابور الثقافي الاستعماري ممن تدرب وتكون وتآدب في المدارس الاستعمارية الفرنسية، وتخرج من دفعتي (ديبول ولاكوسيت) الاستعماريين، ليصنعوا ما وقائع المشهد الثقافي في الجزائر إلى اليوم، فكان بأيديهم ويتبرهم الداخلي أن تحولت الثورة عن خط سيرها الأول، وكان بأيديهم ويتبرهم أن خرج التيار العربي الإسلامي منها متراجما إلى الصفوف الدنيا، وكان بأيديهم ويكيدهم أن وقعت القطيعة بين رجال الثورة وعلماء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وكان بأيديهم أن ممزقت الحركة

## متسولو الفكر الليبرالي سرقوا المشهد الثقافي خلسة أثناء الثورة الجزائرية





## اقتصاد الكتاب الجزائريين تحول إلى مؤسسة يعيش فيها مثقفو النظام التبريريون والتسويغيون والانتفاعيون

فإنه سيكون قويا وفاعلا في الرد على أدباء ومفكري التيار العلماني المفسدين، المتفرجين بشغلهم عن إيجاد الحلول لمعضلات الإنسانية عامة والفرد الفريسي القلبي خاصة.

ولعله من المفيد يوضح لنا الساحة الثقافية الجزائرية للتحلل من دوائر الصراع الذاتية بين جنودي الأصالة والمعاصرة، لدى المبدعين الحقيقيين أنفسهم، وعلى مستوى مؤسسات الإبداع الرسمية التي دلف إليها خلسة لقيف من أصعاب التوجهات الثقافية المشبوهة، ممن يريد إشغاعا فحشا طيلة للانتفاع الرخيص والسدس المسموم، وفتح مجالها الثقافي للطل من أصحاب معالم المثقل ليعصوا بصدق أحداث المرحل في الجزائري الأصل، بهذا عن كل مستورد ودخل.

وفي اعتقادي أن النخب المثقفة لن تستطيع وصول ذلك المستوى الراقي من التناغم والإبداع، إلا بدخول جميع المبدعين في تناغم ثقافي وفكري شريف وعادل، تشهد مؤسسات الإبداع المختلفة لعقد قام على أقل تقدير، وساعتها سيتبوأ المبدع الحقيقي مكانته في المشهد الثقافي، ولن يفتقد الساحة أشباه المبدعين والمزييفين ممن تدفوا وقت الزحف العمي، وستكون أمام النخب الأصلية مهمة عظيمة جدا، لن يتمكنوا من الوصول إليها، إلا من بعد أن يصلحوا أنواق المجتمع التي أفسدت بفنائها أدبيات غلاة اليسار واليمين الوثني طيلة أكثر من قرن ونصف القرن من العبث الأدبي والفني والتربوي والتعليمي والثقافي والفني.

والفني والإبداعي الجزائري اليوم، والتي سببها تمكن غلاة اليمين الاستعماري وغلاة اليسار الانتفاعي في التحكم بفنائه ومقومات ومؤسسات العمل الثقافي والفكري يتحتم على المثقف الجزائري الأصل، المثقف الجزائري الحقيقي، أن يحسم الأمر أولا في مسألة الأطر المرجعية الشكلية للثقافة المعقدة للإبداع الثقافي عموما، وفي ضبط محدثاته الثقافية والفكرية والفنية العامة، وفي رسم خطه المجهية والمرحلة لمعالجة فساد وخواء السنين المعجاف ثقافيا وأدبيا وقتها وفكريا، ثم المبادرة الفعلية للنزول إلى الساحة الثقافية الجزائرية الفارغة، في ظل هامش التسامح والحرية والديموقراطية الذي يناسب اختيار الجزائر عاصمة للثقافة المرجعية سنة ٢٠٠٧م.

واعترافي أنه بمجرد أن يلهم المثقف الجزائري الأصل أدواته ويعد ترتيبها ونقدها ويرجمتها.. فإنه حتما سيجد نفسه أمام حشد من المسائل والقضايا التي تنتظر قلعه وفكره وأبداعه، كما سيجد نفسه وطرحه قادرا وقويا بمحدثاته وأطره المقدمة أمام هشاشة طروحات وأدبيات مثقفي اليسار المتهاون بعد سقوط جدار برلين، وصمود المارد العلوي، وبمقدار قوته ومبادرته وسرعته وأصاليته في تهشيم وإزالة ما تبقى من صمود أدباء اليسار الصرعى،

وزوال الخلفية الإيديولوجية لتبار اليسار المتصمم، ولتبار العلمنة المفلس، للذين اضطروا تحت نورانية الحق إلى التلون بشتى الألوان، والتوازي تحت الكثير من الشعارات البراقة، أو حتى إلى تغيير الجلد كما هو حال مثقفي الثقافة الجزائرية الرسميين على الساحة العربية والإسلامية.

وفي ظل هذه الوضعية السياسية التي أحكمت القبضة على الحركة الثقافية والأدبية الجزائرية الأصلية، كان نتاج الثقافة الجزائرية هزيلًا وضعفًا، إذا ما قورن بغيره من نتاج ونوعية ومستوى إنتاج جيراننا الثقافي والفكري والإبداعي والفني في المغرب وتونس فقط، وبمثل هذه الممارسات التثويية التي جسدها مثقفوا الزيت والانتفاع في العقود الثلاثة الماضية فقد المثقف الجزائري الأصل مصداقيته ومكانته بين غيره من المثقفين العرب والمسلمين.

وبمثل ممارسات هؤلاء وأولئك يكون المشهد الثقافي الجزائري قد أطال أمد غيبيته التوعوية، وأطال أمد ضياعه، منذ أن شكل قادة الاحتلال دوره المسرحي الشكلي الهزيل، وأقصوا رجاله، وطاردوا مؤسساته، وحاربوا مواطني المقاومة فيه.

والحالة الإبداعية الهزيلة تلك، التي عليها المشهد الثقافي والفكري والأدبي

الاسماء والمناوين الفكرية العربية الإسلامية على الساحة الإعلامية والثقافية الجزائرية كجملة الفكر والقيس الصادقين عن وزارة الشؤون الدينية ثم مجلة الأصالة، ثم بروز الفكر الجزائري مالك بن نبي (ت ١٩٧٢م) وتطعيمه للمثقف العربي الإسلامي السنوي بدما من سنة ١٩٨٦م، ثم البداية الفعلية لانطلاق الحركة الإسلامية في الجزائر، إلا أن الاتجاه العربي الإسلامي ظل محتشما ومتواريا ومعاريا من قبل العديد من الجهات الخفية في السلطة، ومن قبل الجهات البارزة على الساحتين الثقافية والإعلامية.

ولفت هؤلاء وأولئك إلى التوقع ضمن هيكل ما يسمى بالتحول إلى مؤسسة يعيش فيها مثقفو النظام التبريريون، والتسويغيين، والانتفاعيين، وصار الانتفاع إلى اتحاد الكتاب بقصديتين هزيلتين من خواطر الشعر الحر، الذي ظن الكثير القدرة على التعبير والإبداع به، إلى أن تحول في أخريات أيامه إلى مجرد هيكل يضم في أحشائه سيمالة شاعر وقصاص وروائي جزائري؟ لا أدري متى؟ وأين؟ وكيف؟ ويم؟ تمهروا عالم الإبداع الرحب، وصاروا من المبدعين؟

وتلمو هذا المشهد الثقافي بعيد بروز بعض الأسماء المبدية الأصلية على الساحة الثقافية والفكرية والأدبية في الثمانينيات، في مجال الكتابة والإبداع والنقد، ويبرز بعض المنابر الإعلامية والثقافية كمجلة العصر والرسالة والعقيدة والنور والبيان، وصار منهذا ثائيا تعز بسقوط جدار برلين

# الديوانية الكويتية.. ملتقى ثقافي ومنتدى اجتماعي

إعداد: التحرير

تلعب الديوانية دوراً مهماً في حياة المجتمع الكويتي، فهي إحدى أدوات الدعم الاجتماعي والثقافي والفكري لأبناء الشعب، وتعتبر عادة متواردة بين أبناء هذا البلد من خلالها توصل الأرحام ويتقابل الأصدقاء والأقارب، كما أنها نافذة يطلون من خلالها على ما يستجد من أخبار في ساحة المجتمع الكويتي.

يرتبط اسم الديوانية غالباً في الوقت الراهن بهذه البقعة من الأرض، فهي تقليد جلّيه أهل هذا البلد من أسفارهم وطوروه بما يناسب ظروفهم، وقد بدأت أبناء «الفرج» كما أنها تضم عدداً من «الفرجان» الأخرى في عملية تزاور مستمرة، يتحدّثون فيها ويتبادلون الأخبار والأراء، وقد ينتقل المرء إلى أكثر من ديوانية في اليوم الواحد، فيما يحضر البعض أبناؤهم إلى هذه المجالس ليكتسبوا الخبرة ممن هم أكبر منهم سناً، وتطورت الديوانية بعد ذلك لتصبح محلاً لحل النزاعات، ووسيلة لنشر الخبر وتشكيل الأراء، وليلتزم من الأهمية أن قادة الرأي وأصحاب القرار والمسؤولين يزورون تلك الدواوين بين الفينة والأخرى.

## أصل الديوانية

اختلف الباحثون في أصل كلمة «ديوان»، فمنهم من ردها لموضوع التدوين (التسجيل) ويقولون إن أصلها عربي، ومنهم من يقول إن التدوين نفسه نشأ بعد نشأة الديوان الذي أصله فارسي.

وتخفيفاً قليل ديوان، ويصير بعض المؤرخين أن ديوان الإنشاء هو أول ديوان أنشئ في عهد الرسول ﷺ، إذ كان يعلى على بعض الكتبة من الصحابة رسائله إلى المنين من الملوك، كما كانت تصاغ فيه نصوص المعاهدات.

فيما يرى آخرون أن الديوان بمفهومه المتعارف عليه نشأ في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وسبب ذلك هو كثرة الأموال الواردة من البلاد المفتوحة ورغبة الخليفة الثاني في تنظيم توزيعها.

وقد كان الديوان الأول في عهده هو ديوان الجند ليظلم

توزيع أعطيائهم (ما يعادل الراتب أو الجزء من الفينة)، ولم تقتصر فكرة الديوان على توزيع الأموال وتدوينها، بل أصبح أوسع من ذلك فشمل مناحي كثيرة، مثل البريد والشرطة والتوقيع، حتى غدا الديوان يفهم من عنوانه أنه إدارة شؤون الدولة بشكل كامل، وتعتمد بعض الدول في الوقت الراهن إلى إطلاق اسم الديوان على بعض دوائرها، كما في حالة ديوان المحاسبة وديوان الخدمة المدنية في الكويت والأردن، حتى إن بعض الناس في الوقت الحاضر يطلق على المكان الذي يجتمع فيه الناس اسم ديوان أو ديوانية.

ويذكر ابن خلدون في مقدمته أن الدواوين كانت في بداية العهد الأموي تنحصر في أربعة أنواع، الخراج والرسائل والإيرادات المتوعدة وديوان الخاتم، وتوقف الباحثون عند

## ديوان الخاتم

وورث المباسيون هذا التراث عن الأمويين فطوروه حسب تطور ظروفهم، حيث أضافوا ديوان «الأحشام» وهو على ما يبدو من اسمه يعني بشؤون خدمة البلاط، هذا في عصر المنصور، كما أضافوا ديوان المصادرة الذي ينظر في شؤون من صودرت أموالهم، واستحدثوا ديوان الزمان في عهد المهدي، وهو ديوان يعنى بالأزمات، وقد خصص لكل أزمة أو مشكلة ديوان يترأسه رجل مختص في حل تلك الأزمة، وقد انتشر هذا النوع من الدواوين في كل الولايات.

وقد استحدث الرشيد ديوان الصواهي، وهو يعنى بأراضي الدولة الإسلامية وبمسئته خليفة للمسلمين فهي أراض تابعة لإدارته، كما استحدث ديوان الضياع لإدارة أملاك الخليفة وأسرت.

أما المأمون فقد أنشأ ديوان



ووقعها أصحاب الدواوين، وقابله بمكتبه في قصر السيف، وسلم لسمو المريضة وطلب منه المحافظة على هذه الدواوين القديمة لأنها تبرز عن تاريخ الكويت الأصلي.

### الدواوين القديمة

مع تطور الحياة المعيشية في الكويت جاء عصر تشييد المنازل واتسعت دائرة العمران وأصبحت هناك عدة أحياء سكنية خارج سور الكويت، وبالتالي أدى ذلك إلى ازدياد عدد الدواوين في الكويت نظرا للاتصال المواصلات في الكويت بالفهم الاجتماعي والثقرا المتأصل في وجدانه، فأصبح لكل أسرة دويانية مستقلة يستقبل فيها صاحب الأسرة لضيافته (الريح) ليتسامروا ويبتادلوا أطراف الحديث، وأيضاً تغير أثاث الدواوين من المساند العادية إلى الجلسات العربية والكنبات أو المقاعد الشمينة التي توضع على شكل مربع أو دائرة يتوسطها جهاز التلفزيون والفيديو، وقد اختفى «البوق» تماما من الدويانية.

وأصبحت هناك دواوين خاصة بالمصايد والمهندسين والأطباء والطيارين، وغيرها من المهن، وهناك دواوين تجمع روادها عوامل مشتركة مثل الجيرة والقرابة والصداقة، وأصبح الجو العام للدويانية أقرب إلى أجواء النوادي الاجتماعية والمندبات الثقافية والأدبية وصالونات السياسة، ويمكن القول بأنها باتت واحدة من مؤسسات المجتمع المدني الذي يلعب دورا بارزا في الحياة الديمقراطية والنيابية، وأصبحت المحرك والمؤشر المرجعي للكثير



ويتم تحضير القهوة على موقد مخصص لهذا الغرض في جانب بعيد من الديوان أو في غرفة صغيرة ملحقة به، ويقوم صاحب الدويانية بنفسه بتعضير القهوة للضيوف، أو يمين عاملا مختصا للقيام بهذه المهمة.

### الدواوين القديمة

لم يعد في الكويت حاليا من الدواوين القديمة سوى ستة دواوين فقط على ساحل البحر وهي: ديوان الخالد في القبلة شرقي متحف الكويت، وخمسة دواوين في الشرق بجوار مبنى وزارة الصحة، وهي على الترتيب: ديوان الشمال، ديوان المسموس، ديوان النصف، ديوان الروضان، ديوان ملا صالح. ويعود الفضل في المحافظة على هذه الدواوين القديمة للأمير الراحل الشيخ جابر الأحمد الصباح - رحمه الله - حيث إنه في أول مارس 1978 أرسلت البلدية إشارات لأصحاب هذه الدواوين بأنها سوف تقطع التيار الكهربائي عنها تمهيدا لهدمها، فكتب المؤرخ سيف مرزوق الشمال عرضة تاريخية لصاحب السمو الشيخ جابر الأحمد الصباح

الأحداث وتبادل الأحاديث والآراء في وقت الفراغ. وتبقى أبواب الدويانية الرئيسية مفتوحة طوال اليوم لاستقبال الزوار، وتعود إلى ممر على جانبيه مقاعد للاستراحة والانتظار، كما تضم أحيانا مكانا لضيافة الزوار ممن يحتاجون لقضاء ليلة أو أكثر في البلاد، كما توجد خارج البوابات مقاعد أخرى يستريح عليها المارة ويستمتع فيها الضيوف بنسيم البحر - إذا كانت الديوانية واقعة على الساحل - خاصة في فصل الصيف، وما تزال بعض هذه الدواوين التي تنتشر على طول شارع الخليج تستقبل الزوار كما كانت في الماضي تماما.

وتحتل بوابات المجلس الرئيسي في الدويانية ويسمى «ديوان» على الصاحة الداخلية، ويحتوي الديوان على فرش بوفر أكبر قدر من الراحة للزوار، فتشتر في أتحاته الوسائد التي تصف بطريفة مميزة تستخدم كمقاعد ومساند للأذرع، وعلى الأرضية تمتد قطع من السجاد الفارسي المعقد والمغزول، وتعد أدوات تحضير القهوة التي تقيم بمحبر وطعم الهيل من أبرز الأدوات التي تضمها الدويانية،

الجهاندة، وهو ديوان يدهق في شؤون عمل الدواوين الأخرى، يجلس فيه أقوى الرياضيين (الحامسين) ويتبعون الأموال من قبضها حتى صرفها، وهو يشبه هيئة التدقيق المالي في بعض الدول الراهنة، أما المتكزل فأنشأ ديوان الجند والشاكارية، وهو ديوان ينظم عمل الجند والشاكارية، وهم الأتراك الذين دخلوا على الخط في عهد.

### أهمية الدواوين

تبرز أهمية الدويانية في المجتمع الكويتي، حيث تجتمع مجموعة من الرجال في دويانية أحد الأشخاص المرموقين والمروفين في المنطقة السكنية التي يقطعها ويتسامرون ويتبادلون أطراف الحديث حول مجمل القضايا الاجتماعية والاقتصادية وأيضاً السياسية والدينية، وكذلك يتم حل بعض القضايا المتعلقة ببعض الأشخاص من خلال المعارف والأصدقاء، وعادة ما يكون الحوار فيها صادقا وصريرا ويعفوية تامة، وفي الغالب تضم الدويانية أناسا متقاربين في السن والفهم والمزاج والمستوى التعليمي، وهي إحدى سمات شعب الكويت التي تميزه عن سائر الشعوب.

### شكل الدويانية

يتكون البيت الكويتي عادة من ساحة واحدة، إلا أن الأسر المتقدمة تقوم بتشيد ساحة منفصلة أو تحديد غرفة في جانب من البيت يطلق عليها دويانية، هذه الغرفة أو الساحة تكون منفصلة أو متصلة، وهي عبارة عن مكان عام لاستقبال الضيوف والتقاء الجيران والأصدقاء والأقارب لمناقشة

التي يكون موعداً عادة بين  
شترتي الإفطار والسحور،  
وبالتحديد بعد صلاة العشاء،  
حيث يتخللها تناول وجبة  
خفيفة وحلوى شعبية متنوعة،  
ويتناول الرواد فيها الأحاديث  
في مختلف الموضوعات الدينية  
والاجتماعية والثقافية، مما  
يضيء على الديوانية مزيداً من  
البهجة والمرور.

إن ما يراه الإنسان في شهر  
رمضان المبارك في ديوانيات  
الكويت وفي جمعياتها الخيرية  
الكثيرة ومؤسساتها العامة شيء  
يصعب ترجمته، إلا أنك تخرج  
بنتيجة مبهرمة وهي أن ظاهرة  
الأعمال الخيرية هي فعلاً مبدأ  
رئيسي للحياة في هذا البلد.  
وهناك من ينوه في بعض  
الأحيان في مجالس أهل الكويت  
بأن المجتمع الكويتي أصابه  
بعض التغير، ربما يكون في  
هذا القول شيء من الحقيقة إلا  
أن التغير لم يقترب من إنسانية  
وأخلاقيات هذا الشعب ولم  
يأخذ منها شيئاً.

#### اهتمام ولاية الأمر

هناك تقليد درج عليه  
حكام الكويت من آل الصباح  
منذ قديم الزمان، وهو أن يقوم  
الحاكم بزيارة معظم ديوانيات  
الكويت القديمة وتهنئة عائلاتها  
بشهر رمضان، وهذا ما يحرص  
عليه أمير الكويت الشيخ صباح  
الأحمد الجابر الصباح منذ أن  
اعلى سدة الحكم في البلاد،  
حيث يقوم بجولة خلال الأيام  
العشرة الأولى من شهر رمضان  
يزور فيها العديد من الديوانيات،  
ولكن هناك ديوانية لها وقع  
خاص في نفوس أهل الكويت  
وخاصة عند الأمير وهي ديوانية  
كبار السن التي تزوي جزءاً من  
تاريخ الكويت القديم.



#### دورها الموسمي

الديوانية في شهر رمضان  
المبارك تعد مكاناً يجتمع فيه  
الأهل والأقرباء والأصدقاء  
للشيلة والترفيه مما يجعل  
لها طابعا خاصا، حيث تقارب  
النفوس وتتالف الأرواح ويعلو  
الحوار في الديوانيات التي تظل  
مفتوحة حتى ساعات متأخرة  
من الليل.

وتأخذ الديوانية الكويتية  
طابعا آخر في هذا الشهر، حيث  
تتميز بإقامة المآدب يوميا لجميع  
من يريد الإفطار أو السحور،  
وتنصب مشرعة الأبواب من ساعة  
الإفطار وحتى موعد السحور.

وما يميز الديوانية في  
الكويت هي «البقيّة» الرمضانية

في الكويت إلى مجموعتين  
رئيسيتين، الأولى مرتبطة  
بجماعات الأصدقاء وأفراد  
العائلة الواحدة، في حين  
ترتبط الثانية بعلاقات  
الأعمال والتحالفات والعلاقات  
السياسية، وتمتد المجموعة  
الثانية في الأكثر انتشارا في  
الأونة الأخيرة، وهي فرصة  
لتداول المعلومات والأخبار  
السياسية قبل نشرها في  
الجرائد بإيام، كما أنها فرصة  
لإبرام الاتفاقيات والعقود بين  
رجال الأعمال، وحل الخلافات  
الشخصية.

وتلعب الديوانية دورا بارزا  
لشريحة مهمة هي فئة كبار  
السن من الذكور داخل المجتمع  
الكويتي.



من القرارات، وأدخلت هذه  
الديوانيات المصرية التلفزيونات  
وأجهزة الراديو والمحطات  
النفسانية وأجهزة الكمبيوتر  
والتلفونات، كما صار لبعضها  
أهداف محددة (رياضية،  
اقتصادية، سياسية...) وجداول  
ومواقيت، وبعضها صار يعلن عن  
الموضوعات التي ستطرح للنقاش  
قبل أيام من موعد الاستقبال،  
كما تحول بعضها الآخر إلى  
صالونات للأدب والثقافة،  
وأطرف تطور للديوانية هو  
ظهور الديوانيات النسائية التي  
تستقبل الزائرات ممن لهن  
اهتمامات وأنشطة مشتركة.

#### دورها الاجتماعي والعلمي

للديوانية أثرها الاجتماعي  
والعلمي في المجتمع الكويتي،  
فإن جلب صاحب الديوانية  
فقيهاً أو عالماً توافد إليها  
الفقهاء والعلماء والمهتمين بهذه  
الجوانب، وغلقت هذه السمة  
على الحوار داخل الديوانية، وإذا  
كان صاحب الديوانية من التجار  
كان معطم جلساته منهم وأنشاق  
الحديث بالطابع إلى التجارة  
والاقتصاد، وإن كان صاحب  
الديوانية أديباً كان النقاش  
كذلك، وهكذا لو كان سياسياً  
أو وزيراً أو برلمانياً فالنقاش  
يدور حول السياسة والأحداث  
السياسية المحلية والعالمية،  
والتوجه السياسي يطفئ على  
نقاش معظم هذه الديوانيات  
خاصة في أوقات الانتخابات  
أو الأزمات السياسية التي تمر  
بها البلاد في ظل عدم وجود  
أحزاب سياسية في الكويت.  
ويمكن تقسيم الديوانية

# زهرة المدائن بين أنياب الوحش!



د. حلمي القاصد

أكثر من ستين عاماً مضت على القدس العتيقة وهي أسيرة بين أنياب الوحش النازي اليهودي الفاسد.. استولى الصهاينة على نصفها الغربي بعد قيام كيانهم الاستعماري، وبعد عشرين عاماً تقريباً (١٩٦٧م) سيطروا على ما تبقى منها في الشرق مع الضفة والقطاع، وتحقق حلم الصهيوني الأول هيرتزل، وصارت المدينة العربية الإسلامية المقدسة رهينة في قبضة الغزاة، يغيرون ملامحها وينيتها وسكانها ومقدساتها، والعالم يتفرج على ما يجري دون أن يحرك ساكناً.

يحكي الكاتب الصهيوني غوزي بنزمان في صحيفة مارياف ٩٠٢/٥/١٢ عن القدس الشرقية بمناسبة مرور ٤٢ عاماً على ضمها فيقول: إن الإعلان عن ضم شرقي القدس لم يؤد بشكل حقيقي إلى توحيد المدينة، هذه المسألة تواصل الإثقال على العلاقات الدولية للكيان الصهيوني، وهي القبة الكداء الكبرى في مساعيه للوصول إلى مصالحة مع جيرانه، فضلاً عن ذلك فإن الخوف من الإعلان على الملأ عن ضم شرقي المدينة عكس وضعا نفسيا ونهجا يرافقان موقف الكيان من القدس حتى اليوم، فالكيان يسلم بأن عرب المدينة ليسوا مواطنيه، وأنهم يقيمون علاقات وثيقة بالضفة الغربية والسلطة الفلسطينية، وأن الحرم يحضه لحكم سلطات الدين الإسلامي في شرقي المدينة، وأن قوانين الإسلام التي تسري في هذا الجزء من القدس لا تتشابه وتلك التي تتخذ في الوسط الإسلامي في الكيان، وأن جهاز التعليم الفلسطيني في القدس يختلف عن ذلك القائم في القرى والمدن العربية في الكيان، وأنه في مجالات الحياة الأخرى، ليست شرقي القدس جزءاً منه.. القدس مثال على الفجوة بين الرؤيا والواقع، بين الأمل والقدرة على تحقيقه.

كان الصهيوني هيرتزل يحلم بإخلاء المدينة المقدسة من الأسواق وتحويلها إلى مدينة سياحية تجمع بالناس، كثيرة البهاء، فيها مجلس النواب، والأكاديمية اليهودية، وما يسميه قصر السلام! لتسوية النزاعات الدولية؛ ولم ير غرضاً من غرضاته، وهو اليهودي العلماني- في إقامة «الهيكل» إذا حان الوقت؛ وبالتأكيد فإن معظم أحلام هيرتزل تحققت اليوم بقوة السلاح وبالحوشية النازية اليهودية التي استقلت ضعف العرب والمسلمين، وأطاحت بالقانون الدولي وقرارات الأمم المتحدة، ومضت في تهويد المدينة وفلسطين، وما استولت عليه من أراض عربية خارج فلسطين.

يدب اليأس في نفوس بعض العرب والمسلمين، ويدفع بعض من يفهمهم أمر القدس إلى ما يشبه الاستسلام لإرادة الغزو النازي

جميع حقوق المواطن الصهيونية، كما أن ستين ومائة ألف منهم يسكنون في بيوت بنيت «دون تراخيص» وتنتظر أوامر الهدم والإخلاء.. عشرات الألوف يعيشون دون شبكة مجار، ودون توريد منتظم للمياه الصالحة للشرب، خدمات الصحة العامة متردية، لا يسأل عنهم إلا قليل من العاملين الاجتماعيين، بينما يتولى أمرهم أكبر عدد من شرطة حرس الحدود؛ نصف الأطفال الفلسطينيين في القدس في عمر المدرسة لا علاقة لهم بجهاز التعليم الرسمي، وتسعة آلاف منهم لا يتعلمون في أية مدرسة، وتشجع المؤسسة الصهيونية جمعيات ما يسمى باليمين المتطرف على دق وتدع الخلاف في قلب الأحياء العربية، مما يؤدي إلى طرد مزيد من العائلات الفلسطينية من منازلها (ها آرتس ٢٠٠٩/٥/٢١م).

الكاتب الصهيوني يعمتر بإخفاق الإجراءات التي قام بها الغزاة النازيون اليهود في المدينة المقدسة، وأنها مع كل ممارسات القهر مازالت مستعصية على الاستسلام والتهويد والموت، مازال فيها عرق يفيض ويقتض مضاعف الوحش النازي اليهودي.

إن ثلثي الفلسطينيين في المدينة يعيشون تحت خط الفقر، وأكثر من ثلث أراضيهم صودرت منذ عام ١٩٦٧، وفقاً لما أعلنته

اليهودي، إلى درجة أن يسخر البعض من كون القدس عاصمة للثقافة العربية! ويأخذنا العجب عندما نقرأ عن مخططات للاتفاق يتناول بمقتضاها المدعو عن الحي الفلاني في القدس من أجل السلام، أو يتنازل عن السيادة اليهودية تحت الأرض لتبقى فوق الأرض، أو يقبل بالإشراف الإسلامي على جانب من المسجد الأقصى دون بقية الجوانب... إلى آخره، وينسى المالم أن فلسطين كلها وقف إسلامي لا يجوز التنازل عنه أو التفریط فيه، ناهيك عن القدس- زهرة المدائن- ولكن سطوة القوة الوحشية التي يبرع عنها الغازي النازي اليهودي، وتواطؤ المؤسسة الاستعمارية الغربية من خلال المنظمات الدولية، والانهايار العربي الإسلامي، تزرع اليأس في بعض النفوس، وتهين لأوهام الذلة والخضوع.

وكما استطاع صلاح الدين الأيوبي بهذا التصور أن ينفذ القدس العتيقة قبل ثمانية قرون تقريباً من قبضة الصليبيين الهمج، فإنه يمكن للعرب والمسلمين المعاصرين أن يفقدوا به.

وحتى ذلك الحين فإن دعم سكان القدس العرب، والتضامن معهم، وتقديم المساعدات الممكنة لهم باتت أمراً ضرورية لتثبيت وجودهم، وتقوية أواصر الملاقة معهم، ليواجهوا الوحش النازي اليهودي.



## طفل القرن الحادي والعشرين بين التفكير الناقد والتفكير الابتكاري

د. السيد نجم

تؤكد الدراسات اليوم أن الطفل يحمل من الأفكار والمعلومات والآراء ما يماثل مرحلة من مراحل الانجاز الفكري والعلمي.. وربما الفلسفي لرحلة الإنسان على الأرض. أي ربما يحمل من المعلومات ما يفوق معلومات فيلسوف إغريقي قديم.

لعل فكرة «العلية» أو «المسيدة» الآن عند الطفل لم تصل إلى تفكير الإنسان إلا في مرحلة متقدمة، بينما أصبحت تلقائية - إلى أن وصفها البعض بالنظرية - عند طفل اليوم، وقد يرجع ذلك إلى كم المعلومات المنتظمة والمنظمة - بمعنى ما - حول شتى الظواهر والمدرجات للإنسان ومن حوله، وهو

ما يشير إلى الفهم أو العلم الفلسفي لدى طفل اليوم، إذا ما كانت الفلسفة هي تلك المعرفة المنظمة.

وتوضع الدراسات أن الطفل في المرحلة الجنينية، له قدرة استجابية مع العالم الخارجي سواء بحركة أو زحزحة، إلا أن فتوحات الطفل الحقيقية تبدأ بعد الولادة، حيث يبدأ في اكتشاف العالم من حوله من خلال أربعة مجالات هي:

■ مجال الزمن والفضاء، العين تلعب دوراً مهماً هنا، فالوليد في يومه الأول قد بُيئت بصورة بدائية إحدى مقلتيه على شيء قريب، ويعد أسبوع يبدو قادراً أكثر على التفتيت،

## الطفولة الإسلامية في عصر العولمة

يجتاح العالم اليوم وهو يعيش عصر العولمة وكثرة الاتصالات الكبرى المتلاحقة طوفان من البرامج الإعلامية والثقافية والفكرية والعلمية، وتحاول هذه البرامج صياغة الرأي العام الإقليمي والخلي حيث هوها وحسبت مصالح الدول المصدرة لها والتي تحمل في طياتها البث والسمين، محاولة التأثير في قيم وسلوكات وعادات الأمم والشعوب الأخرى.

هذا الواقع يطرح جملة من التساؤلات على بساط البحث من أبرزها: ما وضع الطفل المسلم وسد هذا الطوفان الثقافي الوافد وما الاحتياطات التي اتخذناها لحماية أبنائنا وبالتالي من سبلاته ونمطه وأثره؟ وماذا قدمنا لهم من برامج وتنشيطات دينية تعدي عقولهم وتصبغ شخصياتهم وتضفي إصداً صحيحاً ليكونوا بناءً يستقبل أمتهم وبلدانهم؟ ومن جانب آخر وحتى

نتمكن من إحياء الأمة الإسلامية السابقة صحيحه وواضح ومبني على أسس وقواعد متينة لابد أن نسير إلى أن فضائياً الطفولة اليوم ليست بالقضايا الهامشية التي لا يؤبه لها ولا يحسب لها أي حساب بل هي قضايا محورية وإسسية ويعتبرها المربون اليوم أساس البناء المجتمعي وأساس العملية التنموية في عالم يتسبب فيه العلم والثقافة والفكر المنهجي العلمي لنا لابد من تهيئة ثقافة أطفالنا بمنهج علمية تضمنهم القدرة على الوقوف على خالق الأحياء، أخذين من روح التراث الإسلامي خليفة ثقافية شرعية يستمد منها أطفالنا أصالتهم وهويتهم في مواجهة عصر سريع التغير يحتاج كل القيم ويعصف بكل التقاليد.

هذه الرؤية الإسلامية لثقافة الطفل المسلم في عصر العولمة حاولت تأصيلها من خلال هذا الملف الذي ينضمه بين أيدي الأخوة القراء

إعداد: تمام الصباح



## الطفل في المرحلة الخامسة قدراته الأساسية مع العالم الخارجي

فيها وغيره، وربما شجرة يراها على الأفق، يزداد الفضاء اتساعاً مع بداية الحركة بعد أن يصبو ثم يسير ويجري، فيتعرف على المزيد والمزيد.

لذا قد يتجزأ في الخامسة ما يمر عن اتصال العالم به، بتخطيط مكان معين من حوله، حتى إذا بلغ السادسة والسابعة تصير مهماته أبعد من شخصه، ويتلمس الكتب المصورة، كما أنه يتسامع عن السموات الفلكية والجنة والنار، ومكان الله، ثم الطفل ودلالة ما يراه من حوله في الشتاء والصيف.

كما تصبح الأسئلة من أين أتيت؟ أين عثرت علي؟ يا أمي؟ أين كنت أيام كنت أنت في المدرسة يا أمي؟ وهل يصنع السور من رجالاً من صنفاً (وهو سؤال خاص بالطفل الأوروبي أو الأميركي حيث ثقافة أخرى)، أما الأسئلة: من خلق الله؟ وهل ولد الله؟ فهي من الأسئلة التي راودت هذه المرحلة السنية في بقاع العالم. لذا يجب على الوالدين:

■ عدم المسخرفة من الطفل.  
■ التساؤل بالتشكك والتعبير عن الحيرة من الأمور الإيجابية في نضج الطفل العقلي.  
■ إن الثقة الشائبة في بيت الطفل تلعب دوراً مهماً في تشكيله خلال تلك المرحلة المبكرة.

والآن... هل من المبالغة القول بأن الطفل مخلوق مفكر؟ وهذه الإطلالة ربما تشي بالتاريخ الفكري للإنسان منذ الأزل، ليبقى السؤال، وماذا بعد أن نضج الطفل، ماذا نقول ونكتب له إضافة لفكره؟

وفي السادسة يكثر السؤال عن ذاته وتركيبه التشريحي مع رغبته في المشاركة بالعالم الخارجي، وفي السابعة يتسع العالم من حوله فيطلب له مكاناً على اللادة أو هي السيارة، وفي الثامنة يصبح التعرف على العالم الخارجي والبلدان الأجنبية والثقافات الأخرى من أهم اهتمامات الصغير، حتى إذا بلغ العاشرة يسعى لأن يقرأ مجلات الكبار وتحديد المهنة التي سيعملها ويحبها.

وفي دراسة عن الطفل الأميركي، حول الإجابة عن السؤال: ماذا يصنع الجنود؟ يجيب طفل الثالثة بأنهم «يمشون في طابور»، وفي الرابعة يقول «بأنهم يحاربون بالبنادق»، وفي الخامسة يتحدث عن اليابانيين «حلوهم وسيئهم»، وفي العاشرة يسخر من «هتلر» وأنه لا يجيد مجاء كلمة قملة.

واضح هنا الفروق العمرية، مع فروق الثقافة الخاصة الملتفة للطفل.

■ الحياة والموت: هما المجالان الثالثان في حياة الطفل الفكرية، فالرجح بين فكرة الحياة والموت أشبه بالتطابق، وفي الخامسة يعلم أن الميت لا يتحرك لكنه لا يحزن، على اعتقاد بإمكانية عودة الروح (تلك الفكرة الفلسفية التي هي في الأديان بشكل ما)، عموماً طفل الثالثة لا يفهم كلمة الموت، بينما ابن الرابعة فقيل الفهم للكلمة، ويهتم أكثر بقضية «أصل الحياة» وكيف خلقنا؟ ومن أين أتى الطفل؟ ثم تظهر عليه بوادر الاهتمام بالتوالد في عالم الحيوان.

واين الثامنة متفتح في هذا المجال، حيث يرى أن فترة النمو في رحم الأم من المراحل المهمة، بينما يفكر ابن العاشرة في القوة الخارجية وراء كل ما يراه، بينما يرى ابن السابعة أن الموت يمس شخصه، وأنه هو نفسه سيموت.

■ مجال الكون والله، يقول «شور»: «يصبح أن نقول إن الرضيع ينفصل عن الطبيعة أو القطرة، وينأى عنها كما يرتحل الرجل الكبير عنها ويفاردها، وعلى هذا يكون الطفل أثناء سفره وقصوره مطابقاً للطبيعة أو القطرة مندمجاً فيها كأنما هو جزء منها».

إن رحلة الطفل (الإنسان) طويلة حتى يستطيع تأمل الكون الذي منح له ليتمره، فتكون الأسئلة: ما هذا؟ ولماذا؟ فتكون الفتوحات من خلال العلوم والديانات.

غالباً ما يكون الفضاء هو الأشياء التي ينأى عنها ويأكل

أما عن الزمن، فلا يدرك الصغير إلا «هنا والآن»، ومع النضج تبدو التوقعات المستقبلية من الأمور المحتملة، فتراه في السادسة يهتم بالتعرف على الأعمار والحديث عن مراحل الرضاعة التي هي - بمعنى ما - امتداد زمني، ويبدو التعرف على الزمن الآتي لاحقاً لانتباه الصغير حتى يدرك العلاقة بين الزمن والتاريخ في العاشرة، فيتعرف على أيام الأسبوع وعلى علاقة اليوم بالأحداث... وهكذا.

■ مجال «الأنثى» والمجتمع، «الأنثى» تعني النفس أو الذات المتصلة بشخص ما (أي ذلك الفرد الذي يزداد استقلالية عن حوله) ويقولون إن وجود أشخاص آخرين يساعد الرضيع على إدراك وضعه هو، والتعرف على مكانته (المكانة النفسية).

فحينما يبلغ عمره ٣٢ أسبوعاً يحس بالقرناء وإن لم يكن قد تعرف على نفسه، وفي عمر السنتين يبدأ في التعرف على نفسه واسمه، وكل الرجال «بابا»، وكل السيدات «ماما»، وفي الثالثة تزداد قدرة الطفل على المساواة، أما في الخامسة فيبدأ التعبير عما يشير إلى أنه كبير، كأن يتسامح إذا كان أخوه الرضيع قادراً على فعل كذا.



# كيف نبني شخصية أطفالنا ثقافياً؟

ليلى محمد محمد

**يجب إعطاء  
الطفل الفرصة  
الكافية وتوفير  
جميع المستلزمات  
التي تساعد في  
بناء قيم معقولة**



عندما نطرح مثل هذا السؤال، كيف نبني شخصية أطفالنا ثقافياً؟ فلابد من أن ندرك نقطتين أساسيتين وهما، الأولى، ماذا يمكن أن نقدم لهم من ثقافة البلدان المتقدمة؟ الثانية، ما العوامل التي تساعد على تنمية ثقافة الطفل وتسهم في بناء قيمه؟

مما لا شك فيه، أن الثقافة ضرورة للطفل كالطعام والماء والهواء، بل يجدر القول إن تقدم المجتمع مرهون بثقافة أطفاله، وبتدرجه على اكتساب المعارف الجديدة والقيم الأخلاقية والاجتماعية والتربوية الأصيلة، وقد جاء على لسان كبير خبراء التربية ورعاية الطفولة في الاتحاد السوفييتي السابق قوله «إن في بلادنا قيصراً واحداً سيظل يتمتع بكل الامتيازات والتقدير ذلك هو الطفل»، وفي الولايات المتحدة الأمريكية، يقوم رئيس الجمهورية بزيارة رياض الأطفال وملاعبهم والأطمشان على حسن رعايتهم، وفي بريطانيا، فاز أحد علمائها وحمل على الحكومة حملة شعواء لأنها رفعت أسعار «الشوكولاتة» أما الشعوب التي تهمل أطفالها وتتركهم يعيشون غرباء عن أمهم، فإنهم يشيرون دون أن يدركوا بأي رباط بأمتهم، إن هذه الشعوب تحفر قبرها بيدها. وفي ضوء هذا الفهم، نجد أن الطفولة هي أساس الأمم وعليها يقوم بنائها، وأصبح معروفاً لدى الجميع، أن السبب الحقيقي لازدهار حضارة الأمة أو

أجنبية أثقت ترجمتها عن لغاتها الأصلية، وهذا ما يقودنا إلى المطالبة بإبحاث ما يمكن تسميته «مركز الدراسات للأطفال» في البلدان النامية بغية توفير كتاب الطفل في العالم الثالث، ولكي يتسنى لها ذلك يجب التعرف على الطفل أولاً ومن خلال دراسات أساسية تتناول:

- 1- معرفة مستوى الطفل، للأخذ بيده، وتقديم المادة التي تشبع حاجة القارئ الموهوب إلى التفكير التأملي، وتوجيه الطفل المعادي إلى مجالات أخرى في القراءة، لإخصاب معرفته وتوسيع آفاقه، ويثله بطاقة اختيار القراءة الصائمه للمرحلة الابتدائية.
- 2- معرفة عيوب القراءة، لتمكن مواطن القوة والضعف في المهارات اللغوية لدى الأطفال، ويمنحه مطابقة عوامل التخلف في القراءة في المرحلة الابتدائية.
- 3- الاهتمام إلى ميول الأطفال القرائية بغية توجيهها وتنميتها، لمساعد ذلك على

إن معظم القصص الصادرة غير مدروسة، لأن الهدف من عرضها وبمعها هو الربح فقط، ناهيك أن كتب الأطفال المترجمة تحتل حيزاً مهماً، وتنافس الإنتاج المحلي في البلاد النامية، وهذه المواد المترجمة مثل قصص «غريم باندرسون» و«استيفنس»، وقصص أقل شهرة، وغالباً ما تحتوي على قصص علمية، وقد تكون مجالات مصورة، وقد تتفاوت مستوياتها جودة ورواية، وتأثيرها مختلف، من أنبيات الرغبة في الإبداع إلى الخمول والانكسالية.

**إلا أن الأفق هو: ما هي صفات الترجمة الجيدة؟**

يمكننا تلخيصها في الآتي:

- أن تتحضر في المؤلفات المختارة والجديرة بالترجمة والتي تتماشى مع التربية.
- أن تمتاز بالإتقان، وتبلغ مستوى كلاسيكياً، وهذا نادر في الكتب التي تترجم للأطفال، لذلك فمن الأفضل قراءة هذه الكتب بلغاتها الأصلية أو بلغات

كي تبني شخصية الطفل ثقافياً، لأنها أصعب ملايين المرات من بناء السمود العالي والركبات الفضائية، والأهم من ذلك أن شخصية الطفل لا تكون متزنة وتامة، إلا إذا أولينا فكره وعقله من العناية مقدار ما نولي جسمه حتى ينشأ متكاملًا معافى متزنًا. إن مرحلة ما قبل القراءة، هي مرحلة مهمة في حياة الطفل، وهي الأساس في بناء القارئ وإعداده، ولابد أن يبدأ ذلك في مرحلة ما قبل القراءة هذه، أي منذ بداية نمو الطفل. إن مرحلة الأعداد للقراءة، هي المرحلة التمهيدية التي تصلح للطفل قبل بلوغه المادية من عمره، فإذا أعدنا الكتاب المناسب لنمو الطفل وحاجاته وخبراته، فإننا نساهم مساهمة كبيرة في إعداد القارئ. لا يصح العالم أن يكون بآن كثيراً من بلدان العالم الثالث لا تعرف شيئاً عن الطفل، من هو؟ ماذا يريد؟ وماذا يجب أن يعملوا من أجله؟



# منهج الإمام أبي حامد الغزالي في تربية الأطفال

محمد صوابي

أورد الإمام الغزالي - رحمه الله - في كتابه القيم «إحياء علوم الدين» آراء كثيرة فيما يخص تربية الصبيان منها:

١- أن يشغل وقت فراغه حتى يستعد (الصبي) من العبث واللغو، ويحذر طريق لشغل هذه الأوقات بتوحيده الولد القراءة، وخاصة قراءة القرآن الكريم وأحاديث الأخيار وحكايات الأنوار.

٢- يهدف الصبي عن طريق تعليمه الدين وقيامه بالعبادات الحسنة، ويعرض علوم الدين، ويخوفه من الشرقة وأكل الحرام وما.

٣- ينصح الغزالي بمراعاة التوسط والاعتدال في تهذيب أخلاق الصبي، وينصح بإيجاد الصبي عن قراءة اليوم، ويقدم تعويده على التواضع والاحتشام في التعامل مع غيره، ويحذر على إبعاده عن التدليل والتعظيم.

٤- يهتم الغزالي بمحض اللعب بالنسبة للصغار، فهو وسيلة لا غاية، ويحذر أن يلعب الصبي بلا هدف، ولا أن يلهو باللعبة طويلاً، بل يوجهه إلى اللعب بحسب مقتضى حاجته، ويحذر من اللعب بغير هدف، ويحذر من اللعب بغير هدف، ويحذر من اللعب بغير هدف.

٥- ينصح الغزالي بعدم التعمد في صفات الصبي، ولا إقلاقه من الثائب والشهيد بمساوئ المعاصي.

٦- يحاطب الغزالي بتعليمه القدرة، ويعتبر الغزالي بمزاولة الغزالي بين الأفراد.

٧- ويوضح الغزالي عدداً من النصائح في تربية الطفل تتلاقى بخصائص نمو وتثنيته منها:

١- ألا يستعمل في حملاته، ويحذره من الاستمرار في اللعب.

٢- يجب عليه لبس الثياب البسيطة دون الزينة.

٣- أن يمنع من النوم بوزن فإنه يورث الكسل.

٤- أن يعلم الولد آداب الأكل.

٥- أن يعود ألا يكتشف أطرافه، ولا يسرع في التقي ولا يركي.

٦- أن يمنع الصغر على إقرانه بشيء يملكه والده.

٧- أن يعلم الصبي أن يدعى من الصغار والتخجيل، ولا يستشع بأحد.

تحسين الخدمات المكتبية التي تقدم للأطفال.

٤- معرفة الكتب والقصص التي يقرأها الأطفال أكثر من غيرها في مراحل العمر المختلفة.

ولكن كيف يمكننا الاهتمام إلى الكتب التي يقبل الأطفال على قراءتها؟

- يكون ذلك من خلال الأسئلة التي يلقيها الأطفال لزيادة خبرتهم (الاستقصاء)، كذلك التواد والتعاطف، وما من أقوى الأنماط السلوكية التي تجعل في تماسك الأسرة والأصدقاء والجماعات، ولإقبال عليها يجب توجيهها الوجهة الصحيحة، فضلاً عن أن القصص المفضلة للأطفال هي ذات الصفة الخيالية التي تروى عن الحيوانات والطيور، والمتوتية على الألفاظ والجمل البسيطة السهلة التناول، بالقصص ذات الغلاف الجذاب والصورة التي تناسب صورها موضوعاتها.

والإرشاد وطريقة تسويق المطالعة وتمهيد لها، بل هو خطوة ضرورية تفرض على القائمين بها أن يعرفوا خصائص الأدب الجيد، الموضوع للأطفال، مثلاً: كيف تختلف قصة للصغار عن قصة للبالغين في أسلوبها وفي مضمونها؟ ألا يتطلب الأمر مطالعة القصص المختلفة، الجيدة والردئية، في سبيل المقارنة والحكم ومراجعة لوائح الكتب المصحوبة بشرح وتعليقات تساعد على الاختيار، والاستمانة بمصادر أجنبية تثير لنا الطريق؟

ولا فسنظل نواجه تلك المعضلة (الحلقة المفرغة) من يضطلع بوظيفة الإرشاد إلى الجيد من الكتب؟ ولأنه في حالة توازن كتب المطالعة، قد لا تتوافر وسائل الإرشاد، والأمر نفسه يصدق

على أنشطة أخرى غير المطالعة. يجب أن نعامل الطفل على أنه كائن مفكر، ويحتاج إلى المعرفة، لتقف في طريقه، وبغية تعزيز ثقة الأطفال بأنفسهم، وبين فوائد الثقافة والعلم ودورها في تكوين القيم، ومن العوامل التي تساهم في ذلك:

١- إعطاء الطفل الفرصة الكافية، وتوفير جميع المستلزمات التي تساعد على بناء قيم معقولة، يستطيع أن يفخر بها ويدافع عنها ويضحي في سبيلها، بعد أن توفر له الملائمة والاحترام والشعور بالثقة والطمأنينة.

٢- فتح حوارات وندوات مع الآباء والمربين، بغية مناقشة الموضوعات التي تهم الأطفال، وتماسكهم على المناقصة والانطلاق وتهدمهم عن المقدنفسية.

٣- تعليم الطفل الجمل الإيجابية التي تؤثر في مشاعره، بغية معرفة العلاقة بين المشاعر والأهداف.

٤- تدريب الأطفال على كيفية الإفصاح، والقيام برحلات وعرض المشكلات والاشتراك في وضع الحلول المناسبة لها، وتنفيذ الألعاب الهادفة التي تساعد على تنمية المهارات.

٥- اللجوء إلى استخدام أساليب تربوية مؤثرة وجذابة من شأ ومكافأة.

## المراجع

- الأطفال وقراهم: الكويت - شركة الريمان للنشر والتوزيع ١٩٩١ م، ص ١٦٠.
- لأستاذ محمد بن السيد فراج.
- تقرير حول أدب الأطفال في التدريب - دمشق ١٩٩١ م، ص ١٧.
- لأستاذ إبراهيم الخطيب.
- أعلنا كيف نفهمهم؟ حيرو كاشان - ترجمة: عبدالكريم تاسيف.

# أسئلة الأطفال الدينية والإجابة عنها

أحمد حسن الخميسي

الأسئلة مفتاح من مفاتيح المعرفة، ي طرحها الكبار والصغار على من هم أعلى وأكثر خبرة في شؤون الحياة. وتكثر هذه الأسئلة عند الصغار. لاسيما في مراحلهم الأولى من الحياة، ويوجهون هذه الأسئلة إلى أقرب الناس إليهم كالوالدين والإخوة والأقارب والمعلمين والمرشدين. وتشكل الأسئلة الدينية النسبة الكبيرة من أسئلة الأطفال، ويكون بعضها محرراً.

على ذلك، ونمنحه مزيداً من الثقة والمحبة، ونجيبه عن جميع أسئلته حتى الحرجة منها فوراً، وإذا كان الأمر يتطلب مراجعة الكتب أو سؤال أهل العلم، فعلينا أن نمهله إلى وقت آخر للجاجة على سؤاله، ونحرص على إجابته ولو بعد حين، لكيلا يبقى في حيرة وشك، فالملاحظة في الإجابة، تثير لدى الطفل أسئلة أخرى، وربما يبحث عن الإجابة من مصادر ثانية، قد لا تقدم له الإجابة الصحيحة الشافية، بل تقدم له الإجابة المشوشة الخاطئة، فيزداد حيرة وشكاً.

وكي نوسع وسائل المعرفة والتعامل والاتصال عند الأطفال، نطلب منهم أن يرسلوا وسائل الاعلام كبرامج الأطفال في التلفزيون وصحافة الأطفال

إجابة خاطئة أو غامضة أو غير مقنعة، وهذا لا يعني أن نطيل في الإجابة حتى نتحقق الصفات السابقة، بل نقدمها بشكل مناسب بين الإيجاز والإطالة، وتلائم عمر الطفل، فالاجابة على أسئلة ابن السادسة يجب أن تكون أقصر من الاجابة عن أسئلة ابن العاشرة وهكذا، هذا في الأسئلة التي يحتاج الجواب فيها إلى إفاضة وتوسع وتقديم أدلة وبراهين كما هي الأسئلة عن القهيات، والأسئلة الحرجة، أما بعض الأسئلة فتكون الاجابة عنها محدودة تقدم لأعمار الاطفال جميعها كسؤال: كم هي عدد ركعات الفرض في صلاة الظهر؟ فالاجابة واحدة: أربع ركعات.

ويستحسن ان نفتح آفاقاً واسعة للطفل كي يسأل، ونشجعه



وعن العبادة كالصلاة والصيام وعن رسول الله والأنبياء عليهم السلام، وعن الممارسات... إلخ، كل ذلك ليشبعوا حب الاستطلاع والمعرفة التي فطرنا عليها، قاله سبحانه وتعالى - جعل هذا الدافع للسؤال في داخل الطفل ليزداد معرفة، فمن واجب الوالدين - وهما اللذان سير يبان الطفل على مبادئ الدين وتعاليمه - أن يجيبا عن أسئلته إجابات واضحة ومقنعة تريحه وتزيد ثقته بنفسه ويواليه ويمعلمه إن كان له معلم.

**فما الطريقة المناسبة للإجابة عن أسئلة الأطفال الدينية؟**  
إن الرد على تساؤلات الأطفال، يجب أن يتصف بالصحة والدقة والوضوح والإقناع، فلا نقدم للطفل

تأتي الإجابات من أضرار الأسرة وغيرهم متفاوتة، وقسم منها لا يكون مناسباً للطفل، ومن الأبناء من يتهرب من الإجابة أو لا يحسن الإجابة، مما يؤثر على الطفل. هذا ما دفعنا للوقوف على أسئلة الأطفال الدينية والاجابة الناجمة عنها، لكي نساعد أطفالنا على التعرف على دينهم، وتقديم لهم ما يشفي غليلهم من حب للمعرفة والاطلاع. **لماذا يسأل الأطفال أسئلة دينية؟**

يولد الأطفال على الفطرة، هما إن تنطلق السننهم بالكلام، حتى يبدأوا بالأسئلة والاستقصار عن حياتهم وعن خالقهم وعما يسمعون من أمليهم ورفاقهم ومن وسائل الاعلام عن الملائكة والجنان،





ويليه لا لا .. لا يمكن أن أنام، هذا شيء يخيف ويرعب، قلت: فهل عرفت لماذا لم يظهر الله لنا الشياطين؟

#### الخلاصة

مما سبق، تبين لنا أن الأجوبة على أسئلة التلاميذ من الأطفال لم تكن أجوبة مباشرة، بل تضمنت قصة منها جواب عن السؤال أو مثلاً موضعاً للجواب، أو ربطاً بين حادثة واحدة وجواب، وجواب، ويمكن لنا كذلك أن نربط بين عالم الغيب وعالم الشهادة، لأن الطفل يقتنع بالمحسوسات أكثر، فالربط التقريبي بينها في الإجابة على أسئلة الأطفال الدينية مطلوب ومناسب، وعلينا ألا نهمل الإجابة عن أسئلة الأطفال بل نوليها الاهتمام البالغ.

إن ما قلناه - فيما سبق - لا يعني كل شيء، بل هو نافذة نطل منها على أسئلة الأطفال الدينية والإجابة الحكيم عنها.

وللمربي المسؤول حريّة الإجابة بشرط أن تكون إجاباته فيها من الحكمة والبروية والوضوح، ما يجعل الطفل يقتنع ويؤمن، ولا يجد حرجاً في طرح أي سؤال يخطر بباله.

## يستحسن أن نفتح آفاقاً واسعة للطفل كي يسأل ونشجعه على ذلك

قلت للطفل ابن العاشرة: انظر للثلاجة - وكانت على بعد أمتار من مجلسنا - إذا عشت أنا، فيما أن أطلب منك أن تحضر لي منها كوباً من الماء البارد (وأنت تفعل ذلك بكل سرور) وإما أن أقوم بنفسي فأشرب، هل احضارك للماء لي يدل على عجز مني؟

قال: لا. قلت (ولله المثل الأعلى) كذلك الله تعالى عندما يطلب من جنوده القيام ببعض الأعمال، لا يعني ذلك أنه لا يقدر على القيام بها، بل هم بعونه وقدرته يتحركون ويعملون، فافتتح التلميذ والسامعون.

٢- سألت تلميذاً في الثامنة من عمره، لماذا لا نرى الشياطين؟ فقلت: تصور أنك عندما تريد أن تنام على السرير تبدأ الشياطين تقفز حولك في غرفة نومك وأنت تراها أو تدخل عليك من الباب أو من أسفلك أو من أعلاك وهي حرة الحركة طليقة ومنظرها مخيف، فصرخ التلميذ ومن معه «يا



فقلت للسائل، اخرج وقف عند باب الغرفة، وانظر إلى الشمس وهي في رابعة النهار، وحدد النظر فيها دون أن تمض عينيك، فقل ما امرته به، وبعد قليل ارتد بصرة، ووضع يده على عينيه وقال: لم أعد أحتمل النظر إلى الشمس فنورها شديد.

فقلت: إذا كنا لا نستطيع أن ننظر إلى أشعة الشمس، فكيف نستطيع أن نرى نور الله إذا تجلى لنا.

فاقتنع التلميذ ورهقه، وعززت إجابتي بالحديث عن سيدنا موسى عليه السلام، عندما طلب من ربه أن يراه، فلما تجلّى الله للجلجل خرم موسى صعباً (مغشياً عليه) وهو القوي الأمين.

٣- سألتني أحد التلاميذ وهو في العاشرة من عمره: أنت تقول: إن الله على كل شيء قدير، فلماذا يأمر الملائكة باتقياء بأعمال كثيرة؟ لماذا لا ينقلها هو بنفسه؟

التي تخصص في برامجها مكاناً للإجابة على أسئلة الأطفال.

هذا في الأسرة، أما في المدرسة فالمعلم الواعي هو الذي يترك للأطفال فرصاً ليسألوا عما يخطر ببالهم عن الأمور الدينية، فيجيبهم بشكل مناسب ومقنع، ويبيدي لهم مسروره بأسئلتهم ويشجعهم على ذلك.

وعندما يتلقى الأطفال أجوبة شافية كافية عن تساؤلاتهم الدينية، ولا يجدون لدى معلمهم غشاضة في الإجابة عنها، يزدادون في طرح الأسئلة ويسألونه أسئلة حرجة قد يترددون في طرحها على أهلهم وذويهم.

ولن أذهب بعيداً عن هذا الميدان، وسأقدم إليكم ما جرى معي خلال قياسي بتأدية رسالة التربية لعدة عقود خلت، ليطلع الآباء والأمهات والمعلمون على نماذج من أجوبيتي عن أسئلة الأطفال التلاميذ الدينية.

#### نماذج من الأجوبة عن أسئلة التلاميذ الدينية

١- هي درس من دروس التربية الإسلامية، قال أحد التلاميذ: لقد حدثنا عن الله تعالى فأحببنا، فلماذا لا نراه كي نتكلم معه؟



## بعد أن تفاقمت الأزمة وظهرت المحنة كيف تنمي الموهبة الأدبية لدى أطفالنا؟

فاروق الدسوقي



للطفولة في نظر الإسلام معنى كبير، فالأطفال نعمة كبرى من نعم الله التي أنعم بها على الإنسان، ومن هنا كانت هذه النعمة جديرة بأن تراعى حق رعايتها، ولم يكن غريباً أن تتحرك الآية والأومة تجاه أطفالهم بالحفاظ عليهم، والحرص على سلامتهم حتى ينشأوا ويقبلوا على الحياة بالأمل المشرق، والعمل الخلاق، وإذا كان التشريع الإسلامي قد أرسى الأسس القوية التي ترعى هذه الطفولة منذ نشأتها، بل وترعاها قبل أن تخرج إلى الحياة، فإن الأدب الإسلامي لم يفته، وهو الفن المعبر عن الحياة، أن يعطي الطفولة أيضاً حقها تصوراً وتصويراً، وتأثراً وتأثيراً بما يجعل هؤلاء الأطفال يشعرون منذ

نعمتهم أطفالهم بأنهم كيان يحس، ويتفعل ويتفاعل مع كل ما يدور حولهم في هذه الحياة، فهي إذن طفولة مؤثرة ومتأثرة، ومن هنا كانت العناية الواضحة بأدب الأطفال منذ القدم.

يهدب الأطفال منذ نشأتهم بأدب سامية، فظهرت محنة الموهبة الأدبية في عصر ظهرت فيه معارف ومواهب جديدة زحزحت الأدب عن أولويته التي كان يحظى بها في المجتمع، فلم تمد النظرة إلى التشبث الأدبية تخلو من هاجس الإزدراء.

### فطرة سليمة

والإسلام يهدب الطفل منذ مراحله المبكرة بأدب سام، يوقظ فيه كل حين الفطرة السليمة، والخليقة الخالصة النقية، التي تفضل بها الله (عز وجل) على خلقه حين يتلو أو يسمع قول الله

العصر الحديث، فوجد أمامه كتر لا ينفذ، وميمناً لا ينضب من أسمى القيم وأغلاها، وأرفع المثل وأغلاها، تمثلت في كتاب الله الخالد المعجز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد، بما فيه من عقائد، وتشريعات وحكم وأحكام وقصص وأخلاقيات، وعبر وعظات وعلم وعمل، ثم تمثلت بعد ذلك في القدوة الطيبة التي أهداها الله لأمة الإسلام والرحمة التي أرسلها الله للملأين، وكانت هذه الرحمة المهددة ببعثة محمد رسول الله ﷺ، وكان

ويؤكد ذلك ما حفلت به كتب التراث في أدبنا العربي والإسلامي، ولعلنا نتذكر ما كان يعرف بأشعار الترقيص، والغناء، وأغاني المهدي، حيث كان الفن الأدبي الذي يخاطب به الصغار مجالاً لتصوير عاطفة الآية والأومة تجاه أطفالهم، وفلذات أكبادهم، وانطلاقاً من هذه القيم الرفيعة التي تفاقمت عبر الأجيال، والتي حفلت بها أمهات الكتب من تراثنا العظيم، واستمرت مسيرة الأدب الإسلامي على مر السنين، ثم تنظف الرؤية أدبنا العربي والإسلامي في



المسلم وعن الطفل الضعيف،  
ورأى العدالة الاجتماعية  
بين الجميع.

### واقع وخيال

يقول د. صبح أستاذ الأدب  
بجامعة الأزهر: إن الإسلام  
أوجب على الوالدين أن يرعيا  
أولادهما الأطفال منذ سبع  
سنتين على سبيل الوجوب،  
والإلزام بتعليمهم الصلاة،  
وعانتهم على أدائها، وأن  
يضربوهم عليها إذا ما بلغو  
عشر سنين وأنصرفوا عنها،  
لقله تعالى ﴿وَأَمْرُكَ  
بِالصَّلَاةِ وَاصْبِرْ عَلَيْهَا لَا  
نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ  
وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى﴾ (طه: ١٣٢)،  
وقول رسولنا الكريم ﷺ  
«مروا أولادكم بالصلاة وهم  
أبناء سبع سنين واضربوهم  
عليها وهم أبناء عشر وفرقوا  
بينهم في المضاجع» (سنن  
أبي داود)، وجاء الأمر لأن  
اعتقاد الصلاة وتكرارها في  
اليوم خمس مرات يؤدبهم  
على قيم وأخلاق كثيرة،  
والطفل يعتمد في تفكيره  
على الخيال لا الواقع، وهي  
ظاهرة تتصل بالشعر، ويمكن  
لمسرح التعليم أن يشع  
لديه هذه الناحية، خصوصاً  
أن قوة مخيلته تتناسب  
عكسياً مع عمره، وأي تمثيل  
أو لعب يكسبه احسن المعرفي،  
والدرامي، ولهذا تعد مرحلة  
الطفولة بمثابة نقطة الالتقاء  
الفنية التي تتيح له أن يلتقي  
باللغة الأدبية ليعرفها،  
ويتعود عليها، ويكسب الرونق  
والديباجة، ويتعرف على  
متناجى الشعراء، حتى يوشك  
أن يكون شاعراً مثلهم.



## لم تحظ موهبة الطفل الأدبية بما تستحقه من عناية الآباء ودارسي الأدب والمسؤولين عن رعاية الإبداع

والخير والحق، في قوله،  
ومنهجه وسلوكه، لأن أدب  
الإسلام حث عليها من الصغر  
على أنها عبادة، وطاعة،  
ومنهج، وسلوك، ومن القيم  
الخلقية في الأدب الإسلامي  
أدب العدالة بين الأطفال،  
فلا يضارون بصورة من صور  
الظلم، من الأسرة أو المجتمع،  
مما يترك أثراً بناءً في تهيئة  
نفس الطفل، ورقة مشاعره،  
وعمارته وجدانه، فيشب على  
المحبة، والمودة، والتعاطف،  
والتعاون، لقله عز وجل ﴿إِنَّ  
اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ  
(النحل: ٩) وهذا ما يجب على  
المجتمع من رفع الظلم عن

النبي ﷺ في أدب بلغ يتردد  
صداء في جوانب النفس  
والوجدان - على النظر إلى  
الفطرة بقوله «كل مولود يولد  
على الفطرة هابوا بهودانه أو  
نصرانه أو مجسانه» (رواه  
البخاري)، كما رغب في  
مخالطة الأخيار، ونهى عن  
مجالسة الأشرار، في قوله  
ﷺ «لا تصاحب إلا مؤمناً ولا  
ياكل طعامك إلا تقي» (سنن  
أبي داود)، وإذا نشأ الطفل  
في مجتمع رحيم عطوف  
عليه، ووسم أسرة تضمه  
بالحنان والحب والرحمة  
يصير متأدياً بأداب الرحمة،  
متذوقاً لمعاني الحب والجمال

سبحانه وتعالى ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ  
لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي  
فُطِرَ النَّاسُ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ  
لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقِيمُ  
ولكن أكثر الناس لا يعلمون﴾  
(الروم: ٣٠)، فيسلك المنهج  
القيومي، ويميز بين الطيب  
والخيث، والهدى والفجور،  
قال تعالى ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا  
فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا قَدْ  
أُضْلِعَ مِنْ زَكَاةٍ وَقَدْ خَابَ  
مَنْ دَسَّاهَا﴾ (الشمس: ١٠)  
يقول د. صلاح عبدالنواب إن  
القرآن الكريم يحث في آدبه  
المعجز المباد على الطريق  
المستقيم، والهدى، والوقاية  
من الضلال والمذاب، ويحثنا



# حول خطورة وحساسية الكتابة للطفل المسلم



إبراهيم نوري

للمحاكاة أو للتقول بما يخالف الحقيقة، وإصدار أحكام نمطية، قد لا تزيد عن أن تكون شهادة زور، ثم إن الأفق العام في سائر بلداننا يتجه بصورة طليعية باتجاه تكريس الحريات العامة، لاسيما في مجال الكلمة والفكر والرأي.

إننا الآن نشهد تحولاً يشبه القفزة النوعية فيما يتعلق بالكتابة للأطفال في سائر أمصار وأقطار الوطن العربي، حتى بات هناك أكثر من جيل واحد يُنسب لأجلاب كتّاب الأطفال والياافعين، فمن أبرز أسماء الجيل الماضي ممن اهتموا بأدب الطفل، نذكر مثلاً أحمد محرم ومحمد الهواري وسيد قطب وأحمد شوقي وبهيجة صديقي ومحمد سيد الغريان وكامل كيلاني ومحمود أبو الوفا وحسن توفيق وحامد القصبي وعلي فكري وتوفيق بكر ومحمد عبدالمطلب ومحمد الأضر السامحي وعبدالحمد جودة السحار... الخ، ثم جاء بعده جيل آخر ربما من أشهر أسمائه زكريا تامر وعادل

مما لا ريب فيه أن الكتابة للأطفال والياافعين والمراهقين في كل أقطار الوطن العربي والعالم الإسلامي أخذت تتداح وتزداد اتساعاً سنة بعد أخرى، أو شهراً بعد شهر، بل يوماً بعد يوم، مما يشي بحق أن هناك وعياً لدى المربين والأدباء والكتّاب العرب إزاء أهمية وخطورة وحساسية الكتابة في هذا الحقل المعرفي. أو لنقل بكلمة أكثر وضوحاً، إن مبعث هذا الموقف وهذا الوعي يكمن في الشعور بالخوف على هوية النشء في مجتمعاتنا العربية المسلمة، لاسيما خلال هذه المرحلة التاريخية التي تتسم بالانفتاح الكبير وشدة التقارب بين الثقافات والأفكار والأنماط الاجتماعية الحياتية والاتجاهات والمنازع المختلفة، فكان من الطبيعي أن يُثار سؤال الخصوصية الثقافية وما يقتضيه ذلك السؤال المركزي من تفكير في الوسائل والمناهج والمهارات التي من شأنها على أقل تقدير المساهمة في عملية تعزيز الذات والمحافظة على الخصوصية بمنأى عن دوافع التعصب والجمود والانغلاق، أو كراهية الآخر الذي يحمل طابع المغايرة الثقافية والحضارية.



خاصة إذا استحضرتنا في وعينا اليون الشاسع بين المستوى الذي عليه أمتنا في هذه المرحلة من تاريخها، وبين الأفاق التي بلغها العالم من حولنا.

أعرف سلفاً بأن هذا الأمر قد يقضي بناءً أو قل يحولنا للحديث عن مساحة الحرية المتاحة للكلمة والإبداع الفكري في أقطارنا العربية، بيد أن هذا الأمر موغل في التسمية، فضلاً عن كونه يخيف من قطر لآخر، مما لا يترك أمامنا أية فرصة

وتطلعاته بأسلوب مطابق للعلمية، أو متسق مع ثوابت وحقائق العلم ومناهج التربية والتأهيل، إذ لا مكان مطلقاً في هذا المنهج - للتعامل مع أفكار أو معارف من شأنها ترسيخ الخرافات والأساطير والأوهام في ذهن ووجدان الناشئة، ولنا أن نقرر هنا أن أي كاتب أو ناشر يعمى لترويج ونشر هذا اللون من المعرفة - أي اللون الخرافي - فهو غاشل للأمة ودينها وقيمها ومورثاتها الثقافية والحضارية،

لأنك عندي أن هذه المسألة الحيوية ينبغي أن تأخذ حقها من الفناية والاهتمام والرقابة، وأن تحظى بمزيد تفكير وتنظير على كل المستويات، لاسيما على مستوى أدب الأطفال والياافعين، باعتبار أن الناشئة هم الفئة التي سوف تجد نفسها بحاجة ماسة لفهم طبيعة العصر الذي تعيش فيه، وما يفرضه ذلك من إعداد وتأهيل فكري وثقافي يمكن الجيل الجديد من إنلائنا وبنائنا من التعامل الصحيح مع العصر الذي قد يحتملهم من الطالب والمقنضيات ما لا نستثمره نحن الآن أو نفكر فيه. خلال هذه المرحلة من تاريخنا. إن الكتابة للأطفال والياافعين في أوطاننا العربية وعالمنا الإسلامي الكبير ينبغي أن تسمو وتطور بشكل أو بآخر ومنهجية وفاعلة يمكنها بحق من الاستجابة السليمة الواعية المستبصرة، لتبني ومعالجة اهتمامات الطفل معالجة شاملة عميقة، والإجابة على جميع تساؤلاته ورغائبه وخيالاته

## عدم العثور على مصطلح «أدب الطفل» في أدبيات التراث العربي القديم لا يعني غياب قضايا الطفل وشؤونهم المختلفة

والأخلاق الحميدة في نصية الطفل وفكره وسلوكه.

ولذا كان بعض خبراء أدب الطفل قد عرّفوا هذا الأدب بأنه التعبير الأدبي الجميل المؤثر، الصادق في إيماءاته ودلالته، الذي يستلهم القيم الرفيعة والمبادئ السليمة والمقيدة الصحيحة، ويجعل منها أساساً لبناء كيان الطفل عقلياً ونفسياً وسلوكياً ووجدانياً ودينياً وفنياً، ويساهم في تنمية مداركه وإطلاق مواهبه الفطرية وقدراته المختلفة فإن الكثير من الكتابات العربية التي درجها مؤلفون مسلمون قدامى يطولها هذا التعريف حتماً.

فليس بالضرورة ابتداء، ولا من المعدل أن نحكم على وجود شيء ما من خلال اسمه وألا انتفى وجوده، بل العبرة بالمضمون، أي بوجود الشيء نفسه في الواقع المائل، وهذا الذي نقرره ينطبق على حقيقة «أدب الطفل» في تاريخ الكتابة العربية والإسلامية. فالكتاب

وأتمه وهويته الحضارية، ولعل ما أثاره مسلسل «البوكيمون» الشهير من جدال وسجال خير مثال يمكن استحضاره في هذا السياق.

إن الكتابة للأطفال أساليب واللوان شتى، منها ما يُعرّف الطفل بالطبيعة ومناظر جبالها وسهولها وبحارها وأنهارها وبراكينها وعواصفها وتقلبات فصولها، ومنها ما يهتم بالتعريف بالكون وأفلاكه وكواكبه ونجومه، ومنها ما يسعى للتعريف بالحيوانات المختلفة من اليفة ومفترسة ومنقرضة كالتيث والدبناصور... الخ. ومنها ما يُقدّم للناشئة جرعة من الخيال العلمي تخدم وتدعم رصيدهم من الثقافة العلمية الضرورية. ومنها ما يُعرّف النشء ببعض الأحداث التاريخية من خلال تقديم أعلام وشخصيات تصلح مواقفها وسلوكياتها للتمثل والاقتران، ومنها كذلك لون آخر يتّجه لتعزيز القيم والخلال الحسنة، وغرس الفضائل

أبوشنب ودلال حاتم وعزيز نصار وإسكندر نعمة وعبدالله عيد ونزار نجار وطالب عمران وعبدالرزاق جعفر وأيوب منصور ومصطفى عكرمة ولينا منصور وعبدالنواب يوسف... والقائمة طويلة لا يستوعبها فضاء هذا المقال، إذ إن مكانها الطبيعي دراسة مستفيضة تتناول تاريخ أدب الطفل في العالم العربي. وهناك أيضاً جيل جديد دفعه وعيه الذاتي واشتغاله في الحقول التربوية والتعليمية والإعلامية إلى استثمار أهمية وخطورة مجال الكتابة للأطفال والناشئة عموماً، وهذا الجيل أصبح فوق الحصر، ولعل أحسن وسيلة للوقوف على كل الأسماء، تأليف عمل بهلبي-جرافي موسوعي يشمل جميع كتاب أدب الطفل في كل الأقطار العربية، مضميناً أن تشير هنا في عجلة إلى بعض الأسماء المشهورة، مثل سامي محمود طه، والحيبيب دربال، وزهير رسام، وعارف الخطيب، وخير الدين عبيد، وصبيح سميد، ونور الدين الهاشمي، وكمال قداوين، ومحمود مفلح، وآمال يوسف، ويعقوب الشاروني... الخ.

كما يمكن التنويه إلى أن ما زاد في وتيرة العناية والاهتمام بأدب الطفل انتشار مجلات الأطفال، وظهور القنوات التلفزيونية والفضائيات الموجهة للأطفال، ولا يخفى على النابهين وجود بعض البرامج وخصص الصور المتحركة (أفلام الكرتون) ذات الخلفية الفكرية والسلوكية الغربية التي من شأنها تشكيل الطفل العربي المسلم في عقيدته أو زعزعة إيمانه وإضمار انتعاشه لولمته ومحيطه لأهله

العرب والمسلمون لم يُطلقوا مصطلح «أدب الطفل» في كتاباتهم، لكنهم تناولوا مختلف قضايا الطفل، بدءاً بالجانب التربوي التأملي، ووصولاً إلى الجانب التربوي الترفيهي.

فنحن إذا عدنا لتقصي هذه الكتابات وجدناها تتناول عدة جوانب أهمها: العقيدة الدينية والالتزامات الأخلاقية والجوانب التربوية والسلوكية، وتنمية المواهب والمهارات والإبداعية والرياضية والفنية، وجوانب التثقيف والترفيه، ولا شك في أن هذه الجوانب عولجت من خلال توظيف القيم التربوية الإسلامية المستوحاة من القصص القرآني والحديث النبوي، وقصص الغزالي والسير وبعض الملحاح وتواريخ الشعوب التي فتحت صدرها وقلوبها للإسلام.

وفي ذلك يقول د. نقيب الكيلاني- رحمه الله- «وجد القصاصون في قصص القرآن الكريم مادة ثرية للأطفال، فكانت تُقرأ لهم بصورة مبسطة، وكذلك بعض ما ورد في الأحاديث النبوية ومغازي رسول الله ﷺ وحروب الصحابة ومن أتى بعدهم، وجهاد المسلمين لنشر الدعوة الإسلامية في مشارق الأرض ومغاربها، وأخبار العلماء والصالحين، والرحالة والمسافرين للتجارة، وأخبار الأمم الأخرى كذلك» (أدب الأطفال في ضوء الإسلام ص ٢٧).

فعدم العثور على مصطلح «أدب الطفل» في أدبيات التراث العربي القديم لا يعني بحال غياب قضايا الطفل وشؤونهم المختلفة، بل إننا لنعثر على عدة





# رعاية وحماية الطفل



سهام مهران عبد الله

بتمويل من منظمة اليونسيف، نشرت جريدة «تشرين» عام ٢٠٠٥ ملفاً متعلقاً بهذا الشأن، ونحن في هذا الصدد نحاول التركيز في موضوعنا هذا «على العالم العربي، ونقتطف بعض العبارات لنقاد ودارسين ومحللين استيفاء للقرصن التنبيل وهو رعاية وحماية الطفولة من العمالة في عالمنا العربي.

والطفولة معرضة لأبشع الانتهاكات التي عرفتها البشرية، فالطفل أضحي الدجاجة التي تبني ذهاباً للمرابين والمتاجرين بدم وقوت الشعوب كما أصبح الطفل كيش فداء في معارك لا ناقة له فيها ولا جمل، والطفل هو ذلك المخلوق الرقيق الذي يختطف من حضن أمه وأبيه لينزج به في الشوارع ويميل في الدعارة ومصانع الصلب والحديد والمناجم والحقول والشوارع وتجارة المخدرات وغيرها.

ويشير د. أحمد عبد الله مدير مركز الجيل في القاهرة إلى أن ظاهرة عمل الأطفال تعتبر حديثة العهد في عالمنا العربي ولا تخرج ظاهرة عمل الأطفال في الإطار العربي عن قوام الظاهرة في إطارها العالمي سواء من حيث أسبابها «الفقر - تدني التعليم - القيم القابلية واللامبالاة، أو من حيث ظروف المعيشة للأطفال العاملين في أسرهم الفقيرة أو من حيث شروط وبيئة العمل، الاستغلال - تدني الأجور - الإيذاء - المخاطر».

فهذه الحادثة المرطفة - المسمطرة في السيرة العطرة - مادة رائعة حقاً في تأصيل أدب الطفل في الإسلام.

ومثال ذلك أيضاً قول الخليفة عمر بن الخطاب «علموا أولادكم السباحة والفروسية، وزووهم ما سار من المثل، وما حسن من الشعر»، وقول هشام بن عبد الملك لعلم ولده «... وأول ما أوصيك به أن تأخذه كتاب الله، ثم رؤه من الشعر أحسنه، ثم تظل به في أحباء العرب، فخذ من صالح شعرهم، وبصره بטרَف من الصلال والحرام والخطب والمنازي، ويقول حجة الإسلام أبو حامد الغزالي «إن الطريق في رياضة الصبيان من أهم الأمور وأوكدتها، والصبي أمانة عند الديه، وقلبه الطاهر جوهرة نفيسة ساذجة، خالية من كل نقش وصورة، وهو قابل لكل ما يُنقش عليه، ومائل لكل ما يُمال إليه، فإن عود الخير وعُلمه نشأ عليه، وسعد في الدنيا والآخرة... فعليه أن يتعلم القرآن وأحاديث الأخبار وحكايات الأبرار».

وصنفوه القول أن أدب الطفل أصيل في الإسلام والكتابة العربية القديمة، على خلاف الحضارة الغربية التي لم تعرف شيئاً يُذكر عن الطفولة وأدبها إلا بداية القرن السابع عشر الميلادي، وهذا ما يجب أن يعلمه المثقفون من أبناء أمتنا، وعياً وإدراكاً لخطورة وأهمية حق ثقافة الطفل، بوصفها المركز الأول في عملية إعادة بناء فكر الأمة وتأهيل إنسانها تأهيلاً مسيحياً فاعلاً، يعود بالخير والتف على ديننا وأوطاننا وموئلتنا.

نماذج في العطاء الثقافي العربي العتيق، تمثل أشكالاً وأجناساً لأدب الطفل، مثل كتابات أبي عبد الله محمد بن طغر الصقلي المكي (ت ٥٢٧ هـ) خاصة كتابه «أنباء نجباء الأبناء»، وابن سعيد الفرناطي الأنديسي (ت ٦٨٥ هـ) في كتابه «مختصر المجائب» و «الفرح الملهي» بل هناك نماذج كثيرة يمكن إدراجها ضمن أدب الطفل، موجودة في كتابات مؤلفين أقدم زمنياً من هذين المؤلفين، مثل عبد الله بن المقفع (ت ١٤٢ هـ) والجاحظ (ت ٢٥٦ هـ) وأبو حنبل التوحيدي (ت ٤١٤ هـ) ونحوهم.

ناهيك عما في القرن الكريم والسنة النبوية الشريفة والسيرة العطرة وكلام الخلفاء الراشدين والتابعين والفقهاء من توجيهات وآراء وتصورات وإرشادات تشكل خلفية نظرية أو قاعدة لصياغة أدب الطفل، ومثال ذلك «قصص النخبة» وملخصها أن رسول الله ﷺ مرّ ذات يوم على طفل يدعى عميرا، شقيق أنس بن مالك خادم رسول الله ﷺ، وهي يده عصفور فيسأل الطفل عن اسم العصفور، ويحييه الطفل بأن اسمه النخبة، فكان رسول الله ﷺ كلما مرّ بطريق هذا الصبي يقول له مديعاً. يا أبا عمير كيف هو النخبة؟ فيقول: بخير يا رسول الله، وذات يوم يمر ﷺ فيجد الطفل عميرا يبكي، فيقول له: ما يبكيك يا عمير؟ ويجيب عمير يا رسول الله لقد مات النخبة! فأخذ رسول الله ﷺ يصنّره ويخفف عنه، وفي اليوم الثاني يجيء رسول الله ﷺ بنفسه إلى بيت الطفل عمير لتمزيته في موت العصفور.



# سولة من العمالة في العالم العربي



يضاف إلى ذلك تأخر الاهتمام بمجرد الدراسة للظاهرة التي لولا الضغط الدولي لكان من المشكوك فيه الاهتمام بها أصلاً في الإطار العربي.

وبما يزيد الطين بلة تخلف أجهزة الإحصاء الرسمي عن توفير المعلومات الأساسية عنها، فمن المفارقة لافتة أن الإحصاء الرسمي اللبناني يجعل نصيب الأطفال من قوة العمل مجرد نصف من المائة تقريباً، هذا رغم ما هو مرئي ومعلوم من اضطراب الأسر اللبنانية الفقيرة - وهي الضحية الأولى للحروب الأهلية والإقليمية- لإرسال أطفالها للعمل بدلاً من المدرسة.

على أن المفارقة الأكثر ليلاً في الإطار العربي هي هذا الانتشار المشهود لظاهرة عمل الأطفال في منطقة تحتوي على قطاع الدول الصغيرة للتنميط، وإذ تستدعي ظاهرة عمل الأطفال المزيد من الدراسة على المستوى العربي

كما يستدعي التصدي إيجاد لها إحراز تقدم حقيقي على صعيد التنمية الاقتصادية ومحاربة الفقر وتطوير التعليم فإن هذين الأمرين يمثلان المدخل (الدراسة) والمخرج (التنمية) للتعامل الجاد مع الظاهرة على أمل القضاء عليها على المدى الطويل، ويأتي في المنتصف ما بين هذا وذاك ما يمكن أن نسميه الإطار الوسيط سواء على المدى الزمني أو على مستوى العمليات الجارية والمستندة على هذا المدى، وهنا تأتي عملية العمل (LABOUR PROCESS) من حيث تنظيمها القانوني على مستوى الدول العربية المتفردة وعلى المستوى الجمعي العربي، وبما تحتويه هذه العملية من عمال بالبنين وعمال صفار، وفي حالة العمال الصفار ينقسم الأمر ما بين منهم أصلاً من العمل كأطفال مكانهم المدرسة لا الورشة أو المزرعة، وبين تحديد القواعد المبرمة لعمالتهم كعمال فقلين يبرمون عن حقائق الأمر الواقع، ويتعلق هذا بالتنظيم القانوني الذي يتعلق بأولئك الصفار الذين يعملون بدءاً من الحد الأدنى لسن العمل بين ١٢-١٦ سنة في الدول العربية كل على حدة، وتبقى المشكلة في إمكانية تنظيم القانوني لما هو محظور قانوناً لكنه موجود كأم واقع، فالطفل الذي يعمل دون الحد الأدنى لسن العمل يفعل ذلك بالمخالفة للقانون، وعلى كل حال فإن الإطار القانوني لتنظيم عملية العمل في الدول العربية المتفردة وفي العالم العربي

ككل - خاصة في هذا الإطار الجمعي- إنما يمثل نقطة ضعف في المواجهة العربية لظاهرة عمل الأطفال.

ويأتي هذا الضعف نتيجة ضعف أصلي في الاهتمام بالظاهرة، فهاجمت الدول العربية بها جاء تحت الضغط الدولي في السنوات الأخيرة، كما أن اهتمام التنظيم الاقليمي العربي الرئيسي (جامعة الدول العربية) لم يتمد حتى الآن بصورة رئيسية منسوبة إعلان التواقيع الحسنة وإبداء الرغبة وبداية المناقشة، وذلك من خلال ما يمكن أن نسميه التنازل العابر في موافيق وأطر تنظيمية مثل ميثاق حقوق الطفل العربي ١٩٨٢، الخطة العربية لرعاية الطفولة وتتميتها ١٩٩٢، اللجنة الفنية العليا لشؤون الطفولة العربية ١٩٩٨، ورغم تقدير الأمر بمرمته كتسعة ضعف في الاهتمام العربي بظاهرة عمل الأطفال فإنه من الإنصاف الإشارة لتطورات إيجابية ثلاثة حدثت على جبهة تنظيم الاهتمام هي:

١- اتجاه عدد من الدول العربية لرفع الحد الأدنى لسن العمل في تشريعاتها الوطنية في بعض السنوات الأخيرة محدثة في بعض الحالات التلازم بين سن انتهاء التعليم الإلزامي ومن يده العمل ومقترية من المعايير والاتفاقيات الدولية الخاصة بالحد الأدنى لسن العمل خصوصاً الاتفاقية ١٢٨ لسنة ١٩٧٣ التي صدقت عليها الدول العربية تونس، الجزائر، ليبيا، والعراق.

٢- التنمية المبكرة لتضورية استبعاد الأطفال دون سن ١٦

١٨ من بعض الأعمال الخطرة مثل المناجم والكهباويات والدوام الليلي في التشريعات الوطنية والتواقيع الإدارية لعدد من الدول العربية حتى مع بقاء الحد الأدنى لسن العمل منخفضاً في هذه التشريعات.

٢- قيام منظمة العمل العربية بإصدار الاتفاقية العربية رقم ١٨ لعام ١٩٩٦ بشأن عمل الأحداث وتمثل هذه الاتفاقية أساساً معيارياً إقليمياً جامعاً صوغ الموقف القانوني من الظاهرة بصورة مجمل بعد أن كان تناولها يأتي جزئياً.

إن جميع الأشكال المنصوص عليها في الاتفاقية ١٨٢ والعمل العبودي والجبري، الصراعات المسلحة، الدعارة، المخدرات، بقية الأعمال الخطرة موجودة في العالم العربي، ويستخدم فيها الأطفال بصورة ودرجات مختلفة على اتساع الإشارة لظاهرة خادمت المنازل الإضرابات وما يكتنفها من انتهاكات هي الأسوأ ليس فقط من حيث الشكل بل أيضاً من حيث الجوهر اللاإنساني.

والمعالج لهذه الظاهرة يكمن في تطبيق القرارات المنصوص عليها من الجامعة العربية، ومؤسسات القمة العربية، والمواظبة على تنظيم الاحتفال السنوي بيوم الطفل العربي الذي تقيمه الأمانة العامة في الأول من أكتوبر مع إمكانية تناوله بين الدول العربية لتأكيد الروابط والتعارف بين اليافعين العرب في مختلف بلدان الوطن العربي.

## العشاق المتيّمون في هذا الزمان

محمد فتح الله كولن

لا يستطيع تحقيق الأفكار السامية والغايات العُلا والمشاريع العالِمية إلا من يستطيع التحليق عالياً، ويملك نفساً طويلاً، الذي لا يبطئ من سرعة مسيره، الذي يقف بثبات ورياضة جاش، المملوء بتطلعات الآخرة وأذواقها ومن وهبوا قلوبهم لبادئهم وأصبحوا عشاقاً ولهاًين لها. لا نحتاج اليوم إلى هذا، أو ذاك، بل نحتاج إلى هذا النمط من الأفراد الذين نذروا أرواحهم للحقيقة ويسعون لتطبيق أفكارهم التي يعتقدونها في الواقع وإلى الأخذ بيد أمتهم أولاً، ثم بيد الإنسانية ليخرجوها من الظلمات إلى النور ويؤمنون رسم طريق لها نحو الحق تعالى، كل فرد من هؤلاء يفكر فيما يجب عليه أن يفكر فيه ويعرف ما يجب معرفته؛ فيجعل ما يعرفه واقعاً، يجوس خلال الأمكنة وكان على قلبه صور إسرائيل تمهيداً لبثع جديد بعد الموت، يتفح الحياة في كل مكان وفي كل شيء، بقوة البيان إن كان يملك سحر البيان وفنه، ويقلمه إن كان من أصحاب القلم، ويفنه ورسمه وخطوطه إن كان من أرباب الإبداع، ويسلح الشعر إن كان شاعراً، وبعذوبة تقمات أبحانه إن كان موسيقياً، يهتف على الدوام بالإنهات روحه، ويظهر في كل فرصة أحاسيس أعماقه، لسانه مرتبط بأعماق فؤاده، وفؤاده مرتبط بكل إخلاص بذوي الأرواح النابضة بالحقيقة.

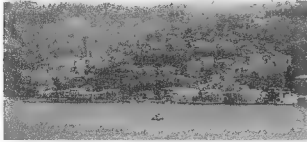
إن قمنا بتقويم هؤلاء الأبطال بالنماذج الموجودة على مسرح الحياة، نرى أنهم يسبحون في أرجاء الأرض وكانهم ذاهبون إلى الحج، ويُتوجون سياحتهم هذه بروح الهجرة، ويهيمسون بأذن من يقابلونهم بلسان حالهم ووجدانهم، بالحب يتحدثون، وبالحب يحارون، وبقيمون سرادقاً للهب في كل قلب، بهم تستمع إليهم جميع القلوب التي بُعثت من جديد، ترى سمة الإخلاص ويستمع عند الذين

عمر توي



**الصورة الحالية للعالمية لا تتغير بفضل هؤلاء الذين نذروا أنفسهم لإقامة صرح القيم الإنسانية وفتحوا قلوبهم للمحبة**

إلى قيم إنسانية عالِية، وتتبع من التوفير والاحترام المشترك لهذه القيم. لقد بدأنا- منذ عهدنا القريب- نظهر كأننا قد نسينا تماماً أننا أمة لها جذور روحية سليمة وقوية، وأنها أنشأنا على مدار التاريخ حضارات متعددة ورفيعة المستوى، وبداننا نتصرف كأمة لا تملك ماضياً، والأنكى من هذا أننا نتيجة عقدة من الشعور بالنقص، بدأنا ننكر أنفسنا ونفكر ماضينا، بل أصبح بعضنا ينجح حتى من هويتنا



من جدول ماء الحياة الموهوب إلى أيوب عليه السلام، وعطر إبراهيمي من عطر يوسف ليعقوب عليهم السلام.

وكما أن هذا عودة منا إلى موقفنا الحقيقي مرة أخرى، فهو أيضا رسالة إحياء بديلة للإنسانية جمعاء، والحقيقة أن الأمم المختلفة التي تعيش أزمات حادة وتتلو من الأمل في حاجة إلى مثل هذا التسييم، فطوبى للرواد السعداء الذين حركوا هذه النسمات وطوبى لمن فتحوا قلوبهم لها!

إننا نؤمن بأن الصورة الحالية للعالم تستثير في يوم من الأيام بفضل هؤلاء الأبطال الذين نذروا أنفسهم لإقامة صرح القيم الإنسانية وفتحوا قلوبهم للحبة، وستنفس الإنسانية الصعاء، ولعل الفكر الإنساني في عالم المستقبل سيسيطر نورا بهم للمرة الأخيرة، وستحقق بهم الأعمال الإنسانية وأحلام المدن الفاضلة والعديد من أمالنا وأماننا. أجل! لابد أن يأتي ذلك اليوم الذي يتحقق فيه كل هذا، وعنده سيجتو أصحاب القلوب الفارغة والحظوظ النكد أمام هؤلاء الريانين طالين الضف، والغفران ساكبين دموع الندم،

## أبطال النور الآن انقلبوا إلى سحابة غيث وأنشودة فرح وبسمة أمل لتشفي غليل الأرواح الظامنة للمحبة والود والمسامحة

اضطربوا في بداية الأمر إلى توفير محيطهم القريب منهم، أما الآن فقد ظهرت بمظهرهم الحقيقي من العمق وقوة الروح وانقلبوا إلى سحابة غيث، وإلى أنشودة فرح، وإلى بسمة أمل انهمرت على كل طرف وجانب لتشفي غليل الأرواح الظامنة للمحبة والقلوب المشتاقة للود والمسامحة وتحيلها إلى جنات ضاحكة مزهرة، يصح القول بأن الأرض اليوم تنهيا من أقصاها لأقصاها لربيع جديد ولولادة جديدة نتيجة للثور التي بنرها هؤلاء في كل مكان، وأن الإنسانية بكاملها - بشعور من حدس مسبق - مقبلة على فرحة تلقي نسمات بشارات هذه الولادة وهذا التحول الجديد، ومهما اختلفت الأصوات والأنغام فإن المعنى الذي ينمكس في القلوب ويمتد في الصدر هو المعنى نفسه، أما النسمات التي نهت في أوقات السحر فصوت رقرق

مبشرين بقيمتها الملية والدينية للعالم كلها، اختاروا ركوب الصماب على الدعة والراحة قائلين «قد ولجنا طريق الحب، فنحن والهون»، حققوا لهذا العصر أعلى منارات القيم.

الورود في أرجاء العالم اليوم استمدت نضرتها وحمرتها ووروشها من جهود هؤلاء ذوي الوجوه الباهرة، ومن المعاني التي تحملها أرواحهم، والجغرافية الاجتماعية بدأت تنسج على جمال أفكارهم مثل قماش مطرز، وبدأت الإنسانية تترنم بأنغامهم القديمة التي لا تشيخ كطهرات صغيرة، فإن الذين يدركون روح الموضوع ومعناه يعلمون بأنها تحمل ماهية بحار واسعة تتماوج بأسواج مختلفة من الهيات الإلهية.

وبسبب طبيعة هذا الأمر فإن أبطال النور هؤلاء وفرسانه

فلا تستحق هذه الأمة ذلك المصير الحزين، وما كان له أن يستمر إلى الأبد، فقد استطاعت مرآت ومرآت أن تحول حفر الموت وهذاته - ياذن الله - إلى مسالك واسعة للحياة، وجولت الأوضاع التي كانت تبدو كعلامات انقراض وهلاك إلى وسائل تجديد وتطوير، مهدية كفاءة عالية ومطورة في كل مرة وأساليب جديدة للسير نحو مستقبل زاهر رغم أنف بعض أصحاب المصالح الشخصية الذين لا يبرهون سوى منافهم الذاتية، ورغم أنف المتعصبين من الملاحدة الذين ينكرون القيم الدينية وقيم الأمة، وهي على الدوام تجمع شتات نفسها في كل مرة تتعرض فيها للهزات وتقف على رجلها من جديد، منطلقا إلى العالم أجمع حاملة معها مشاعرهم وأفكارها، ورسالتهم، أصحاب المحبة هؤلاء بعيدون كل البعد عن أي رغبة في الشهرة والصيت، لا يهتمون بالمظاهر والكادبة، اتخذوا التواضع حلة، والإخلاص خصلة، والوفاء شيمة، أقوياء أمام إغراءات النفس وشهواتها، انقلبوا - بحس التاريخ الذي ورثوه عن أجدادهم - إلى حواريين



يهتزون أمام الزلازل الشديدة، ويفتحون صدورهم للأمواج العاتية وللرياح العاصفة، ولا يبخلون عليها بقية من تراب هذه الشواطئ عندما ترتد هذه الأمواج عن شواطئ قلوبهم. هؤلاء الرجال أصحاب الشهامة مدركون أن قلوبهم متعلقة بأجل مهمة وأنبلها- تلك هي رضا الله تعالى- وهم عازمون على التصدي لأي شيء للوصول إلى غايتهم، عندما تنظر إليهم كأشخاص تراهم في منتهى التواضع، يحترقون كالشموع لينثروا ما حولهم، ومع أنهم يظهرون عدم المباهاة، كالطيور في السماء والتسابق مع الرباتيين، وحتى عندما يبديون دون حراك في الظاهر، فإنهم يبعثون حراكاً في الحياة، فإنيهم بمغالياتهم الداخلية في حيوية مستمرة، وعزم راسخ، وفي حمى من الحركة الدائرية، هم كالبحار تسقي سواحلها بأموالها، وأحياناً تخفف بأبطالها حرارة أماكن بعيدة عنها، وهم يقدمون ماء الحياة للجميع، للقرى البعيدة، وينفخون روح الحياة إلى الأجساد التي فقدت معنى الحياة وأصبحت ميتة قبل سنين وأعوام، يقصون لمن حولهم على الدوام بلسان الروح قصص

وسكتاتهم كالساعة نظاماً ودية، وتستشف في أحاديثهم وكلامهم استقامة وعواطف جياشة ونضرة، لا تجد اضطراباً في حركاتهم، ولا مرارة في أقوالهم، قلوبهم طاهرة ونقية كقلوب الملائكة، والسنتهم ترجمان صادق لأعماق قلوبهم: لذا غدا بسلوكم وتصرفاتهم محط غبطة، وبكلامهم وأحاديثهم مثار عواطف جياشة، لا تجد في عوالم قلوبهم سوى رغبة الحصول على رضا الله تعالى، ولا في كلامهم سوى عشق عميق لله تعالى، وحب للوجود، ومعية للإنسان، وإشفاقاً عليه، ومعاملة بالمحبة والمغلف، وعندما يجبر هؤلاء بعشقتهم العميقة عن محبتهم لله تعالى يستطيعون بسر مفتاح الحياة أن يلينوا الطينائع القاسية حتى تغدو كالشمع ليونة ويفتحوا القلوب الصلبة والنفثة، وبذلك يؤدون حق ما حظوا به من تكريم رباني، فيُحَيِّونَ وَيُجَيِّونَ، لا يهتزون تجاه أقصى الهجمات ولا يتزلزلون، بل يثبتون في أماكنهم كالجبال الشمع بمنزلة يقارب عزم الأنبياء، وعندما ينظرون إلى ما حولهم ينظرون بنظرة سماوية، لا يسمتون ولا يهاوون أمام العواصف الهوجاء، ولا

الذي يمشون عليه طريقاً متعذر السلوك، علماً أنهم أدركوا به مسبقاً. أجل! يعلمون أن الطريق سيتحول في يوم من الأيام إلى طريق وعر وشائك، ويعلمون أن جميع الجسور ستتهدم، لقد أخذوا هذا في حساباتهم منذ البداية، وأدركوا منذ اليوم الأول بأن العفريت والأبالسة ستظهر أمامهم ليقطعوا الطريق عليهم، وأن أعاصير من العداة والكراهية والحد ستثار من حولهم. أجل! هم على يقين بأن طريقهم طريق الحق، ولكم لم يسقطوا من حسابهم أن عراقيل كبيرة لا تخطر على البال ستظهر أمامهم، وتراهم يعدون كل ما ظهر وكل ما سيظهر من مشقات ضريبة طريق الحق تعالى؛ لذا لا يفقدون من حماسهم شيئاً ويستمررون في طريقهم مسرعين لا يبلون على شيء. وكما أنه ليس بمقدور احد أن يحرف هؤلاء الدعاة - الذين يعيشون في وحدة العقل والقلب- المستقيمي السلوك عن قيمهم التي أمّوا بها حتى الآن، فليس بمقدور أحد كذلك أن يحول طريقهم الذي جعلوا مسجور «الحصول على رضا الله تعالى، وتعريف العالم كله بالخالق قدس أسماؤه». لقد نذروا كل حياتهم في سبيل هذه القضية ولأداء هذه المهمة وصمدوا كالجبال الشَّمَّ لا يزعزجهم عن هذا الأمر شيء، ويتخذون الأعاصير والزلازل، والرعود والبرق، واكتشفوا سر استمرار كل موسم من المواسم، فسقوا وأنبتوا الورد والأزهار، وعلم شفاهم أنشيد أفرأحها وجبرها. تراهم في حركاتهم

ولكهم لا يستطيعون أبداً تلافي ما أضاعوا من فرص، وكما يمتنى المرء لو أن هؤلاء- من أصحاب القلوب الفجة والشاعر الدينية والأهكار المتمردة والمظلمة والتصرهات الرعناء والخشنه- رجعوا في مستقبل قريب إلى أنفسهم وأنبتوا طريق الحق والإنصاف ولم يلوّثوا غدهم قبل أن يأتي يوم يتلون فيه من عذاب الضمير. إن هؤلاء الأبطال الأسطوريين المضحكين تضحية الصحابة الكرام، الساعين للوصول إلى أرجاء الأرض كافة، الذين يهمهم إصصال ماء الحياة إلى الآخرين، الذين لم يلتفتوا إلى مغريات حياتهم الشخصية، التائبين كل مظاهر التباهي والفخر والمعجب، الذين يظهر التواضع ونكران الذات في كل حال من أحوالهم، لا يهدأ حماسهم وشوقهم حتى في أحلك الظروف والأوقات على الرغم من جميع السبلات العواطف، أصبحوا بهذا الحماس الذي لا يفت ولا يهدم ويؤاقبهم على خدمة الإنسانية بهذه المهمة العالية أمواجاً نادرة في التاريخ من ناحية الشهامة والإخلاص والتضحية، تراهم يهسون لكل من يلقونه بشيء من أعماق قلوبهم، ويرزعون في كل مكان شتلة ليحولوا كل جانب إلى باستان خضراء زاهرة، تراهم على الدوام في حيوية ونشاط، وفي حركة دائرية ويمبرون عن أنفسهم بكفاءة عاتية يدعون الناس إلى الحياة الأبدية بعزم وإيمان وثبات ويأمل كبير في المستقبل، قد يبدو الطريق

أهدافهم رغم الطرق الخربة والجسور المتهدمة، يسبرون وهم يشرون الحياة حولهم كالنهر المنفق، ويطنون حرقه وغليل وطمأ كل واحد، وهم كالنار تضطرم للحفاظ على الآخرين من البرد والقر. وكالشمعة تحترق وتوشب بعد أن يسيل النور إلى الاف الميول، أحيانا يتصدون في الكماثن- كآرباب الليل- فيفتحون صدورهم لاستقبال نسائم الرحمة، وأحيانا يتننن في الأوقات والساعات المباركة ويتأهون ويتوجهون لنيل غناية الية فائقة.

هذا الطريق الذي يمشون عليه هو الطريق الذي سلكه ويسلكه آرباب القلوب، لذا لا تجد أحدا يصنع فيه، أو لا يصل إلى مبتغاه.

تري هؤلاء مترعين بالإيمان والأمل والحماسة على الدوام، كرماء إلى درجة التضحية بما يملكون في سبيل الحق تعالى، يقضون أعمارهم في حصى البذل رجا نيلهم عما فلهو هنا أضعافا مضاعفة من الثواب، فقد وقر في أنفسهم أنه لا توجد هناك مرتبة أرفع ولا أسمى من مرتبة من ينذر حياته في صيانة الدين ورعايته وتمشيله في أرجاء المعمورة بمستوى لائق ورفيع، وهم يعدون الوصول إلى هذه المرتبة الغاية الوحيدة لحياتهم، وأن حكمة وجودهم في هذه الحياة هي تحقيق هذا الهدف ليس إلا، يتفنون على الدوام هذه الشاعر والأحاسيس، فيجتمعون لتخطيط أفكارهم، ويعمقون اجتماعاتهم بربطها في سبيل الله، حتى أن سكان المال الأعلى يباركونها ويتننن أضعافا، ويدعون لهم بالنجاح والتوفيق.

**لو لم يبق فوق سطح المعمورة إنسان حقيقي ولو غطت السحب والدخان الأفاق لتثبت هؤلاء في مكانهم بكل رسوخ مرددين ، لقد وهبنا الله أقداما وقبضتين لكي نعمل وإيماننا لا يخترقه علو»**

الأشواك كل مكان، واستولت أشجار الزقوم على أماكن الزورد والزهور، ولو استولت الغربان ونعيقها على المهادين والساحات، وطمعت على تغريد الهلال، وتزاحمت الزنايبر حول أقذاح الممل. وسادت وحشة الغابات المربعة طرقا وأزقتا، ولم تبق للعملم حرمة أو توفير، وطردت المعرفة من كل الديار، وأصبحت الإنسانية ضحية للغدر وقلة الوفاء، وزالت الصدافات وانقلب الأسيقاء إلى أعداء، لو حدث كل هذا، لتبث هؤلاء في مكانهم بكل رسوخ دون أن تزل أقدامهم وكل منهم يقول «يجوز أن ينقلب كل شيء رأسا على عقب، ولكن المهم أنني واقف على قدمي بلبات، قد تحول كل ناحية إلى صحراء جرداء، ولكن المهم أنني امك نيماء من الدموع، لقد وهبني الله زوجا من الأقدام لكي أمشي، وقبضتين لكي أعمل، وأمك إيماناً هو رأس مالي وهما حسيما لا يخترقه العدو، هناك فرص تكفي لإعمار العوالم تنتظر استثمارها، وأنا أستطيع استنادا إلى عون من ربي- أن أقلب العالم بهذه الملكات إلى جنان وارقة الطلال، ومادامت كل بذرة تثبت سنابل عدة، فلم اليأس من المستقبل، ولم هذا الغم والهلم؟ لا سيما إن كان الله تعالى يد بعضنافة كل خير آلاف الأضعاف في العالم الآخر... الخ». يقولون هذا وهم يسبرون في الوأحال، وهو طريقته نحو

القلب، ولا يشاركون في أي إشاعة أو نقاش يؤدي إلى زرع أي نوع من أنواع الكره والحقن في المجتمع، يعيشون على الدوام على أن يكونوا نافعين للناس جميعا، ويحسون في أعماق أرواحهم بالآلم الإنسانية جراء مشاكلها المختلفة وأزماتها المعنوية، يفتحون صدورهم لكل من يقترب منهم، يستمعون للشكاوى ويتنن لها، ويعتجون عن أصحاب القلوب المكلومة ويضعون أيديهم في أيديهم لكي يمالجوا آلام البائسين، ويمسحوا الدموع عن أعينهم، وعندما يأتي الوقت المناسب يتصدون لإخماد نيران الفتنة وضراوات الفساد، ولا يزعجون غير الأزهار والورد حتى بين الأشواك، وعلى شفاههم أناسيدها وبهجتها.

تتحول أحيانا قسماتهم الوردية- التي تشبه البراعم المتفتحة- إلى حمرة قانية نتيجة ما يجابونه من آلام وأشجان، وتصل بهم الحال أحيانا إلى درجة يحسون معها أن قلوبهم ستفطر كمدا وحزنا، وتتحول اللغلمات التي يترنمون بها إلى ما يشبه الصراخ، وعلى الرغم من كل هذا فإنهم يسبرون نحو أهدافهم راضين، يشيعون حولهم الاتسمات وإن كانت صدورهم تحترق نارا، فتخضر الأماكن التي يسرون بها، وتقلب إلى بساتين وحدائق خضر كجنان الجنة، والذين يسكنون بأيديهم ويعاونونهم، ينعنون كمن شرب من ماء الحياة، الخدمات التي يقدمونها كاليد البيضاء لموسى عليه السلام تبهير العيون، جهودهم ونشاطهم يفضح حيل جميع السحرة، وتتهالو وتقلن الأفكار الشرعونية عند كل بلد

يعرف هؤلاء جيدا أين يستثمرون رأس مال حياتهم، وكيف يشرون بكل مهارة الحقائق الباقية والخالدة بالأشياء الفانية والزائلة، لا يصرهون أوقاتهم هباء وفي أمور لا تنفع، ولا يستسيقون أبدا للتأخر عن أداء الخدمات الإيمانية، هتمهم عالية، إرادتهم صلبة، عزيمهم دائم، الإيمان والحركة والنشاط من أهم مميزات قلوبهم ومزايأ سلوكهم، لا يخافون أحدا إلا الله، ولا يخشون غيره، يقفون أبدا منتصبين القائمة، مرفوعي الرأس، ويعضون مرفوعي الهامة لتتوير العالم بكل تواضع، تراهم على الدوام متواضعين قد خفضوا أنظارهم إلى الأرض.

لو لم يبق فوق سطح المعمورة إنسان حقيقي، ولو غطت السحب والدخان الأفاق من جهاتها الأربع، ولو غرقت الطرق والأزقة بسيل من الأوحال، ولو حاصرت

# مآثر الإسلام

جاءك صبري شماس

لكل أمة من أمة الأرض خصوصية تفترد بها. وتتميز عن الآخرين وهكذا كانت الأمة العربية التي انضردت بحرف الضاد وأصبحت درة فريدة بين لغات العالم. وقد تجلّى ذلك في القرآن الكريم «إنّا أنزّلنا قرآنًا عربيًّا...» (يوسف: ٢) وليس من باب المبالغة القول بأن ما من لغة غنية ثرية وحيوية كاللغة العربية.



مريم. وجاء في قوله تعالى ﴿إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بَكْمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَنْ الْمُرْفِيقِينَ﴾ (آل عمران: ٤٥).

وهل هناك أسمى وأنبل من قول الرسول ﷺ «من ظلم معامداً أو انتقصه حقاً أو كلفه فوق طاقتة، أو أخذ منه شيئاً بغير طيب نفس منه، فأنا حجيجه يوم القيامة» (حسنه الألباني). وهل هناك شيء يوازي هذا النبل ورحابة هذا الصدر الطاهر الذي يفيض محبة وإخاء وإنسانية وتسامحاً ويعكس بجلاء جوهر الدين الإسلامي إذ تتوالى الأحاديث وما أرقاها وأصفاها وأعذبها في قول الرسول ﷺ: «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه» (رواه مسلم).

ومن يستطيع أن ينسى ذلك المشهد الإنساني حين وقف الرسول ﷺ احتراماً

لجنازة ميت فقال له الصحابة: لماذا تقوم إنه يهودي؟ فأجاب الرسول ﷺ «الهيست نفساً» (متفق عليه).

إن ما أذكره هو غيض من فيض لأن أنوار المحبة والتسامح والأخوة مازالت تسيل ماء عذبا في فم الإنسانية. ومما يتلج صدرى أن أختتم هذه المقالة بقولي:

إني مسيحي أجل (محمد)

وأجل ضادا مهده الإسلام

أودعت وحي في هيام (محمد)

دانت له الأصابع والأصابع

كخلت شعري بالعروبة ونهوى

وأجل (طه) تغفر الأقدام

وأجل أصحاب الرسول وأهله

حيث الصحابة صفوة ومقام

وروح التسامح التي برزت جليلة وهي تكرم عيسى بن مريم وأمه العذراء. ولا يمكن لأي مسيحي عربي يملك أبجدية الوعي تجاهل هذه الحقيقة الناصعة كما في قوله تعالى ﴿إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلَّمْنَاهُ بِالْقَلَمِ إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحَ مِنْهُ﴾ (النساء: ١٧١).

إن الإسلام فتح نوافذ المحبة للبشرية حاملا مشاعل الطهر والعفاف. وكان لابد للمسيحيين العرب من أن يتأثروا بالثقافة العربية الإسلامية في عاداتهم وتقاليدهم وأعرافهم. وأن يتقاسموا السراء والضراء مع أشقائهم العرب المسلمين.

والقرآن الكريم أولى السيدة مريم منزلة خاصة، ولا توجد سورة من سور القرآن الكريم تحمل اسم أنثى إلا السيدة

وعلنا لا نخطئ الظن بأن أول مسيحية في العالم كله تجلت في قول الخليفة عمر بن الخطاب متجاوزاً كل المفكرين الأجانب في أهم جانب إنساني على الإطلاق يدعو إلى التحرير من الرق والعبودية بقوله «متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً» إن القارئ يعرف أن الحديث عن مآثر العروبة والإسلام يحتاج إلى كثير من المجلدات، ونحن هنا في هذه المقالة ننشر الدرر النفيسة المتسمة بالنبل والسمو والرفعة والإنسانية والخلق والآداب، وهذه السمات كانت محورا مهما لثقافة عربية اتضحت لتشكل عادات وأعراف وتقاليدهم هذه الأمة، التي استهلها القرآن الكريم في عدد من سورته مبرزا الجانب الإنساني الرفيع المتوج بالمحبة والنغوة والعدل والإيابة

# لغة وأدب

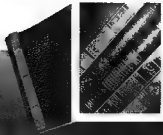
## دائرة الأدب الإسلامي

لقد شابت إرادة الله أن تكون لدينه كلمة في كل شأن من شؤون الحياة وتبديرها، معلماً وموجهاً، مقوماً ومصححاً، مشجعاً ومحدراً، منبهاً ومستاصلاً، محللاً ومحرمًا، فما وافق منهجه الذي ارتضاه للخلق والذي يصلح به أمرهم حصل عليه والأدب، وما سوى ذلك نهي عنه واستتاب. ولا كان الأدب مقدوس حياة الأمم، أو هكذا ينبغي أن يكون، كان لا بد للإسلام أن تكون له كلمة فيه، ولا يعني ذلك أن يفرض عليه القيود والأغلال، إنما يلجم ما شرد منه وشذ، ويهذب ما قد يتجاوز منه الحد، غير أن ذلك لم يرق لكثير ممن تعلقوا بأستار الأدب، فراحوا يجردونه عن ماهيته الإسلامية في كل ساحة وميدان، كما لو كانت سبة أو وسمة عار فوق جبينه، وذلك بدعوى أن الأدب إنما هو أدب، لا يرتبط بلون ولا جنس ولا دين، وهم بذلك قد أساءوا فهم كنه «الأدب الإسلامي»، بل أساءوا فهم الدين كله، وساروا في طريق لا ينتهي إلا بعزله عن الحياة.

ولعلنا نرفع ضمانة، أو نجلي صورة، هي في أصلها بيئة، إذا قلنا إن الأدب الإسلامي ليس مقتصرًا على سرد سيرة، أو ترسيخ مبدأ إسلامي، أو ترويض فكرة، أو بيان منهج، وإن كانت هذه ضمن الغايات، بل إن دائرة الأدب الإسلامي تتمتع لتشمل كل أدب محافظ، يهذب ويربي... ويؤدي دور الأدب الحق خير أداء، وهي بطبيعة الحال، يلفظ كل ما يهيج الغرائز ويشعلها، فلا يمكن لمريد إصلاح أن يسمي ذلك أدباً أو يحض عليه.

كما أن الأدب الإسلامي قديم النشأة، وليس وليد العصر الحديث كما يدعي البعض، فلقد ولد في فجر الإسلام ونما وترعرع في ضحاها، وهو اليوم يافع في نهاره إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها. وقد تشكلت معالمه وخصائصه منذ بواكيره الأولى، وإن تأخر تدوينها، فلقد كانت واضحة جلية في أذهان الأنبياء والمثابدين والمتلقين على حد سواء.





الأمين العام لرابطة الأدب الإسلامي د. حسن الأمrani د. الوعي الإسلامي:

## رسالة الأديب الدعوة إلى الصورة المثلى للإنسانية

فاروق الدسوقي



أكد د. حسن الأمrani الأمين العام لرابطة الأدب الإسلامي العالمية أن خطب الرسول ﷺ وأحاديثه جاءت مؤصلة لأدب الدعوة، وموضحة لمنهج، ومبينة لخصائصه العلمية.

وقال، إن الرسول ﷺ اتخذ لنفسه شعراء يواجهون المناوئين للدعوة من أهل الكتاب والمشركين. وقد أبلى الشعراء الذين اقتد بهم رسول الله ﷺ بلاء حسنا، وأثنى عليهم الرسول ﷺ ثناء طيبا.

وأوضح د. الأمrani - في حوار مع «الوعي الإسلامي» - أن أدب الدعوة في جوهره أدب رسالي، ورسالة الأديب المسلم هي رسالة الإنسان الكامل، وهي الدعوة إلى الله عز وجل.

وقال، إن أدب الدعوة يتضمن خصائص كان الأنبياء - عليهم السلام - أول من أمر بها، وتحلى بها، منها مراعاة اللين في القول، والرفق في الأمر كله، ولقد كان رسول الله ﷺ أشد رفقاً على قومه في دعوتهم إلى كلمة التوحيد.. واليكم نص الحوار.

■ بداية هل لنا نتعرف على أهمية أدب الدعوة؟

- ينبغي أن ندرك أنه حين نتحدث عن أدب الدعوة

يجب أن نستحضر الصورة المثلى لهذا الأدب، وهذه

الصورة - في شقيها الخلقى والجمالى - تتمثل في أدب

رسول الله ﷺ أولاً، ثم في ذلك الأدب الذي صدر عن

الصحابية رضوان الله عليهم وسمعه رسول الله ﷺ وأقره،

وأثاب عليه، فهذا هو الأدب الذي يجب أن نأخذ به في

لا نقبل أدبا يطعن في مقومات الأمة أو  
فنا يعمل على تدميرها بدعوى الحرية

الأنبياء، ومن تلك الخصائص مراعاة مقام المخاطبين، ومراعاة خصائص الخطاب نفسه، تبعا لذلك.

ومن خصائص أدب الدعوة أيضا مراعاة اللين في القول، والرفق في الأمر كله، ولقد كان رسول الله ﷺ أشد رفقاً بقومه في دعوتهم

إلى كلمة التوحيد، هذا على كثرة ما لقي منهم من الأذى المادي والمعنوي، وكان القرآن الكريم يثني على خلق رسول الله ﷺ، وقد خاطب الله

المسلمين ﴿فصلت: ٢٣﴾، ولقد جلى القرآن الكريم، وجلت سيرة رسول الله ﷺ أدب الدعوة بهذا المفهوم الشامل.

■ وما خصائص أدب الدعوة؟

- أدب الدعوة يتضمن خصائص كان أول من أمر بها، وتحلى بها وعاشها هم

تحديد النطلقات والمقاصد، معرضين عن أقوال السفهاء. ولاشك في أن أدب الدعوة في جوهره أدب رسالي، ورسالة الأديب المسلم هي رسالة الإنسان الكامل، وهي الدعوة إلى الله عز وجل، لقوله تعالى ﴿ومن أحسن قولا ممن دعا إلى الله وعمل صالحا وقال إنني من





وهما متلازمان، فاما الهدم  
فيراد به هدم قيم الباطل،  
والتصدي لجحافل الرد  
على مفتريات المرجفين، واما  
البناء فهو رفع اعمدة قيم  
الحق والخير والجمال، ولا  
يكون ذلك كله ذا أثر إلا إذا  
جمع الأدب بين عنصريه في  
انسجام تام، وتناسق كامل،  
هذان العنصران هما الحق  
والجمال، فحين قد نجد قولا  
يراد أن يسمى أدبا، وفيه حق،  
ولكنه لا يلجأ إلى الأدوات  
الجمالية فيفقد تأثيره، كما  
اننا قد نجد أدبا جماليا،  
ولكنه أدب يدعو إلى الباطل،  
فهو من زخرف القول، ولذلك  
فهو أدب مفروض.

هذا الأدب الذي هو من  
زخرف القول كما سماه القرآن  
الكريم يسمى به أصحابه إلى  
صرف الناس عن الحق،  
وتزيين الغواية، فيفتن الناس،  
كما فتن العجل الذهبي  
الذي أخرجه السامري بني  
إسرائيل، فالفتن في صناعة  
العجل لا يجعل منه حقا، فهو  
باطل وإن فتن الناس بجمال  
صنعه.

وأدب الدعوة يعتمد  
عنصري الهدم والبناء، انه  
أدب المواجهة والتحدى،  
كما انه أدب الاستعلاء على  
شهوات النفس والدنيا، وله  
أن يتخذ من الأشكال الفنية،  
ويطوع من الأجناس الأدبية  
ما هو كفيل بتحقيق الغايات  
وإدراك المقاصد.

## أدب خطب ومواعظ، وبهاجمونه بالوسائل والسبل كافة، فكيف تنتظرون إلى هؤلاء؟

- لاشك أن امتنا تشهد  
انسلاخا وعدوانا من دعاة  
الأدب الرقيق، وبذلك يصير  
لزاما على حراس الكلمة  
المؤمنة أن يتصدوا لتلك  
الحمالات بأدب رفيع هو أدب  
الدعوة، كما تصدى الجيل  
الأول من الشعراء على عهد  
رسول الله ﷺ.

ولا يصرفنها عن أداء  
الرسالة ما يردده أهل الباطل  
من زخرف القول، وما يدعونه  
من حياء الفن، وتحصره من  
قيود العقيدة، فكثير من  
الناس يقدمون أدبا سخيفا  
وقتنا مدمرا للأخلاق ومدمرا  
للشعور، فإذا اعترض عليهم  
معترض قالوا: وما شأن  
الدين بالأدب؟ الأدب يتحرر

من كل شيء.. كلا؟  
الأدب له منهاج واضح،  
وله أسس مكينة، ولا يمكن  
أن يُقبل أدب يطعن في  
مقومات هذه الأمة، ولا  
يمكن أن يُقبل من يعمل على  
تدمير هذه الأمة من الداخل،  
بدعوى الحرية، وليس هناك  
من نظام في العالم إطلافا  
يمكن أن يسمح بشيء يتجاوز  
مقدساته، فكل أمة قيمها  
ومقدساتها.

إن الأدب في يد هؤلاء  
سلاح أثم، وأدب الدعوة  
مسلكان: الهدم والبناء،

على الباطل شبيه بالإقرار  
به، ولهذا كله نشأ إلى جانب  
الأدب بمعناه الخلفي، أدب  
بمعناه الجمالي، نشأ قول  
هني رفيع يخالف القول الذي  
كان شائعا في الجاهلية..  
وكان الذي أصل هذا الأدب  
كتاب الله تعالى وسنة رسول  
الله ﷺ، فالقرآن الكريم كما  
هو معروف بمعزة بيانية  
أولا، ولذلك كان يزلزل  
المشركين حين يسمعون،  
وكانت هذه المعزة القرآنية  
البيانية تحمل من تهيات  
قلوبهم من المشركين للهداية  
إلى الإسلام، وتزيد الذين رآن  
على قلوبهم ما كانوا يكسبون  
رجسا إلى رجسهم وضلالة  
إلى ضلالتهم.

ولقد كان من دواعي  
تصحیح مسيرة الأدب في  
العهد الأول ما شهدته الساحة  
من أحداث جعلت المشركين  
يحتدون أنفسهم، ويجردون  
السنّة شعراتهم للئيل من  
الإسلام ومن المسلمين، فكان  
أن تصدى الشعراء المؤمنون،  
بإذن من رسول الله ﷺ لتلك  
الحمالات وردوها على أعقابها  
وخلفوا لنا أدبا غزيرا ورفيعا  
من أدب الدعوة.

وكانت قصيدة حسام بن  
ثابت بحق ممثلة للقصيدة  
الإسلامية الأولى، ولولا ذلك  
لما تلك النملة التي ناتها  
عند رسول الله ﷺ.

■ البعض ينتظر إلى  
أدب الدعوة على أنه

تعالى نبیه الكريم فقال  
﴿فاصفح الصفع الجميل﴾  
(الحجر: ٨٥) وقال عز وجل  
﴿فاصفح عنهم وقل سلام﴾  
﴿سوف يعلمون﴾ (الرخرف: ٨٩)  
وقال تعالى أيضا ﴿وَلَنْ  
صَبْرَ وَغَضْرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمَنْ عَزَمَ  
الْأُمُور﴾ (الشورى: ٤٢) كما  
أمر الله تعالى رسوله الكريم  
ﷺ بالجمال في الهجر  
أيضا، فقال عز من قائل  
﴿وَأَصْبِرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا﴾  
(الزمل: ١٠).

وإذا عدنا للوراء، فنسجد  
أن قيم الجاهلية كانت ترى  
العنف دليل القوة، والعنوان  
رمز المغلبة، وقد سجل  
الشعراء ذلك في أشعارهم،  
حتى كان شعارا لهم قول  
حكيمهم زهير بن أبي سلمى  
«ومن لا يظلم الناس يظلم...»  
وكان قد شاع على ألسنة  
العرب «انصر أخاك ظلما أو  
مظلوما»، ولكن رسول الله ﷺ  
هذب الأخلاق، وشذب القيم،  
ووجه تلك النصوص توجيها  
جديدا، حين سئل، تنصره  
مظلوما، فكيف تنصره طالما؟  
فقال عليه السلام: «... تكفه  
عن الظلم فذلك نصرك إياه»  
(الترمذي).

■ فهمت من حديثكم  
أن المسلم عليه ألا يرضى  
الدينية في دينه، سواء  
كانت قولا أو فعلا، وأنه  
لا يجوز السكوت على  
الباطل؟

- هذا حق، لأن السكوت

## معاجم مصطلحات الاقتصاد الإسلامي المعاصرة



د. خالد فهمي

مصطلحاته للجماهير المعاصرة بعد أن غيبتها أنظمة كثيرة تبنت نظريات اقتصادية غير إسلامية حتى غدت مبادئ الاقتصاد الإسلامي تعاني القربة في الأوطان المسلمة، ذلك أن المعاجم «في منظور إسلامية المعرفة تعتبر من الأدوات الأساسية المساعدة في بناء النسق المفاهيمي في العلوم التي تُولف في مجالها» على تمثيل د. جابر الطواني في تقديمه لمعجم المصطلحات الاقتصادية للدكتور نزيه حماد (ص ١٦).

ج- إعادة بناء الجسور بين العلوم المعاصرة وامتداداتها التراثية بعد عمر من القطيعة المعرفية أو شبهها التي حاول الغزو الغربي صنعها في تاريخ الأمة الإسلامية المعاصرة عندما حرص في أنظمتها التعليمية وأنظمتها الحاكمة التنفيذية على فصل الأمة عن تاريخها المعرفي بخصائصها المازنة وهو ما نجح

كان لهيمنة الاقتصاد الغربي الذي حرك وسار في خلفية حملات الغزو للبلدان الإسلامية في العصر الحديث أثر كبير في سيادة قضائيه وتطبيقاته، وهو جزء مهم لازم في إطار قراءة بعض أوجه الاضطراب والخراب الذي أصاب البنية الاجتماعية في البلدان الإسلامية. وهو ما قاد كثيرا من أعلام الثقافة الإسلامية إلى أن يروا في غلبة النموذج الاقتصادي الغربي وجها من وجوه التبعية، وأن الحركة نحو الاستقلال الحضاري تبدأ من بيان مواز للاختلاف بين الاقتصاد الإسلامي وغيره، وأن يروا في صنع معجم لمصطلحات الاقتصاد الإسلامي خطوة لابد منها في، السبيل إلى وضع لبنة في صرح الاستقلال الحضاري لأمتنا، عندما يصنع وييسر للعقل العربي والمسلم سبل إدراك ما لحضارتنا من خصوصية في المعاني والمضامين والمفاهيم في حقل الاقتصاد، فيسهل بذلك في تحرير العقل الاقتصادي من إسار التبعية وأسار التغريب (١).

وهذه الرؤية ليست رؤية فردية دعا إليها إحساس منهم بالخطر بل كان إحساسا مجمعا على، يدلل على ذلك توصيات المؤتمر العالمي الأول للاقتصاد الإسلامي المنعقد في مكة المكرمة في ٢١-٢٦/٢/١٩٧٦م الذي حرص على بيان أنه من المهم ترسيخ مفاهيم الإسلام الاقتصادية التي ترى أن الكون كله لله وأن المال مال الله وأن الإنسان مستخلف على ما تحته من نعم الله. وأن واحدا من سبل ترسيخ هذه المفاهيم، وضع معجم لمصطلحات الاقتصاد الإسلامي بمختلف اللغات (٢).

### الإسهام المعاصر في خدمة مصطلحية الاقتصاد الإسلامي

برز في هذا السياق ثلاثة معاجم هي كما يلي (مرتبة وفق تاريخ صدورها):

١- قاموس المصطلحات الاقتصادية في الحضارة الإسلامية د محمد عمارة، طبعة دار الشروق، القاهرة، بيروت، سنة ١٤١٣هـ = ١٩٩٢م في ٢٦٦ ص مع فهرس للمصطلحات.

٢- معجم المصطلحات الاقتصادية في لغة الفقهاء، د. نزيه حماد، طبعة المعهد العالي للفكر الإسلامي، بيروت - فيرجينيا، سنة ١٤١٤هـ = ١٩٩٢م في ٣٠٨ ص مع تقديم

د. جابر الطواني مع فهرس للمصطلحات والمراجع.

٣- مصطلحات الفقه المالي المعاصر: معاملات السوق، بتحرير وإشراف يوسف كمال محمد، طبعة المعهد العالي للفكر الإسلامي، القاهرة، سنة ١٤١٨هـ = ١٩٩٨م في ٢٨٥ ص، مع كشافات موضوعية، وفهارس هجائية وتقديم.

### أهداف معاجم مصطلحات الاقتصاد الإسلامي المعاصرة

يترك من يفحص مادة هذه المعاجم الاقتصادية أنها ظهرت لتحقيق عدد معين من الأهداف المعرفية والعملية والحضارية، وهو ما ظهر من ثلاثة الأسماء الذين صنعوها، فهم جميعا أبناء



الهجائي غير التحريدي.  
ب- منهج الترتيب

الوضوعي.  
وقد جاء على المنهج الأنثياي معجمان هما:

١- قاموس المصطلحات الاقتصادية في الحضارة الإسلامية، د محمد عمارة.  
٢- معجم المصطلحات الاقتصادية في لغة الفقهاء، د نزيه حماد.

وقد كان الوعي بأهمية هذا المنهج حاضرا في هذين المعجمين، حيث حرصا على توضيح التفسير للمصطلحين انطلاقا من وعي معجمي يرفع ما يسمى في المعجمة المعاصرة بمنظور المستعمل، ويرعى من جانب آخر مهم جدا خلقا إسلاميا يتمثل في التفسير على الخلق، واستثمار تطبيقاته في هذا الميدان.

وقد ظهر هذا الوعي بفوائد هذا المنهج الأنثياي غير التحريدي في بعض ما قدم به بين يدي بعض المعاجم التي طبقتها، يقول د محمد عمارة في مقدمة معجمه (ص ٢١): «فلقد أشرنا ترتيب موادنا على النحو الذي ييسر الاستفادة منه والانتفاع به لأوسع جمهور من الباحثين والقراء».

ثم يعود فيقرر (ص ٢٢): «ولعل في هذا التفسير ما يعين على أن ينهض هذا القاموس بالرسالة الفكرية والحضارية التي ابتغيناها من وراء وضعه إن شاء الله».

## معجم مصطلحات الاقتصاد الإسلامي السبيل لوضع لبنة في صرح الإستقلال الحضاري لأمتنا والتحرر من التبعية والتفريب الإقتصادي

واستثماره إن أمكن بعد فحص عدم معارضة لأصول النظر الإقتصادي الإسلامي من جانب آخر.

ل- إيجاد مصطلحات جديدة لمفاهيم إقتصادية إسلامية تراثية تعين على طرح المفاهيم هذه في صورة عصرية واضحة من جانب، والتغلب على الفجوات التي تظهر من مفاهيم إقتصادية معاصرة بوضع مصطلحات ملائمة تعين على تأمل أمرها من شكل المصطلح الخارجي، ثم الحكم عليه برده أو قبوله.

م- المساعدة في بناء تراكم معرفي أو قاعدة علمية تعين على إعادة تقديم الاقتصاد الإسلامي وتيسر عملية تعلّمه بين المشتغلين به تعلّما وتعلّما. فهذه مجموعة من الأهداف الأساسية التي تسمى مجموعة المعاجم هذه إلى تحقيقها.

### منهجية ترتيب المصطلحات في معاجم مصطلحات الاقتصاد الإسلامي المعاصرة

وقد حكمت هذه الأهداف السابقة منهجية ترتيب المصطلحات في معاجم مصطلحات الاقتصاد الإسلامي المعاصرة، فظهر منهاج حكما هذا الترتيب هما:

أ- منهج الترتيب الأنثياي

لمصطلحات الاقتصاد الإسلامي ولاسيما بعد تقديم معاجم ترتيب مدخلها ومصطلحاتها وفق منهج موضوع دلالي، وليس هجائيا على ما سوف نرى في معجم د يوسف كمال رحمه الله تعالى.

ولا يصح هنا الاستشهاد بالجزء الذي تضمنه مكنز الفصل (١٤١٥هـ - ١٩٩٤م) عن مصطلحات الاقتصاد الإسلامي، حيث ضم ثلاثئة مصطلح فقط، وهو عدد قليل جدا عما يتوقع أن يضمه مكنز لمصطلحات الاقتصاد الإسلامي، على ما يقرر دهائن محيي الدين عطية (٢).

ط- المساعدة في دراسة شمول الشريعة الإسلامية عن طريق فحص المصطلحات الرحالة المنتقلة إلى الاقتصاد الإسلامي من حقول معرفية مختلفة عقيدية وعبادية وأخلاقية واجتماعية وغيرها، لتتضافر الأدلة على استعالة نجاح العلمانية الشاملة أو الجبرية في البلدان الإسلامية. ل- تقديم المفاهيم الاقتصادية المعاصرة في ضوء المعرفة الاقتصادية الإسلامية، لبيان حجم المخاطر القائمة والمتوقعة ومعالجتها، من جانب، والإفادة من الجديد

في كثير من المواطن في تحقيقه حتى غدا القول بحاجة إلى إعادة الكشف عن هويّتنا أمرا صحيحا إلى أبعد الحدود.

د- تقديم نماذج عملية يمكن احتذاءها والنسج على منوالها في كثير من الميادين المعرفية التي عانت من مثل ما عانى منه الاقتصاد الإسلامي من التفريب والتشويه.

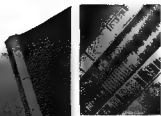
هـ- كسر حالة التبعية الحضارية في الميدان الاقتصادي عن طريق بيان استقلال النظرية الاقتصادية الإسلامية.

و- إعادة تقديم المفاهيم الاقتصادية الإسلامية في صورة عصرية تيسر الإفادة من الأدبيات الاقتصادية الإسلامية التراثية، وهو واحد من أهم أهداف المعجمة الإسلامية المختصة المعاصرة في الميادين المختلفة.

ز- المساعدة في تقديم تصور مترابط للحقول التي تشكل ميدان علم الاقتصاد عند المسلمين بحيث تترابط هذه الحقول بفلسفة الإسلام الكبرى في تبييد الكون لله، وبيان أن الإنسان مستخلف في أرض الله سبحانه، وأن المال من ضمن ما لله سبحانه في الكون وأن الإنسان مستخلف في هذا المال، وعليه أن يديره وفق الضوابط التي شرعها الله سبحانه.

ح- المساعدة - على المدى الطويل - في بناء مكنز

# لغة وأدب



أثّر في غياب عدد كبير من هذه المعاجم الماصرة، وفيما يلي أمثلة لها:

■ الاستيقاف، أخل به عمارة، وهو العلم بشؤون يعرف بها ضبط مداخل أموال الديوان وإخراجاتها لتكفيات المحاسبات وكمياتها.

■ التلجنة، أخل به عمارة، وهو تسليم الضعيف ضيعته إلى قوي ليحامي عليها.

■ الحشري، أخل به عمارة ونزبه حماد، وهو ميراث من لا وارث له.

■ المريضة، أخل به عمارة ونزبه حماد، وهو شبيه بالتأريخ.

وهذه أمثلة أردنا من وراء إيرادها بيان الحاجة الملحة إلى استمرار التطوير والتحديث من جانب الحاجة إلى إيجاد معاجم جديدة ترضى مطالب المصطلح الاقتصادي الإسلامي، لتبرهن على وضاعة وجه طالما غيبرته رياح الهيمنة الغربية المغاصمة لندين وأمتنا وأوطاننا.

تخصص من المعنى اللغوي العام.

وقد قام أصحاب معاجم مصطلحات الاقتصاد الإسلامي على توثيق مادة معاجمهم فرجعوا إلى عدد كبير من المصادر الأصلية التي توزعت على أربعة أنواع هي:

١- معاجم مصطلحات تراثية (كالترميزات للرجزاني ومفاتيح العلوم للخوارزمي، والمصباح المنير للفيومي وتحرير التنبيه للنووي والتوقيف للمصاوي إلخ).

٢ المصنفات السلفية المختلفة تراثية وغير تراثية موزعة على المذاهب الفقهية المتعددة بما فيها الموسوعات وأعمال المؤتمرات الفقهية... إلخ.

٣- المعاجم العامة اللغوية القديمة والحديثة.

**حاجة الاقتصاد الإسلامي إلى معاجم جديدة وإلى تطوير معاجمه الموجودة**

والحق يقتضي أن نقرر أن الاقتصاد الإسلامي بما يواجهه من تحديات في حاجة إلى معاجم تمنى بمصطلحاته تعريفاً وشرحاً وتمثيلاً وفي حاجة إلى تطوير ما هو موجود منها بزيادة مداخله ومراجعة مادته، وتحديثها، وخدمته بما هو مستقر في المعجمة الماصرة، لتيسر استعمالها. وقد كان لغياب عدد من المصادر التراثية المعنية بالمصطلح الاقتصادي الإسلامي

استعمال طريقة شائعة مفيدة في تعريف المصطلحات، تسمى في أدبيات علم المعجم باسم طريقة التعريف المحكم، أي تعريف المصطلح بذكر السمات الدلالية المميزة له، والقسمات الشارقة بينه وبين غيره، مع العناية في أحيان كثيرة بجانب ذلك باستعمال طريقة الشرح بالأمثلة مع العناية ببعض المعلومات الموسوعية التي تعين على أداء هذه المعاجم أهدافها. ومن الأمثلة التي تجلي ذلك:

يقول د. محمد عمارة في تعريف مصطلح «الاحتكار» ص ٢٣ الاحتكار: لغة: الجمع والإسماك والاحتباس والحركة: اسم للاحتكار، والاحتكار شرعاً: اشتراء قوت البشر والبهائم وحسبه انتظاراً لفناء سعره. ولقد اختلف في المدة التي إذا بلغها الاحتكار استوجب المحتكر عقاب الاحتكار الديني، فقيل: إنها أربعون يوماً، وقيل: هي شهر، وقيل هي أكثر من سنة. أما الإثم الأخروي فغير متوقف على مدة بعينها إذ تكفي فيه نية الاحتكار.

هفي هذا التعريف حرص الشارح على بيان ما يلي:

١- السمات الدلالية المانزة التي تبين عن الاحتكار بما في ذلك المدة المثيرة التي يصير فيها حابس الطعام مستحكراً.

٢- المعنى اللغوي في مفتتح التعريف للإمانة على إدراك المعنى الاصطلاحي بعدمدا

اما الاتجاه الثاني (ب) فقد رتب المصطلحات فيه ترتيبها راعى بناء نظرية اقتصادية إسلامية بمجموعة المصطلحات التي تصرفت وهو منهج قديم في المعجمة العربية، سمي أحياناً باسم معاجم المعاني وأحياناً باسم معاجم الموضوعات.

وقد رتب المصطلحات وفق حقول أو موضوعات أربعة كما يلي:

١- مصطلحات الخلافة (المشكلة الاقتصادية)، النعم = الموارد/ والعاجات.

٢- مصطلحات الإعمار (الإنشاج): أقسام المال/ العروس.

٣- مصطلحات الرزق (توزيع الدخل).

٤- مصطلحات السوق (نظرية القيمة).

وقيمة هذا المنهج أنه يعطي الاستعمال صورة هيكلية للنظام الاقتصادي تظهر الصلة العضوية بين المصطلحات المختلفة.

ولم يُضج المعجم بالترام هذا المنهج في الترتيب باللبدا المعام الحاكم في المعجمة الإسلامية المختصة الماصرة وهو ما سميناه بمبدأ التيسير على الخلق، حيث حرص صانع المعجم ومحرره ديوسف كمال رحمه الله عل، أن يديه بفهرس للمصطلحات مرتبة على الترتيب الهجائي غير التجريدي.

وقد حرصت المعاجم الثلاثة شتلة مقالنا هذا على

## المراجع

- ١- قاموس المصطلحات الاقتصادية في الحضارة الإسلامية د. محمد عازر دار الشروق القاهرة وصورت ١٤١٢هـ (١٩٩٢م ص ١٧)
- ٢- انظر هذه الترسيات في نظام الاقتصادي في الإسلام مباركة وأدعاه د. أحمد العسال ودكتري أحمد عبدالكريم مكتة رقمه ١٤٦١هـ (٢٠٠١م ص ١٦٨-١٦٧)
- ٣- نصوص معجم المصطلح الشرعي، مختل معري معلومات، طبعة النهج العالي الفكر الإسلامي، بالقاهرة سنة ١٩٩٧م (١٩٧٠م ص ١٧٠)

في الألفية الجديدة..

# هل أضحى الكتاب الإلكتروني ضرورة تربوية؟

صلاح حسن رشيد

الكتاب الإلكتروني يومياً، يعكس الكتاب المدرسي المتسم بالقدم، وعدم مواكبة التطورات العلمية المتلاحقة، وترابط المعلومات على الشبكة العنكبوتية، والتدرج العمري لهم، ومناسبة ذلك ليوهم وقدراتهم الاستيعابية، كما أن الكتاب الإلكتروني يضم الآراء المتباينة حول القضية الواحدة، في حين أن الكتاب المدرسي يحمل وجهة نظر واحدة..

ومن حسنات استخدام الإنترنت في العملية التعليمية بالمدارس، «إتاحة الشبكة للتلميذ التعلم التفاعلي، بحيث يستطيع التمازج مع معلمه أو زميله وهو في منزله، باستخدام برنامج «سكايب» أو ما يماثله من البرامج الحاسوبية، وتشر أيضاً الكتب المدرسية بالبيئة، حيث تتسبب عملية طباعتها في قطع أعداد كبيرة من الأشجار لصناعة الورق، بعكس الإنترنت الذي لا يضر بالبيئة».

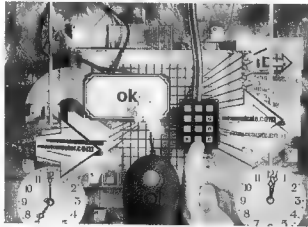
وهي النهاية يرى د. القاسمي أن التعليم الإلكتروني «يطور من أداء الطالب الإيجابي، من طريق المشاركة في العملية التعليمية خطوة خطوة، في حين أن أداءه التعليمي الحالي سلبى».

في ظل شيوع ظاهرة الدروس الخصوصية، بات، من الصعب تأليف كتاب مدرسي تتوافر فيه الشروط التربوية والعلمية اللازمة، بحيث يستجيب للاحتياجات المختلفة لتلاميذ الفصل الواحد، ويراعي خلفياتهم البينية والثقافية والاجتماعية، ويتناسب مع الفروق الفردية بينهم، على حد قول د. علي القاسمي خبير التربية والتعليم في بحثه، «دعوة لالغاء الكتاب المدرسي، الذي ألقاه في مؤتمر مجمع اللغة العربية (الخالدين) بالقاهرة أخيراً، حيث أكد أن، الكتاب المدرسي هو نموذج من نماذج التعليم في العالم القديم، فلم يعد قادراً على مواجهة تحديات العالم المعلوماتي الجديد... إن الفرق بين الكتاب المدرسي والتعلم الإلكتروني هو فرق بين رؤية ماضوية قديمة، وبين رؤية مستقبلية مُسلحة بالعلم والتكنولوجيا، فما الحل إذن في هذه القضية الشائكة التي اكتوى ينيرها صفارنا التلاميذ في المراحل الابتدائية والإعدادية (المتوسطة) والثانوية؟

## الحوار التقني العاقل

يجيب التربوي علي القاسمي قائلاً: «لقد وُثرت تقنيات الاتصال والمعلومات الحديثة وسائل بديلة للكتاب المدرسي، في مقدمتها: التعلم الإلكتروني الذي يستثمر إمكانيات الإنترنت الهائلة التي تتيح للتلميذ التوسع في المادة العلمية، والاطلاع على المراجع المختلفة، وتبادل الرأي والحوار مع أساتذته، ومع مستعملي الإنترنت».

وبعملية مسحية شاملة للكتب المدرسية المعنية بتعليم اللغة العربية في المدارس الثانوية العربية قام بها د. القاسمي، لم يجد كتاباً واحداً تتوافر فيه الشروط والمواصفات المتعلقة بالأنشطة والتدريبات لتتمية المهارات اللغوية بصورة متوازنة من خلال الاستماع والقراءة



للنهضة.. لخص د. القاسمي مزايا الكتاب الإلكتروني لتلاميذ المرحلة الابتدائية والإعدادية بقوله: «يتمتع التعلم الإلكتروني بالشمولية، فالشبكة تشتمل على ملايين الموضوعات التي يعجز الكتاب المطبوع عن احتوائها، وسهولة تحديث مواقع

والإسلاء والتعبير، وتشجيع الانفتاح على الآخر والاحتفاء بالتعدد، وأهم القضايا المناسبة لعمر التلميذ.

## مزايا الكتاب الإلكتروني

ولأن عصر الإنترنت التعليمي صار هو الأساس والقاعدة، والتعليم عن بُعد هو المنطلق



# قواعد منهجية لتأسيس ملامح مدرسية في الأدب الإسلامي

(٢-٢)

د. محمد اقبال عروي

تناول الجزء الأول من هذه الدراسة مجموعة من المبادئ التي يراها الكاتب ضرورة منهجية للانتقال بنظرية الأدب الإسلامي من الارتجال والتعميم والأحكام الانطباعية إلى مستوى التناول المنهجي المساوق لمقاصد عمارة الحياة في جمالياتها الفنية، من مثل، التنوع والاختلاف سنة كونية واجتماعية، وتقوية بناء الأدب الإسلامي يستدعي التمثل لا التقليد، والوصاية على الأدباء موقف سلبي قائم على توهم الخوف على مصير الأدب الإسلامي. والأصل في الأشكال الإبداعية. واحتضان الإسلام للشكل الفني القديم تمثل فني وليس دينياً متبعاً. وفي هذا الجزء الثاني من الدراسة عرض لبقية المبادئ.

يأتي التأسيس لأصول الأدب الإسلامي وقواعده ومبادئه، فكثر ما يميل المؤمنون إلى التعامل مع القواعد في ثبوتية وحسم، ورغبة منهم في أن تعرف حركة الأدب الإسلامي أكبر قدر من الوحدة والانسجام، وفي ألا يكون الاختلاف

الإسلامية، في امتدادها الدلالي والفني والجغرافي. **القيم الفنية والدلالية في الأدب الإسلامي متنوعة ومتعددة كتقوع المذاهب الفقهية** هناك ملاحظة يتمين الالتفات إليها جيداً، بين

وفنياً، وعلى الأجيال الجديدة أن تبعد على وزان ما حققه جيل الرواد.

إن هذا الإجراء يعد قفلاً لنمو الأدب الإسلامي، فمعلوم أن ظاهرة الأدب الإسلامي الحديث مازالت فنية في الزمان والمكان، ومهما اعتبرنا بداياتها الأولى، فلن تتجاوز ٦٠ سنة، ومن ثم، فالأرجح أن يتم تأجيل "مسك" خصائص أدبية ودلالية وفنية لظاهرة هي ما تزال في طور النمو والتشكل.

ومما يزيد الوضع تازماً أن بعض الرواد من أهل النقد في ساحة الأدب الإسلامي، حين يستخلصون خصيصة ما، فإنهم يردون، بموجبها، خصائص أخرى قد تبدو لهم مخالفة لما استخلصوه من خصائص، فيقع إشكال لا مخرج ولا ملجأ منه إلا التخلق بأخلاق الرصد المتأن، وتأجيل عمليات التقويم والتصنيف الجازم، والصبر على الظاهرة الأدبية

**الاحتكام إلى ثوابت فنية في سياق تفنيد الظاهرة الأدبية الإسلامية جنابة في حق الظاهرة نفسها**

يميل بعض رواد الأدب الإسلامي إلى الشروع في التأسيس لخصائص الأدب الإسلامي، ومنهم من عمل، وتحت تأثير منطق قياسي مخالف لجوهر العلة، باعتبارها من الشروط العلمية والمنهجية اللازمة للقيام بالقياس، على إسقاط خصائص التصور الإسلامي على خصائص الأدب الإسلامي.

ومعلوم أن عملية استخلاص الخصائص محتاجة إلى عمل استقرائي كبير، مهما كان حجمه فلن يكون إلا استقراء ناقصاً، إذ الاستقراء الكامل مستحيل بين يدي ظاهرة أدبية تتخلق حيناً بعد حين، وتتشكل عقداً بعد آخر، مما يحتم تأجيل أي اعتقاد بأن خصائص الأدب الإسلامي قد كملت، دلاليًا





كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وعطاء الحضارة الإسلامية، لكن ليس لتكبييل طاقاته وطموحاته، بل لشحدها وتقويتها وضخ دماء جديدة فيها.

ولأن تعرف ساحة الأدب الإسلامي حركات إبداعية واتجاهات تجديدية، مهما كانت الأخطاء، خير من أن تعرف جموداً قاتلاً، وحياتاً يرتد بها إلى المواقع الخلفية. فتظل الساحة فارغة لاتجاهات أخرى تأسر العقول والمشارع. وتستأثر بالأفلام والمواهب، وتزداد هيمنتها إذ عرفت كيف تنسل إلى عقول الناس.

إن الشعار الذي يمتين رفعه في هذا المقام، هو: «يا أيها الأدباء.. اجتهدوا.. وابتكروا، فإن اجتهدكم موقوف الجزاء حتى في حال الخطأ».

المبرة بعموم المبدأ القائم على التنوع والاختلاف لا بخصوص إخفاق التجارب الفردية.

إذ يعتقد العديد من رواد الأدب الإسلامي أن مختلف التجارب التي انطلقت لتؤسس لنفسها طريقاً خاصاً في ساحة الإبداع آلت إلى الجمود أو الفشل، ولم تبق إلا طريق الأخذ بالنمط الشعري الذي عرف منذ بداية عصر النهضة على يد أحمد شوقي وحافظ إبراهيم وعلال الشافعي وغيرهم من رواد شعر النهضة

## كثيراً ما يميل المؤصلون إلى التعامل مع القواعد في ثبوتية وحسم رغبة منهم في أن تعرف حركة الأدب الإسلامي أكبر قدر من الوحدة والانسجام

أركان تتعدد وتتنوع وتختلف بتعدد بني آدم وتنوعهم واختلافهم.

وهذا يفرض استخلاص القاعدة المدرسية الآتية «القيم الفنية والدلالية في منظور الأدب الإسلامي متنوعة ومتعددة».

والتمييز على التعدد قيد للتحرز من كل أحادية، أما التنوع فهو قيد للتحرز من كل نزوع نحو التعميط والاستنساخ. وفتح الطريق، في المقابل، في وجه الثراء الذي تزخر به الحياة الفنية والأدبية، مما يتيح فرصاً غنية تحتاج من إنسان الإسلام أن تكون له الإرادة والقدرة والرغبة، إضافة إلى الوعي الاقتصادي في اقتناصها وتوظيفها واستيعابها لمعالج الارتقاء بأدب القيم وقيم الأدب على حد سواء، ولولوج عوالم العالمية تحقيقاً لا تمنياً أو شعراً.

**خطا الاجتهاد الفني مقبول، وهو اهون من خطا التقليد والمحاكاة لأنماطاً فنية معينة**  
في ميدان الأدب الإسلامي هامش الاجتهاد أوسع، لأن الاشتغال، أصلاً، إنما يتم في فضاء إنساني يكفيه أنه يستروح القيم والتوجيهات من

صارم، فالصلاة، وهي أظهر أركان الإسلام، تعرف عملياً في تفاصيلها الأدائية تنوعاً واختلافاً بين الفقهاء وفق المذهب الفقهي لكل واحد منهم، وكل يعمل برأيه، ولا أحد يطعن في الآخر أو يضعف مذهبه.

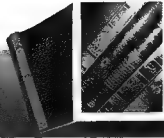
وإذا كان هذا يحدث مع الصلاة، مع أنها رمز الانضباط والآداء الصارم، فكيف بالإبداع الأدبي والفني، وهو المرتكز على أركان الذوق والإحساس والوجدان، وهي

بدائلها شبهة يتمسك بها «الخصوم» و«المعارضون» بين يدي تقويضهم أركان نظرية الأدب الإسلامي.

والغريب أن بين أيدينا درساً حكيماً من تراث الفقه الإسلامي، فمعلوم أن العبادات جاءت لتنظم علاقة الإنسان بربه سبحانه وتعالى، والتنظيم يعني الانضباط والأمثال، مما يعطي الشرعية للتميط والتوحد، ومع ذلك فإن الاختلاف والتنوع الموجود في ساحة الفقه الإسلامي خصوص تلك العبادات حقيقة مجمع عليها، وهو يكشف مجموعة من الأمور، أهمها أنه يستحيل «قوله»، أفعال الناس في نمط واحد



# لغة وأدب



الإسلامية، بل الأمر كله جد واجتهاد وتحديد واقتحام، وقد آن الأوان ليحرر الإبداع الإسلامي من كوابح ذاتية وعوائق نفسية اكتسبت هيمنتها من سوء تقدير للوضع، وخوف، غير مسوغ، على الخطاب الأدبي الإسلامي من التميع والتسيب. إن الثقة في الذات، وإدراك فريضة الوقت، والتسلح بالشروط العلمية والفنية اللازمة هي مفاتيح العالمية المنشودة.

وهذا يستدعي مراجعات منهجية شاملة ومتواصلة لأبجديات التفكير الأدبي الإسلامي، مراجعة تمتد من طبيعة الأدب الإسلامي نفسه لتشمل علاقة هذا الأدب بغيره من الآداب والحضارات والتقاليد الفنية والأعراف الجمالية ومناطق الثبات والتجديد. فهل تشرع مؤسسات الأدب الإسلامي ومنابرهم وبرامجه في إنجاز هذه المهام التي تعود بالنفع على إنسان الإسلام وحضارة الإنسان؟

ومن المؤسف القول إن ثقافة التحذير من الاقتحام والمشاركة، وغرس قيم الحيطة والحذر والارتكاف على الذات، في سياق هيمنة مفاهيم سلبية عن غربة الدين، تسوق، حتما، إلى فكر العزلة وإبداء العزلة وإنسان العزلة، ولن تكون أي «طوبى» لهذا الفكر وإبداعه وإنسانه.



## يأيها الأدباء.. اجتهدوا.. وابتكروا فإن اجتهدكم موفور الجزاء حتى في حال الخطأ

المتضونين تحت شعاره بفعالية مقولاته النقدية المتعلقة بالإبداع والاتباع والأصالة والمعاصرة وحدود مشروعية التجديد والموقف «الشرعي» من الأجناس الأدبية وأشكالها، فضلا عن أن يقنع ما يصنفون عادة تحت لواء «العلمانية» و«الحداثة».

إن العالمية، التي جعلتها رابطة الأدب الإسلامي العالمية أحد أهدافها، تحول إلى وهم وجداني إن لم يدرك أصحاب نظرية الأدب الإسلامي العوامل الفاعلة في تلك العالمية والموجهة لها والضامنة لتحقيقها والمحافظة على ديمومتها وتمتددها. فليس الأمر متروكا لعوامل غيبية خارقة تحقق العالمية

وهذا يعني أن النظرية الأدبية المحتفية بدور المتلقي إنما هي نظرية في مشروعية الاختلاف والتغيير والتطوير والتجديد.

### عالمية الإسلام نقض لمفاهيم الاستقلالية الطولية وعقلية الأقلية المستصغفة

فشعار العالمية يمثل تحديا معرفيا وفنيا في وجه دعاة الأدب الإسلامي، لأنه شعار يستدعي القدرة على استيعاب مختلف الأشكال الأدبية وتبنيها والحرص على استثمارها لحاطية «العالمين». ولكن.. كيف يمكن أن يتحقق ذلك، والأدب الإسلامي لم يستطع، لحد الساعة وقد مر على حركته المعاصرة أزيد من نصف قرن، أن يقنع حتى

العربية. والحقيقة أن هذا الملحظ، رغم صمغته في بعض الجوانب، إلا أنه لا يقوم حجة لدفع كل اجتهد أو تجريب، شأن تفشل هذه التجربة الفردية أو تلك، فهذا واقع لا يرتفع، لكن ليس من الحكمة في شيء أن يتخذ وصلة وذريعة إلى رفض أي تنوع أو اختلاف أو تجديد، هالجرة بعموم التنوع والاختلاف والتجديد لا بخصوص إخفاق تجربة هنا أو هناك.

**حكمية تغير أشكال الخطاب الأدبي بتغير أحوال المتكلمين**  
ظن العديد من الاتهامات الأدبية أنه لا بد من فرض نمط معين في الإبداع الأدبي يكون محط إعجاب وتقدير من قبل المؤسسات الرسمية والإيديولوجيات السائدة، وقد غاب عنها أن عنصر اختلاف المتكلمين يمرض اختلافا في أنماط الإبداع وأساليبه، وقد صار المتلقي عنصرا فاعلا في النظرية النقدية المعاصرة، يسهم في بناء معنى النص، ويوجه الذوق الأدبي، ويفرض على المبدع أن ينصت، بمعنى، إلى حاجياته وطموحه ورؤيته، وهذا كله يؤدي إلى تطوير الأنماط الإبداعية والأساليب الفنية.

لقد كان يظن أن الحاكم والمؤثر في الإبداع هو نفسية الأديب أو رؤيته، وقد آن الأوان لإدراك أن المتلقي يمارس دورا في الإبداع، طبيعة ودلالة،





# رسالة الشعر

د. عبد المنعم حسن

قد يُظن أن دور الشعر مقصور على الترف، يتغنى به.. يصور الحب والغزل.. يصف الحسن والشكل.. واللقاء والفرار وغير ذلك. فإذا ما أدى الشعر دور النصيح والإرشاد والتوجيه رموه بأنه تحول إلى الخطابة.. وما ضره أن يكون خطاباً موجهاً، وصيحة داعية؟ دار بخاطري ذلك.. فكانت هذه القصيدة

يغفرد، صادقاً لله يدعو  
وقد ملأ السالك والدروب  
فللشعر الصدوق صدى يدوي  
يهز بوقعه الشادي قلوباً  
وحين ترى القصائد داعيات  
ترى الحب الطهور شذى وطيباً  
وتلقى الطهر فاض بكل قول  
هيا بى أن يسىء وأن يعيبا  
فلا يهجو، ولا يهذي بفحش  
ولا تلقاه في أمر كذوباً  
نعم.. خطباً قصيد الحق يبذو  
وتلقى وقعه صوتاً نجيباً  
يحلق في السما بداراً بعيداً  
ونلقى ضوءه فينا قريباً  
فغرد يا قصيد الحق واخطب  
سلطاناً ضميراً مستجيباً

وقالوا الشعر قد أضحى عجيباً  
وغَيَّر وجهه، فبدا غريباً  
لقد جافى طباع الشعر حتى  
وجدناه وقد هجر الحبيبا  
وقد ترك التلاقي والتداني  
وقد هجر التفزل والنسيب  
وقالوا عن قصيدته نراها  
تبدت خطبة، وغدا خطيباً  
وما أسمى إذا ما الشعر أضحى  
نداء الحق صداداً طروباً  
يسؤذن للعلا في كل صوب  
لعل أذانه يلقى مجيباً  
وما ضر القصيدة حين تغدو  
خطباً داعياً حلواً وطيباً  
تَرَنَّم بالفاضل والمعالي  
وجاب بشدوه الأفق الرحيبا

# نظرية الحرب في الإسلام.. هل تعرض على العنف؟



د. أمين الجندي

بنص القرآن «وإن جنحوا  
للسلم فاجنح لها وتوكل على  
الله» (الأنفال: ٦١)، وواقع  
السيرة النبوية تؤكد أن رسول  
الله ﷺ لم يرفع سيفاً على  
مخالفه إلا بعد أن وقع منهم  
الاعتداء، فمك بين كفار قريش  
ثلاث عشرة سنة يدعوهم إلى  
التوحيد وينبذ الأوثان، ما ترك  
باباً من أبواب الدعوة بالموعظة  
الحسنة إلا دخله «أدع إلى  
سبيل ربك بالحكمة والموعظة  
الحسنة، وجادلهم بالتي هي  
أحسن» (النحل: ١٢٥)، وما  
اتجه الرسول إلى حريهم إلا  
بعد التعذيب والمصادرة «أذن  
للذين يقاتلون بأنهم ظلموا، وإن  
الله على نصرهم لقدير. الذين  
أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا  
أن يقولوا رينا الله» (الحج: ٢٣-  
٤٠)، وكان القتال مقصوراً على  
قريش لا يدعوهم حتى تضافر  
العرب جميعهم على المسلمين  
في غزوة الأحزاب فكان لا  
بد من قتالهم كافة «وقاتلوا  
المشركين كافة كما يقاتلونكم  
كافة» (التوبة: ٢٦)، ولم يستح

أهمية هذا الكتاب، نظرية الحرب في الإسلام، تكمن في موضوعه، تهمة العنف، التي  
لطالما ألصقت بالإسلام، وقد التزم فيه الإمام محمد أبو زهرة الصدق مع النفس في معالجة  
هذه الشبهة، حيث كان باحثاً عن الحقيقة، لا مجرد «رها، يداري القلوب! إذ لم يكن مستعداً  
لأن يدافع بالباطل عن أخطاء ارتكبت في التاريخ الإسلامي، مفرقاً بجلاء بين مبادئ الدين  
وتصرفات الأتباع، ومقرراً بوضوح أنه ليس كل ما يفعله ملوك الإسلام إسلامياً، فمنهم من كان  
يتسريل باسم الإسلام وكل همه بسط سلطانه، ومنهم من كان ينتمي إلى شعوب اشتهرت  
بالغلظة مثل التتار، فلما حاربوا في ظل الإسلام غلبت عليهم طبيعتهم، المهم أن يكون المبدأ  
واضحاً، إذا كان بعض قواد المسلمين في الزمن الفاتر قد انحرفوا عن تعاليمه العالية فهذا ليس  
من الإسلام في شيء، ومهما كانت وحشية القرون الوسطى، أو غلظة أعداء المسلمين التي كانت  
تدفع قواد الجيوش الإسلامية إلى مجازاتهم هذا كليس مبرراً لمخالفة تعاليم الرسول ﷺ،  
فأعمالهم ليست حاكمة على القواعد الدينية المقررة.

إن رسولنا هو نبي الرحمة  
بنص القرآن «وما أرسلناك إلا  
رحمة للعالمين» (الأنبياء: ١٠٧)،  
ولقوله «الراحمون يرحمهم  
الله، ارحموا من في الأرض  
يرحمكم من في السماء» (صحه  
الألباني)، «لا تنزع الرحمة إلا من  
شقي» (حسنه الألباني) ولكن،  
أولاً ما هو تعريف الرحمة؟  
هل هي الرحمة مع الجناة  
الذين يفرعون الآمنين؟ أم أن  
الرحمة الحقيقية أن تمنح الظلم  
وتتطاع على المعتدين، «ولكم في  
القصص حياة يا أولي الألباب  
لعلكم تتقون» (البقرة: ١٧٩)  
هذا اعتدى الشر وجب على  
أهل الخير أن يدفعوه «فمن  
اعتدى عليكم فاعتدوا عليه  
بمثل ما اعتدى عليكم، واتقوا  
الله، واعلموا أن الله مع المتقين»  
(البقرة: ١٩٤)،  
والسلام هو أصل العلاقة  
بين المسلمين وغير المسلمين



دعاء اليهود بل سالهم وجعل له ما لهم وعليه ما عليهم، ولم يفكر في نقض حلفهم حتى حدثت خيانتهم في غزوة الأحزاب بما يهدد وجود المسلمين من الأساس.

ولم يبدأ قتال الفرس إلا بعد أن اختار كسرى من قومه من يأتيه برأس النبي عليه الصلاة والسلام، ولم يقاتل الروم بوصفهم نصارى بل حاربههم لكونهم معتدين على المؤمنين الذين دخلوا الإسلام من أهل الشام، وكان على أتم وفاق مع نصارى العرب الذين جاء القرآن بالثناء عليهم «ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا إنا نصارى» (المائدة: ٨٢).

ويهدأ الاستقراء التاريخي نجد النبي الكريم ﷺ ما حارب أحدا لم يتخذ عليه أو يدير الأمر ضده أو لم يتأمر على الإسلام مع أعدائه، وقرر أنه من سالم المسلمين لا يحل لهم أن يقتلوه، ومن اعتدى عليهم لا يحل لهم أن يتركوه.

#### حرية الاعتقاد

والثابت أن حرية الاعتقاد في الإسلام مكفولة، فالعرب لا تجوز لفرس الإسلام ديناً على المخالفين، والقتل للكفر ليس بجائز في شريعة الإسلام «ولا إكراه في الدين، قد تبين الرشد من الغي» (البقرة: ٢٥٦)، هذه من المبادئ غير القابلة للتسخ، ولقد منع الرسول رجلاً يريد أن يكره ابنه على الإسلام، وحينما جاءت امرأة عجوز إلى عمر بن الخطاب في حاجة لها، دعاها للإسلام فأبته وانصرفت، فضحي أن يكون في قوله -وهو أمير المؤمنين- إكراه، فاتجه إلى ربه ضارعاً: اللهم قد أرشدت،

ولم أكراه.

المهم أن تكفل حرية الاعتقاد، ويزال الحجز بين الدعوة والمضطهدين، بعدما من شاء آمن، ومن شاء كفر.

فإذا وقع الاعتداء فالصبر خير، والقرآن لم يأمر بالقتال عند أول اعتداء «وإن عاقبتهم فاعاقبوا بمثل ما عوقبتم به، ولئن صبرتم لهو خير للمصابرين» (التحل: ١٢٦).

فإذا كانت الحرب فلا بد من الإعلان قبل الهجوم، لأنهم ببساطة لا يربدون الاستيلاء على أرض أو التحكم في مصير ناس، بل إن يأمنوا بالإسلام يمتثلون، فإن لم يقبلوا واحداً من الأمرين كانت نية الاعتداء واضحة فلا بد أن يقولوا أنفسهم منه، ومن عجائب التاريخ الإسلامي أن عمر بن عبدالعزيز أمر جيش المسلمين بالانسحاب من سمرقند بعد أن استولوا عليها لأنهم لم يؤذونهم بالحرب، ويضربهم بين الصلح والإسلام والقتال، ولعلها المرة الأولى في التاريخ أن يخلى المنتصر عن أرضه من غير قوة تفرجه بل استجابة لداعي العدالة، ثم يعرض عليهم من جديد الصلح أو الإسلام أو الحرب فيختاروا العافية والحق والسلام، والدخول في الإسلام أفواجا.

فإذا وقع القتال والتحمت الجيوش فإن ضوابط القتال كثيرة، جوهرها أن الحرب للمقاتلين لا للشعوب، إذ كان الشعب المحارب قبل الإسلام يستريح من الشعب الآخر كل الحرمان، في الميدان وخارج الميدان، أشاء المعركة وبعدها،

واستمر الحال هكذا حتى جاء محمد ﷺ بحروبه، فاعل بلسان القتال، لا بلسان المقال وحده، أن القتل في الحروب لا يتجاوز الميدان، وأن الحرب ليست بين الشعوب.

#### من خطبة الصديق

١ - منع الضياع والنساء والأطفال والعمال ورجال الدين منما مخلقا.

٢ - منع التخريب والهدم والإتلاف لأن الأساس في القتال هو رد الاعتداء وليس الانتقام.

٣ - منع التمثيل بالجنث منعا مطلقا، وحتى جثث أعدائه في غزوة بدر أمر بوضعها في القليب حماية لها من الذئاب والسيباع، وعندما مثوا بجثة عمه حمزة في أحد لم يفكر في أن يمثل بأحد من قتلائهم.

٤ - إن قادت قوة الجروح به عن المقاومة لا يسوغ قتله بل يبقى ويؤسس لأن القصد من القتال هو منع الاعتداء.

٥ - المعاملة الكريمة للأسرى، فحينما كان الأعداء يقتلون الشيوخ والضعفاء، ويمدون أسرى المسلمين للجنج والعطش لم يبع لهم الصنيع نفسه، وبالح الإسلام في إكرام الأسرى حتى اعتبره من أكرم البر، فكانوا يكرمونهم ولا يبيعونهم، وقد سجل التاريخ لصالح الدين الأيوبي أنه أطلق جيشا ضمنا من أسرى الفرنج حينما لم يجد لهم طعاما، فيما قتل قائد الفرنجة جماعة من المسلمين استسلموا له بشرط عدم قتلهم، والمعاملة بالمثل مبدأ موجود في الإسلام، ولكن بضوابطه... إذا انتهك جيش الأعداء الأعراض فإن جيش المسلمين لا يباح له المثل،

وإذا عذبوا الجرحى لا يباح للمسلمين المثل.

٦ - ومن عيب العجاب أن الإسلام يحفظ لرعايا الدولة المقاتلة الموجودين في بلاد المسلمين أمنهم وأموالهم ماداموا دخلوها مستأمنين، فإذا ماتوا انتقلت الأموال إلى ورثتهم (في الدولة العادبة).

٧ - والأعجب أنه لا يستحب كثرة القتل بين الأعداء، وقد امتدح عمر بن الخطاب قتال عمرو بن العاص في مصر حين قال «تعجيني حرب بن العاص، وإنها حرب رفيقة سهلة، وكان ذلك تأسيا بسنة النبي ﷺ الذي كان يسير على سياسة التأليف حتى في القتال، هي إذن حرب رفيقة تتسم بالتأليف والمحافظة على الأعداء، وأحب إلى محمد ﷺ أن ياتوه بهم سلمين قد عمر الإيمان قلوبهم، فإذا انتهى القتال لم يبق إلا المعاملة بالعدل، وقد أمر الإسلام بالعدل مع الأعداء كالمعدل مع الأولياء «ولا يجرمنكم شنأ قوم على ألا تعدلوا» (المائدة: ٨)، وحينما دخل النبي مكة صاح أحد قواده: اليوم يوم المحمة، اليوم أذل الله قريشا، فزعله النبي ﷺ وقال «اليوم يوم الرحمة، اليوم أعز الله قريشا». وجمعهم الرسول وقال لهم - وهم الذين قاتلوه وآذوه- «ما تظنون أنني فاعل بكم؟ فقالوا في ذلة المغلوب؛ خيرا، أخ كريم وابن أخ كريم، فقال لهم أقول لكم ما قاله أخي يوسف، «لا تثريب عليكم اليوم، يغفر الله لكم، اهبطوا هانئا المطا».



## إصدارات

■ «تأملات قرآنية في الإصلاح والنهضة، للدكتور مجدي سعيد، والصادر عن «الحضاري للدراسات المستقبلية، في القاهرة في ٢٠٠٩ في طبعته الأولى في ١٢٠ صفحة. ويتناول خواطر حول عدد من الأليات والصور القرآنية التي تتناول قضية الإصلاح سواء للفرع أو المجتمع أو الدولة، وما أشار إليه القرآن الكريم من سنة التداخيل بين البشر والحضارات، وهو ما يؤكد الاستمرار للحياة والحضارة.

■ «الإمام محمد عبده، مائة عام على رحيله، تحرير د. إبراهيم البيومي غانم ود. صلاح الدين الجوهري، والصادر عن دار الكتاب اللبناني بالتعاون مع مكتبة الإسكندرية، في طبعته الأولى ٢٠٠٩ في ٩٨٦ صفحة، ويتناول أعمال الندوة التي نظمتها مكتبة الإسكندرية عام ٢٠٠٥ وتناولت موضوعات شتى عن حياة وأثر الأستاذ الإمام وتلاميذه وتأثيره في الحياة السياسية والفكرية والتعليمية سواء في مصر أو في العالم العربي والإسلامي، وكذلك جهود في التجديد الفقه والفكر والإصلاح.

■ «كونية الإسلام.. رؤية للوجود والمعرفة والآخر، للكتاب الصحافي صلاح سالم، والصادر عن مكتبة الشرق الدولية في طبعته الأولى عام ٢٠٠٨ في ٩١٠ صفحة. وهو كتاب يتناول فلسفة الإسلام ورويته للوجود والعلاقة مع الآخر. ورويته للمعرفة التي تتأسس على إلغاء التوحيد. ويؤكد الكاتب أن «كونية الإسلام» طابع أصيل في عقيدته، وينبوي في شريعته. فالإسلام يقيم بنيانه على المبادئ العقلية للعقل الإنساني. ويتوجه إلى البشر جميعا، كما يسعى لإنشاء صورة متكاملة للحياة. وشمول الإسلام هو ضرورة وجودية لا غاية سياسية.

■ «نحو تجديد الخطاب الديني: تأسيس البنية الحوارية وحق الاختلاف، للكتاب المغربي سعيد الكرواني، والصادر عن وزارة الأوقاف المغربية في طبعته الأولى ٢٠٠٧، في ٣٢٤٩ صفحة، وهذا الكتاب حصل على جائزة محمد السادس للفكر والدراسات الإسلامية. ويحجر الكتاب مفهوم الإرهاب في السياق المغربي والإسلامي، وعددًا من المصطلحات المتداولة في الوقت الحاضر، والمشروع المنشود للخطاب الإسلامي.

## الكتاب.. ذلك المظلم

الطليعية والفلسفة.

ويشهد الكتاب العربي- حاليا- أزمة مركبة ومعقدة ومتشابكة سواء على المستوى الاقتصادي أو التعليمي أو السياسي، وهو ما انعكس في الكتاب باعتباره وعاء الثقافة، فوجدنا أن أعلى نسب من المبيعات في الكتب في الساحة العربية ما ارتبط بالخرافات والسعر والتجديد والفضائح، والكتب التي لا تبني فكرا ولا تحسن عقلا.

وتشير المعلومات والأرقام التي أوردتها بعض التقارير أن واقع الكتاب في العالم العربي يعاني من أزمة كبيرة، فإرقام تقرير التنمية الإنسانية لعام ٢٠٠٢ تؤكد أن المعرفة هي الفريضة الغائبة في العالم العربي، ومن الأرقام التي أوردتها التقرير والتي تثير الفزع والقلق أن متوسط نصيب الفرد من القراءة سنويا لا يتعدى ١٠ دقائق، وأن نسبة توزيع المصحف في ٥٢ صحيفة لكل ألف شخص، في حين أن الرقم في الدول المتقدمة هو ٢٨٥، وأن متوسط الكتب المترجمة في السنة هو كتاب واحد فقط لكل مليون نسمة، كما أن حجم المشاركة العربية في إنتاج الكتاب في العالم تقل عن ١ في المائة، مقارنة بأوروبا التي تساهم بحوالي ٥٢ في المائة من الكتاب في العالم.

كما أن الكتاب في الغرب قد يحقق لصاحبه ثروة كبيرة، ومثال ذلك سلسلة روايات «هاري بوتر» للكاتبة البريطانية «جوليانغ» التي باعت حوالي ٣٧٠ مليون نسخة، وحقت من ورائها ثروة تزيد على البليون دولار، وفقا لما ذكرته مجلة «فوربس»، وترجمت إلى حوالي ٦٢ لغة، وهو ما جعل سعر الكلمة الواحدة فيها يصل إلى ٢٤٥٠ دولار. ويلاحظ في العالم العربي وجود تراجع ملحوظ في دور الدولة في مساندة الكتاب ودعم الثقافة مقارنة بفترة الخمسينيات والستينيات- حيث كانت الدولة تقف بقوة ملحوظة وراء صناعة الكتاب- باستثناء وقوف الكويت وراء السلسلة الشهرية الشهيرة «عالم المعرفة».

أصبح للأندية الإنسانية أيام عالمية يحتفل بها العالم تشجيما لها، فهناك يوم الرياضة العالمي، ويوم المرأة العالمي، ويوم الطفل، وقد اختارت منظمة الأمم المتحدة التربية والعلوم والثقافة يوم ٢٢ أبريل من كل عام ليكون اليوم العالمي للكتاب وحقوق النشر، وبدا هذا الاختيار سنة ١٩٨٥م، ويرجع اختيار ذلك اليوم تحديدا إلى أنه يصادف مولد وموت عدد من الكتاب والباحثين مثل «وليم شكسبير»، ولأشلك أن الكتاب يعد أهم حامل للثقافة والفكر في تاريخ البشرية حتى الآن. والحضارة الإسلامية كانت تعطي الكتاب أهمية كبرى، فكانت المكتبات العربية عامرة في بغداد والقاهرة ودمشق وحلب ومراكش والأندلس وغالبية الحواضر الإسلامية، بل كانت بعض الكتب توزن بالذهب ويصلي وزنها لألفيها، وعرفت الحضارة الإسلامية الكثير من المهن المرتبطة بالكتاب منها ما يتعلق بالتجليد، والنسخ، والتذهيب، وطبع أول كتاب في العالم العربي سنة ١٧٠٦م، لكن العربية عرفت طريقها للطباعة قبل ذلك التاريخ بما يقارب القرنين، حيث طبع أول كتاب باللغة العربية سنة ١٥١٤م في إيطاليا حيث كانت العلوم العربية في الفلسفة والمنطق والطب ذات أهمية كبرى في مرحلة البناء والتأسيس للفكر والحضارة العربية.

وعرفت حركة النشر في العالم العربي نهضة في القرن ١٨م تراكبت مع حركة تعليمية في عدد من البلدان العربية، وحركة في إنشاء المدارس والجامعات في مصر ولبنان، وكان ذلك يستدعي وجود وانتشار الكتاب المطبوع، وتوج ذلك حاكم مصر محمد علي باشا بإنشاء مطبعة بولاق سنة ١٨٢٢م التي استطاعت أن تنشر خلال ما يقرب من عشرين عاما حوالي ٢٤٠ كتابا في مختلف الفنون والعلوم، ثم توالى إنشاء المكتبات التي اعتنت بالكتاب وحرصت على إصداره وإخراجه بصورة تلقى به وقته، ومع نهاية القرن ١٩م كان ما نشر في مصر فقط من الكتب حوالي ١٠ آلاف كتاب في الدين والآداب والرياضيات والعلوم

## الأمن الثقافي

ووصائية تقصد الثقافة قدرتها على التفاعل والتواصل والتلاحق، بل المواجهة أيضاً.

ولاشك أن كل ثقافة تخلق أدوات أمنها وحمايتها في كل المستويات، كما أن التطور الذي يحدث في الثقافة يتأثر بموامل عدة، منها طبيعة الثقافة وما تتسم به من درجة انفتاح وتحصن ومساءلة ذاتية أمام محاولات الاستلاب، ومدى قسريتها أو تعميها في نفوس أبنائها، ومدى تجسدها في سلوكيات يومية وفي فلكلور وفن وعصارة... الخ، كذلك الجماعة أو الطبقة أو السلطة التي تحمل تلك الثقافة، وفي التجربة الإسلامية فإن الأمة بمجموعها مطالبة بأن تكون حاملة لثقافتها ومجسدة لها، وهو ما يمنحها قدراً هائلاً من الإمكانات في الحفاظ على ثقافتها بحالة من الخصوصية المنقطة، بخلاف ثقافات أخرى كان من يحملها طبقة من رجال الدين أو ذوي الثروات أو طبقة حزبية، يضاف إلى ذلك سرعة استيعاب الجماهير، فكما استقبلت الجماهير الثقافة بسرعة وتمثلت تأملاتها كان ذلك أدعى لتوفير بيئة حامية للثقافة فتنبها عن أي أدوات سياسية وسلطوية أو عنيفة.

وهنا يجب التأكيد على أن مشاريع التنمية تحتاج دائماً إلى قدر من الأمن الثقافي، فاستفاد الموارد الطبيعية بطريقة عبثية وفي مظاهر ومنتهجات استهلاكية يكسف عن غياب ثقافة ترغب في تحقيق تنمية مستدامة، ولذا نجد في تلك المجتمعات من يفتي الثقافة الاستهلاكية ويشجعها ويغير معيار التقدم من القدرة على الإنتاج ومواكبة العصر لتصبح إنسانيتك بقدر ما تستهلك ونوعية ما تستهلك، وهو ما يخلق حالة من الانفصال بين الثروة والقيمة، ويجعل القيم تتحرك في إطار من اللاداية الاستهلاكية.

يعرف آدموس هريو الثقافة بأنها «الشيء الذي يتبقى بعد أن ننسى كل شيء»، والأمن الثقافي من المفاهيم التي نشأت في بداية السبعينيات في منطقتنا العربية، وهذا المفهوم في عمقه يؤكد على وجود حاجة إستراتيجية لتوفير قدر من الأمن أمام حالة الانكشاف الثقافي للخارج، وأمام رغبة الأحرار في التجنب والاستئصال الثقافي أو القيام بعملية تميع مفاهيمي وذاتي وثقافي للعرب والمسلمين، وبالتالي تصبح الحاجة ملحة إلى تحقيق قدر من الأمن الثقافي يحمي الثقافة ومكونات الهوية ومكونات الذات الحضارية، بل نمط الحياة الذي يعبر عن الثقافة، لأن غياب قدر معتبر من التحصن الثقافي يجعل الذات ينقل مركزها إلى الآخر، وهو ما يقود تدريجياً إلى حالة من الاستيعاب واللاحاق الثقافي بالآخر، ويجعل الذات أو بالأحرى بقايا الذات تتحول إلى آخر، فتجد قدراً من التصلب من التراث والماضي، واعتبار الاستناد إلى التاريخ في مسيرة الحياة والتفاعل مع المستقبل وصاعته نوعاً من نبش القبور ومحاولة باسمه إحياء الموتى، وفي المقابل فالأمن الثقافي لا يعني بحال من الأحوال الانغلاق على الذات وعدم رؤية الآخرين والتوصل داخل مقولات الهوية الدفاعية، والإحساس الدائم بوجود مؤامرة، واعتبار أن العلاقة مع الآخر هي علاقة صراعية، ومباراة صفرية أي خسارة فيها تعني أنها مكسب للآخر.

فالأمن الثقافي يجب أن يدرك على أنه حالة طبيعية تتسم بنوع من الغلابة والرشاد، وأن دائرته التي يتحرك فيها هي دائرة الوجود والوعي والتفاعل البناء والخلق مع الآخر، وبالتالي فالأمن الثقافي يحتاج إلى رؤية وحركة سياسية تغفل وجوده وحضوره في الحال العام، لكن الجرعة السياسية من الضروري ألا تقترض بطريقة حمانية

## التراث والإنسان

والإسلامي، فكانت عملية الانقطاع عن التواصل - على مستوى الوعي العام - بحيث سارت أجيالنا الحالية، بفعل عمليات التقريب الدائبة، تنظر إلى الآثار الباقية من الأجيال الخالية، باعتبارها أمراً مستقلاً عنا، يكاد يبدو وكأنه يخص غيرنا!

ولقد استخدم البيهوني تعبير «الآثار الباقية من القرون الخالية» كمنوان لأحد أهم كتبه، لكن البيهوني لم يقصد بذلك ما تركه سابقوه من أهل الحضارة العربية الإسلامية، وإنما كان يستعرض تراث فارس والهند والأمم الأخرى السابقة على حضارتنا العربية الإسلامية والمختلفة عنها.

والواقع أن الفرض من النظر إلى الماضي والموروث هو محاولة استقرار ما فيه من معان يمكن إعادة مياعها بمضامين وأشكال فعالة، حتى يوجد انساق بين العقيدة والسلوك، وبين الرؤية والنظام السائد، والحضارة يصيبها القمع عندما يقدم البنيان على الإنسان، وتصاب بالمشكلات عندما يتمزق إنسانها المالك للنموذج المعرفي عن مشكلات الواقع وينقص عن الفهم الذي يلمه القوة والقيمة، فيغيب الأناشيد بين الداخل والخارج في الإنسان، وبين منظر الحضارة وبين جوهرها.

التراث كلمة واسعة الدلالة، وكما يؤكد د.علي جمعه في كتابه «الطريق إلى التراث الإسلامي»، فإن الموروث عبارة عن تكوين؛ نتاج فكري، وواقع تاريخي، وقد لعب القرآن الكريم والسنة النبوية الملهمة - كمدبرين للمعرفة للمسلمين - دوراً في تجلية ذلك التراث، حيث إن غالبية العلوم التي نشأت في الحضارة الإسلامية كانت خادمة لها أو مستخرجة منها ما بقي الإطار المرجعي للمسلمين، ويخلق معياراً للتقويم، فالمسلم عندما قرأ النص راح يبحث عن وسائل لفهمه، فظهرت بعض العلوم مثل البلاغة والنحو والصرف، وهذا الإبداع كان من باب خدمة النص، فالنص كان محركاً للعلوم والآداب والفنون، وعندما أخذ العقل المسلم يبتعد عن النص، ويقتصر تفاعله مع ما أنتجه السابقون من علوم حول النص لحسنه وفهمه أخذت حالة من الهجوم تصيب العقلية المسلمة، ولم يكن السابقون يطلقون على موروث سابقهم كلمة تراث فقد كانوا ينظرون إلى هذا الموروث باعتباره امتداداً فيه، وهو الامتداد الجاري عبر اللبنة والمفاهيم والتصورات العامة، ومن هنا تواترت حلقات تاريخنا الثقافي والملياني لزمن طويل حتى جاءت الحملة الفرنسية، ومن بعدها احتلال الأوروبيين لأرجاء العالم العربي

## رحلة «حراء»



جامعة بين الأصالة والمعاصرة بمنهجية وسطية تتجاهد في سبيل التكامل، بعيدا عن الإفراط والتعريط.

وقد نهضنا إحدى مدارس «الضاح»، بجمعها ما بين حداثة البنيان والإبداع التربوي والتعليمي بأسلوب فريد من نوعه، قلما تجده في مجتمعاتنا العربية، ما يدفعنا إلى التفكير في مراجعة منظومتنا التعليمية مرة أخرى، فأوائل الثمانوية دائما من هذه المدارس، حتى باتت معلما ثقافيا وتعليميا تتهاوت عليه الأسر التركية لتعليم أبنائها من مختلف الأقطاب، مع الأخذ في الاعتبار أنه يوجد على شاكلة هذه المدارس أكثر من ١٠٠٠ مدرسة موزعة في محافظات البلد المختلفة، وفي دول البلطيق.

وتعرفنا على زعمان الصحافيين والكتاب، الذي أنشئ عام ١٩٩٤ ليخدم تجربة جديدة في جمع التختات السياسية والثقافية والدينية من مختلف المشارب والأطراف على طاوله الحوار، لمناقشة القضايا الحساسة والخطيرة للوصول إلى رؤى توافقية.

كذلك تعرفنا على مؤسسة صحافية عملاقة تعتبر الأولى في الصحافة اليومية هناك، تسمى «زمان»، بالإضافة إلى أخواتها مثل وكالة «جيهان» للأبناء ومجلة «كيسون»، والخيابة، فالجديفة في العمل والنضحية في البذل والإدارة الحديثة والبسطة والالتزام أبرز معالم هذا الصرح المجتمعي.

إن أبرز ما يمكن أن نستقيده من هذه التجربة الرائعة هو الجدية والنضحية في العمل، وضرورة توافر الكوادر المؤهلة علميا وروحانيا، والعمل الجسدي المنظم، وتقديم ثقافة العمل على التنظير.. نتأكد تركيا مرة أخرى للعالم أنها حائلة بقوة لإحياء روح الإسلام في ربيع الإنسانية.. والله ولي التوفيق.

في البلد، ذلك أنهم استلهموا من السيرة النبوية كيفية تغيير الواقع المزري بالتدريج من خلال التربية والبناء والتعليم بعيدا عن السياسة ورفع الشعارات الإسلامية والتفني بالصور الخارجية والمظاهر دونما النظر لحجم الإنتاج العملي.

وعلى الرغم من إيمان هؤلاء بأن البائد الإسلامي ثابتة لا تتغير كما اندثرت في القرآن، فإنهم على فئاعة أنها لا بد أن تتكيف مع ظروف كل عصر، وأن يتم تفسيرها من جديد لملاءمة ذلك العصر، كما يرون أن توافر العلوم الحديثة هو السبيل لهم الذات الإلهية بالعقل من طريق البحث في الحلوقات، ويقولون إن المجتمع لا يمكن أن يتغير إلا إذا تغير الفرد، والسبيل إلى ذلك هو العلم، لذا فشان كون في ذلك هو «ابنوا مدارس جديدة بدلا من المساجد».

وترى هذه المجموعة الريانية أن العمل مضاعف.. الشفرة، للتغيير الإيجابي، فيقولون في كتاب، «أركان الدين الإسلامي»، سوف نأب بالتجاع على جُللنا وصبرنا، وسنغالب على كسلنا قلة ذات اليد..

كرم الضيافة وحرارة الاستقبال كانا موجودين منذ أن وصلت القادسية تركيا، حتى إننا أخرجنا من التماذي في الضيافة خاصة من العربي مصطفي أوزجان، ورئيس تحرير «حراء»، نوزاد صواش، بالإضافة إلى جمال ترك مدير أكاديمية العلوم.

بدأنا الرحلة بزيارة مجلة «حراء» التي تتبع أكاديمية «فايناق للعلوم»، التي اتاحت لنا الفرصة للتعرف على ثمره مباركة ذات رسالة إسلامية ترتفع فوق القواطع والمواصل، وتخطب كل المسلمين وتعتني بالعلوم الطبيعية والإنسانية والاجتماعية، وراقنا أنها قرآنية الصيغة، عَصْرِيَة الصياغة،

على سفوح التلال الخضراء، وأمام بحر مرمره الساحر يمتد البعض أن إسطنبول عاصمة تركيا باعتبارها أهم مركز تجاري ويشري في البلاد، هالقصور والقلاع القديمة المنتشرة في كل مكان والمساجد العتيقة التي بنيت في عهد الفتوحات الإسلامية تثبت أنها رأس المال الفكري والثقافي لتركيا.

بدعوة كريمة من مجلة «حراء» التركية الناطقة باللغة العربية زارت «الوصي الإسلامي» هذه المدينة الخلابه لمدة خمسة أيام، وكانت مترسقة لدينا صورة ذهنية سلبية عن تركيا العلمانية، فكانت المفاجأة مذهلة، والوهاج قلقل القلوب الهداشا وتعجبا لما بصرتة العين من تركيا العثمانية.. تركيا الخلافة.. تركيا الفاتح.. تركيا السلاطين.

فلم نسمع عن أناس وهبوا أنفسهم وأموالهم منذ أربعين عاما لله ويتبركون دواتهم ولا يعترفون بذلك.. أناس اتخذوا العمل منهاجا لخدمة الإنسانية.. أناس أقروا البذل والعطاء عن التنظير والشخصانية والتفني بالشعارات، ولم تكن تعرف مؤسس أكبر تجمع إسلامي في تركيا (محمد فتح اله كولن) أحد الله في عمره ونشع به وجهه زخرا للإسلام والمسلمين.. بالرغم من اهتمامه بشؤون المسلمين في الخارج.

رجال في سن الشباب، وتجار شعاعهم البذل، وعلامه ملهم.. ثالوث النهضة الفكرية والثقافية والعلمية في تركيا الجريفة منذ سقوط الخلافة على يد أتاتورك أوائل القرن الماضي، فما رأيانه حقا يجعلنا نتيقن أن الخلافة ستعود من بلاد الأناضول مرة أخرى بإذن الله بالرغم من سيطرة صناديد العلمانية المتصلحون على المقدرات الرئيسية

# ندوات ومؤتمرات

سلي طلع

شهدت الساحة العربية والإسلامية نشاطاً ثقافياً وسياسياً ملحوظاً من خلال المؤتمرات والاحتفاليات التي أكدت كلها على ثوابت هذه الأمة، وإظهار هويتها، والسير بها في النهج الوسطي حيث لا إفراط ولا تفريط. وقد أردنا أن نلقي الضوء على بعض منها.

## المؤتمر الشعبي العالمي لطلبة فلسطين



شهدت مدينة اسطنبول التركية يومي الجمعة والسبت ٢٨ و ٢٩ من جمادى الأولى ١٤٢٠هـ الموافق ٢٢ و ٢٣ مايو ٢٠٠٩م افتتاح المؤتمر الشعبي العالمي لطلبة فلسطين بحضور مئات الشخصيات وممثلي مؤسسات المجتمع المدني.

وقد اشتمل برنامج المؤتمر على عشر حلقات بحث وعمل متخصصة، وثلاث ندوات عامة تحدثت فيها شخصيات بارزة متخصصة على المستوى الإسلامي والعالمي، إضافة إلى جلسة للافتتاح وأخرى للحتام شارك فيها عدد من المتحدثين. كما كانت هناك كلمات رمزية تعبر عن قارات العالم وتضامنها مع فلسطين.

ودعا العلامة القرضاوي إلى جمع كل من يناصر القضية الفلسطينية في العالم من الشرق والغرب، وقال: وهذا هو الذي يقوم به هذا المؤتمر في حشد الجهود وعينة القوى المختلفة. وكانها تصب في نصرة الحق في هذه القضية.. وقد تحدث عن التهديدات الصهيونية المتزايدة بحق مدينة القدس ومقدساتها، وأكد أن المطلوب هو «نصرة دائمة لفلسطين، حتى لا تكون هناك منطقة مقطوعة عن غير متواصلة، مؤكداً أن نصرة فلسطين ليست تبرعاً ولا طوعاً، بل هي فرض عين علينا..» وفي أذن المقاومة وحماية ظهورها ودعا البيان الختامي لأعمال المؤتمر إلى أهمية الانتقال إلى التواصل الفعلي المستمر مع فلسطين ونصحتها، وترجم ذلك من خلال ورش العمل التي وضعت لجنة التنسيق والتكامل في شتى المؤسسات والمنظمات، وحددت مجموعة من المشروعات والمبادرات العملية لنصرة فلسطين.

## المؤتمر العالمي للأوقاف الإسلامية

نظمت جامعة الملك سعود ممثلة في كرسى الأمير ثاني بن عبد العزيز لدراسات الأمن الفكري - في يومي الأحد والاثنين ٢٢ و ٢٣ جمادى الأولى ١٤٢٠هـ الموافق ١٧ و ١٨ مايو ٢٠٠٩م - المؤتمر الوطني الأول للأمن الفكري، تحت عنوان: «الأمن الفكري.. المفاهيم والتحديات»، حضره أكثر من ٨٥ أكاديمياً ومختصاً وباحثاً في مجال الأمن الفكري بمفهومه الشامل، وتناقش ٦٦ بحثاً على مدى إحدى عشرة جلسة.

وقد ناقشت جلسات المؤتمر الأوراق البحثية التي تناولت الجوانب التي تخدم الهدف العام للمؤتمر، ومن هذه الأوراق: الأمن الفكري بين المفهوم والتطورات والأشكاليات، ومفهوم الأمن الفكري بين الجنديات العلمية والأشكاليات المنهجية المعاصرة، ومكونات مفهوم الأمن الفكري وأصوله، والأمن الفكري وأساسه في السنة النبوية المطهرة، والأمن الفكري في ضوء متغيرات العولمة، وموقع الأمن الفكري في أنظمة الدولة، ودور حرية التعبير في حماية الفكر والتشكيك وتعزيزه في الحضارة الذاتية في الأمن الفكري.

وقد تقدم الشيخ عبد الرحمن بن عبد العزيز السديس بوقرة طالب فيها بـ «ضرورة إنشاء هيئة عليا تعنى بإعداد الخطط والإستراتيجيات الشاملة التي تحفظ الأمن الفكري للمجتمع، وترصد كل المستجدات التي تهدد كيان الأمة، إلى جانب تشكيل مجالس تنسيقية بين القطاعات الحكومية والأهلية في هذا الإطار».

## المؤتمر الدولي الرابع عشر لدراسات الأمن الفكري

الذي أقيم في مدينة الرياض

نظمت مؤسسة التمهية للبحث العلمي والعلومات والليجنات العليا للدراسات الموريسكية بتونس على مدار ثلاثة أيام من ٢٢-٢٠ مايو ٢٠٠٩م مؤتمراً دولياً استثنائياً بمناسبة الذكرى الثوبية الرابعة على طرد الموريسكيين من بلادهم الأندلس (٢٠٩-١٤٩٢م).

ودار هذا المؤتمر حول محورين أساسيين هما، أولاً: الاتكسيات الانكسائية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية طارد الموريسكيين الأندلسيين

(٢٠٠٩-١٦٠٩)

ب- تسمية قيم التسامح والتعايش والاعتراف بالآخر.  
ج- مواجهة الأزمات الإنسانية مستقبلاً.  
د- تهيئة منظومة جديدة من الأنسنة والتعايش والشراكة الحضارية.  
وقال المشاركون في البيان الختامي، إنهم مقرون المزمع على تناول ملف الطرد وموصلة السعي لدى السلطات الإسبانية العليا للإقرار بتلك المسألة، واعتبروا أن مبادرة تحالف الحضارات والثقافات، التي تدبرها إسبانيا بالشاركة مع تركيا تتناغم مع رفض السلطات الإسبانية المطلق الإقرار بحصول مأساة الطرد الجماعي والاعتذار عنها.

١ - عمليات الطرد القسرية والانكسائية  
وملايساتها الرهيبة.  
ب - الوزن الديمغرافي والاقتصادي للموريسكيين الأندلسيين بالنسبة لإسبانيا  
وتداعيات الطرد.  
ت - الإسهامات المهنية والحضارية للموريسكيين في بلدان الاستقبال.  
ثانياً، استخلاص الدروس من مأساة طرد الموريسكيين الأندلسيين  
١- قطع الصلة تماماً مع محاكم التفتيش القديمة والجديدة.



# حينما تجتمع الأبوة مع النبوة

أسماء سلام

من كمال نعم الله سبحانه وتعالى أن جعل الأنبياء بشرا مثلنا لهم من القلوب والمشاعر وحب الزوجة والأبناء واشتاء الذرية والحب الشديد لهم. بل الخوف عليهم ما يجعلهم قدوة لنا في الحرص على الأسرة ومكوناتها. وذلك مصداقا لقوله تعالى «ولقد أرسلنا رسلا من قبلك وجعلناهم أزواجا وذرية وما كان لرسول أن يأتي بآية إلا بإذن الله لكل أجل كتابه» (الرعد: ٣٨).



حب الأبناء من الفطرة التي فطر الله الناس عليها؛ فالأبناء نعمة وزيينة في الحياة الدنيا وذخر في الآخرة كما قال الله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز «المال والبنون زينة الحياة الدنيا والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير أملا» (الكهف: ٤٦) فهي هبة من الله سبحانه وتعالى حيث قال في كتابه العزيز «لله مَلِكُ السموات والأرض يخلق ما يشاء يهب لمن يشاء إناثا ويهب لمن يشاء الذكور أو يزوجهم ذكرا وإناثا ويجعل من يشاء عقيما إنه عليهم قدير» (التورى: ٤٩-٥٠) ومن المعلوم من هذه الآية الكريمة أن الذرية مظهر من مظاهر المنح والتمنح والعطاء من الله سبحانه وتعالى للبشر وحين يمنح الله سبحانه وتعالى هذا المنح لابد أن يعقبه شكر على عطاء الله وعند المنح لابد أن يلازم المنح الدعاء والصبر. والمنح والعطاء هي الثرية كان أحد الجوانب الإنسانية في حياة الأنبياء التي عاشوها وظهرت مشاعرهم وأحاسيسهم في هذا الشأن، فكانوا آباء يتحملون أعباء أبنائهم ومشقة دعوتهم.

يقول الشيخ الشعراوي في تفسيره «إن أهل الأنبياء لهموا من جاءوا من نسلهم، إنما أهل الأنبياء هم من جاءوا على منهجهم، إن منسبة الأبناء للأباء من الأنبياء نسبة عمل لا نسبة دم ولا نسبة عن زواج أو إنجاب، عاطفة الأبوة عاطفة محمود، والحق سبحانه يتشحن بها قلب الأب على قدر حاجة النبوة، ولو لم تكن

وحال بينهما الموج فكان من المفارقة» (هود: ٤٢).

وكانت الفرصة الأخيرة لنجاة فعال الموج بين الوالد والولد فاصبح الولد من الفارقين.

ويعد الهدوء استوت السفينة على الجودي فلم تكن نفس الوالد الحاني قد هدأت بعد. فقد حاول ثانية محاولة الأب المشفق الحرص على نجاة ابنه قائلا «رب إن ابني من أهلي وإن وعدك الحق وأنت أعلم بالحكمين» (هود: ٤٥).

يقول صاحب التحرير والتنوير «إن نداء نوح عليه السلام هذا كان بعد استواء السفينة على الجودي، نداء دعاء إليه

تلك العاطفة موجودة، لما تحمل أي أب أو أي أم متاعب تربية الأبناء..»

## نداء الرهبة

قال تعالى «وننادى نوح ابنه وكان في معزل يا بني اركب معنا ولا تكن مع الكافرين» (هود: ٤٢).

السماء تسقط أمطارا غزيرة حتى أصبح الموج كالجيال العظيمة ونوح عليه السلام بنفسه الوالد الملهوف على ابنه في أحلك اللحظات خوفا عليه يتنادى يا بني اركب معنا طلبا لنجاة وأمنة فرد الولد المغرور الذي لا يرى أبعد من تحت قدميه «قال سأوي إلى جبل يعصمني من الماء قال لا عاصم اليوم من أمر الله إلا من رحم



## طلب الذرية لابدأن تصحبه أهداف تقيم الدين وتحافظ على حدوده

نبى الله زكريا الرجل الكبير الذي ليس له ولد وانقطعت عنه أسباب الإنجاب فلم يجد إلا الله فناداه نداء خفياً «فذكر رحمة ربك عبده زكريا. إذ نادى ربه نداء خفياً» (مريم: ٢-٣).

قال بعض المفسرين: إنما أخفى دعاءه لئلا ينسب في طلب الولد إلى الرعونة لكبره.

وقال آخرون: إنما أخفاه لأنه أحب إلى الله. كما قال قتادة في هذه الآية «إذ نادى ربه نداء خفياً»: إن الله يعلم القلب التقى ويسمع الصوت الخفى.

وقال بعض المصنف، قام من الليل، عليه السلام، وقد نام اصحابه، فجعل يهتف بربه يقول خفية: يا رب، يا رب، يا رب، فقال الله: ليبيك، ليبيك، ليبيك.

فجاء نموذج نبى الله زكريا في اللجوء إلى الله والتضرع إلى الله حتى ولو انقطعت الأسباب الأرضية «قال رب انى وهن العظم منى واشتعل الرأس شيبا ولم اكن بعاتلك رب شقيا. وانى خفت الموائى من ورائى وكانت امرأتى عاقرا فهب لى من لبدك وليا» (مريم: ٥-٤).

ومن المعلوم أن طلب زكريا للذرية لتثبيت منهج الله في الأرض.

فقد قال رسول الله ﷺ كما في ابن كثير «رحم الله أخى زكريا ما كان عليه من ورثة ماله حين يقول: فهب لى من لبدك وليا، يرثى ويرث من آل يعقوب».

ويقول الشيخ سيد طنطاوي: زكريا يجتهد في الدعاء بأن يرزقه الله الولد، لا من أجل شهوة دنيوية، وإنما من أجل مصلحة الدين والخوف من تضيقه وتبديله والحرص على من يرثه في علمه ونيوته، ويكون مرضيا عنده (عز وجل).

وهكذا يتعلم الآباء أن طلب الذرية لابدأن تصحبه أهداف تقيم الدين وتحافظ على حدوده، فكم من مولود لا يعلم أبواه معنى لوجوده ولا يعطى الوليد لغاية حياته، يقول السعدى: ومن رحمة الله بعبده، أن يرزقه ولدا صالحا، جامعاً لمكارم الأخلاق ومعادم الشوم.

داعي الشفقة فأراد به نفع ابته في الآخرة بعد اليأس من نجاته في الدنيا، فتجاة الأبناء واع الدنيا والآخرة مطلب لآب واع باستمرار الحياة في الآخرة بعد الدنيا.

### هبة منتظرة وفرحة مرجوة

إبراهيم خليل الله خرج مهاجرا من بلده، هاجرا الوطن والأهل ذاهبا إلى الله «وقال إني ذاهب إلى ربي سيهدين» (الصافات: ٩٩).

ويعد الهجرة يجد إبراهيم عليه السلام نفسه تتوق للذرية فيدعو ربه أن يرزقه غلاما صالحا يكون مؤمنا حقا وبداية لأهل وأسرة مؤمنة عوضا عن أهله الذين تركهم في بلده «رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ» (الصافات: ١٠٠).

وكان الدعاء بالذرية من إبراهيم عليه السلام دعاء مخصصا أن تكون ذرية سالحة، وهكذا يجب أن يكون حال كل مسلم يدعو الله عز وجل بالذرية، فلهي أن يقرنها بأن تكون سالحة، فكم من آباء تمنوا أنهم ما رزقوا بالأبناء من سوء أخلاقهم، فمن أجل الإصلاح والإعمار تطلب الذرية الصالحة، والله سبحانه مجيب الدعاء، يستجيب دعاء الداعي إذا دعاه «فبشرناه بغلام حليم» (الصافات: ١٠١).

قال صاحب الكشف في البشرى: إن البشارة انطوت على ثلاثة: على أن الولد غلام ذكر، وأنه يبلغ أوان الحلم، وأنه يكون بالغلام الحليم، فها لها من فرحة وسعادة بشرى بغلام متصف بصفات يحبها الأب إنها نعمة عظيمة من الله، وتزداد فرحة الوالد بولده حينما يشتد عوده ويبلغ السمي مع والده ويشاركه فيتزداد فرحة إبراهيم عليه السلام بغلامه الحليم، حقا لقد تحققت الفرحمة وزادت السعادة بإسماعيل، والآباء عادة ما يحبون أن يفدوا أولادهم من المصائب فهم فلتات الأكباد وفرحة الروح والفؤاد. ومع الفرحة العارمة بمجيئ إسماعيل واكتمال السعادة ببلوغ إسماعيل انسي يأتي الاختبار العظيم.. اختبار

العاطفة واختيار الطاعة والاستسلام برؤيا إبراهيم بذبح إسماعيل، فكان التسليم لأمر الله ولو كان تلميحاً وليس تصريحاً، كانت استجابة من شيخ كبير رزق بغلام حليم في غربة عن الأوطان، فلم يشأ إبراهيم أن يباغت إسماعيل بتحقيق أمر الله دون مشاركة من الابن الصالح «فلما بلغ معه السعي قال يا بني إني أرى في المنام أني أذبحك فانظر ماذا ترى قال يا أبت افعل ما تؤمر ستجدني إن شاء الله من الصابرين» (الصافات: ١٠٢).

وعند التسليم والاستسلام من الأب المحب لابنه، والطاعة من الابن الصالح ظهرت نتيجة الاختيار فجاء النداء لإبراهيم وإسماعيل بالثناء العظيم لمعظمة الاختيار والنتيجة، فهي رحمة الله بعباده، فهاذا يسفر الذبح والدم بعد الطاعة والاستسلام دون تهاون أو تأخير أو تضجير، ومع رحمة الأب بابنه وعاطفته العارمة إلا أن هذه العاطفة والرحمة هي أقل من رحمة الله بعباده، فهو الرحمن الرحيم، رحمن الدنيا والآخرة، فكان من عظيم نعم الله علينا أن جعل رحمته مائة ضعف من رحمة الآباء، ومهما كانت رحمة الأب بابنه فرحة الله أعظم ومهما كان لطف الآباء بأنبائهم فلفظ الله أكبر «وفديناه بذبح عظيم» وتركتنا عليه في الآخرين. سلام على إبراهيم، كذلك نجزي المحسنين، إنه من عبادنا المؤمنين» (الصافات: ١٠٧-١١١).

### ميراث النبوة

رحمة الله بعباده الصالحين وبآبائنا عليهم السلام عظيمة وقد تجلت في إحدى صورها هي القصص القرآني، وكانت من رحمة الله سبحانه وتعالى استجابة دعاء



## الداعيات ونحطيم القدرات



د.زيد الروماني

إن المرأة دورا عظيما ووظيفة جليلة في ممارسة العمل الدعوي. بمختلف صورته وأشكاله. وذلك بما تمتاز به من قدرات وإمكانات وسماة شخصية ونفسية وعاطفية. وأهم ما تتميز به المرأة ويمكن استثماره في العمل الدعوي هو قدرتها العاطفية وسرعة استجابتها. فقد أثبتت البحوث العلمية والملاحظات الفردية أن القدرة العاطفية هي السمة الأساسية التي تتسم بها المرأة. ويمكن توظيف واستثمار هذه السمة في مجال العمل الدعوي بين بنات جنسها. لقدرتها على التأخير والإقناع واستثارة ميولهن وعواطفهن.

تقبل بعض أولياء الأمور مشاركة ابنته أو زوجته أو أختها في العمل الدعوي، إذ لدى بعض الأسر والمجتمعات عادات وطباع وسلوكيات وتقاليده وثقافة قد تمنعهم من المشاركة والمساهمة الفاعلة، ويبقى دورنا في تبيان الأسس الصحيحة والأهداف الرشيدة والآثار الحميدة لأولئك بالتي هي أحسن. ودعوتهم شخصيا للإطلاع عن كثب على الأنشطة الدعوية النسائية، وتزويدهم بالخطابات الخاصة وشكرهم وتحفيزهم لمزيد من المساهمة والمشاركة. أما أبرز الوسائل والآليات المعينة للداعية على الاستمرار في دعوتها بنجاح فاهمها:

يخالط الناس ويصبر على أدهامهم. أعظم أجراً من المؤمن الذي لا يخالط الناس ولا يصبر على أدهامهم. (صحيحه الألباني). والنصوص الهادية والدلائل البينة والعلامات المميزة لمسيرة العمل الدعوي كثيرة، منها على سبيل المثال قوله تعالى «ويمكرون ويمكر الله والله خير للماكرين» (الأنفال: ٢٠) وقوله «ولا يحق المكر السيئ إلا بأهله» (فاطر: ٤٢) وقوله «وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً» (الإسراء: ٨١) ذلك أن الحق أحق أن يتبع.

ثم نتذكر الداعيات من كان سببها في إسلام عمر بن الخطاب رضي الله عنه إنما هي أخته، الداعية المباركة التي تحملت الصفة والكلام الغليظ والتهديد من أخيها ودعت إلى دين الله بالتي هي أحسن. فكانت سبباً بحمد الله لإسلام عمر الفاروق رضي الله عنه.

ومن هنا فإنني أقترح إنشاء جمعية تحمل اسم جمعية الدعوة النسائية (الدور النسائية، مدارس تحفيظ القرآن، المكاتب المتأمنة، الجاليات، مكاتب الدعوة، جمعيات البر، جمعيات تحفيظ القرآن، الندوة العامة للشباب الإسلامي)، وذلك من أجل تحفيز همم الداعيات وتبادل الخبرات والمساهمة الفاعلة.

وهنا أمر مهم ينبغي التنبه والتنبه إليه، ويتمثل في أهمية وضرورة مراعاة خصوصية كل أسرة في المجتمع من حيث

ونذكر في هذا المقام بفخر واعتزاز ما قامت به أم المؤمنين خديجة رضي الله عنها من دور دعوي وتحفيز ومساندة لرسول الله ﷺ، فهي، بحق، تعد الداعية الأولى في الإسلام، ولأغرو فهي أول من أسلم من النساء. وأمهاات المؤمنين ونساء الصعابة التابعين نماذج رائعة للداعيات في مختلف العصور والدهور.

ونظراً لما تواجهه بعض الداعيات من مشكلات وعقبات أثناء عملهن الدعوي، فإننا نقدم إليهن هذه النصيحة ليكون لهن في رسول الله ﷺ القدوة الحسنة والأسوة الصالحة، فقد مورست سياسات تحطيم القدرات تجاهه ﷺ، من خلال الغمز واللمز والتهكم والاثام والتحقير والأذى والملاحقة والشهيرة والحصار والتجوع، ألم يوصع سلا الجوز على ظهره الشريف؟ ألم يقل له عمه تبا لك، الهذا جمعتم؟ ألم يوضع في طريقه الشوك؟ ألم يحاصره وأصحابه هي الشعب؟ وهكذا كان أصحابه، فقد عاونا من تحطيم القدرات، تمديداً وتكديفاً وتشهيراً وتحقيراً وإحباطاً وإهانة.

ولكن رسول الله ﷺ وأصحابه صبروا وكانت بينهم خالصة لوجهه الكريم، وكان هدف الدعوة إلى دين الله بالتي هي أحسن وتعمل الأولى في سبيل ذلك الغاية والمقصد. ولقد ورد في الحديث «المؤمن الذي



# بيوت الثلج

ربيع

الأصل أن الحياة الزوجية تسير على وتيرة واحدة، وبين هذا وذاك فترات عصبية تمر بالحياة الزوجية، لكن يبقى الملل (فيموسا) يضرب الحياة الزوجية بنصفه وقد يصيبها في مقتل إن لم يتم علاجه بشكل صحيح، فالملل الزوجي آفة تتعرض لها العلاقة الزوجية، خاصة في ظل طول الفترة التي يرتبط فيها الطرفان، والمحصلة النهائية للواقع الأسري هي الإحساس بالملل الذي يقود إلى التماسه الزوجية، وفي الحقيقة ليست المشكلة في الإحساس بذلك الملل الزوجي، فهنا من طبيعة الحياة، وإنما تبقى الإشكالية في عدم قدرة البعض على التغلب على هذا الملل الذي يضرب أواصر الحياة الزوجية، فيصل بها إلى هاوية الطلاق الصامت غالباً، بل الطلاق الصريح أحياناً.

## الطريق إلى بيوت الثلج

الاعتماد والرتابة قد يقتلان الشوق إلى الزوجة في نفس الزوج، والذي هو الساعي إلى التجديد والتغيير حتى لا تضعف العلاقات بمرور الأيام، ويبدأ الشعور بأنه فقط يؤدي واجباً لا بد من أدائه، وهنا لا بد من التوقف وتجديد أهمية عدم المبالغة في الحديث عن الملل في العلاقة الحميمة، فالعلاقة الزوجية يمكن أن تزدهر وتتجدد، وبأس فترات من الملل المؤقت والعابر، أما إذا زاد الملل وأوشك أن يصبح ظاهرة، فلا مفر من التغيير في كل شيء حتى لا تصير بيوتنا بيوتاً من ثلج. (من كتاب أسرار الزواج الناجح، نجلاء محفوظ).

أين نحن من هذا الرقي؟

يقول الداعية جاسم المطوع: إن رسالة الإسلام هي رسالة حب، والمتتبع للآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي تحتل المسلم على إشاعة الحب واستمراره كثيرة جداً، إلا أن نذكر نبينا محمداً ﷺ حينما عاش مع السيدة خديجة- رضي الله عنها- خمسة وعشرين عاماً كلها محبة وسعادة، فلما ماتت لم ينس هذه السنوات واستمر يذكرها بالخير ويهدي أصحابها الهدايا ويتابع أخبار صديقاتها حباً ووفاء لها، وفي ذلك دليل على أن الحب يمكن أن يستمر إلى ما بعد الخمسين، على الرغم من أن بعض الدراسات الغربية ومنها دراسة العالم الكيميائي «رويسون»، أكدت أن كيمياء المخ المسيطرة على عملية الحب تظل تولد شحنات لمدة ثلاث سنوات فقط، فتعريف الحب عندنا يختلف عن تعريفه عند الغربيين، فمن حينها المرتبطة بالحب الإخلاص والوفاء والتضحية، بل إن الأصل في الحب أن يكون في الله ولله حتى ولو كان بين الزوجين، وهذا مفهوم راق من مفاهيم الحب، ولهذا أوصانا حبیبنا محمد ﷺ بأن نرتبط بـ «الحبيبة» عندما قال «تزوجوا الولود الودود، فإني مكاثر بكم اليوم يوم القيامة» (سنن أبي داود)، وذكر صفه الودود (أي الحبيبة) التي تشع الحب إلى حبيبها.

## أفكار جديدة للتغيير

■ اجعلي بيتك كل يوم كأنه بيت جديد فغيري ويدي وأشرني فيه بالبهجة والسرور وداعبي الزوج وامازحيه عند عودته من عمله، وحيداً لو ذكرته بمزاج ولطيف بتلك المواقف الضاحكة التي مرت بكما في حياتكما، وقد قالوا: إذا أردت أن تنال حب من أمامك فحلته عما يحب لا عما تحب.

■ كوني ذكية وثيقة وماهرة في إدارة الحوار بينك وبين زوجك، وليكن كل الحوار عنه وله، وعما يحب ويعشق وينجذب إليه.

■ ما أجمل أن تدلليه وتلاطفه كما كنت في سابق العهد، يحسن أن زوجا يبلغ من العمر ٦٠ عاماً وزوجته تبلغ ٥٥ عاماً فكراً يوماً في التجديد في حياتهما الزوجية، فقال الزوج لزوجته: تعالي نتقابل اليوم في الحديقة في الساعة الحادية عشرة مساءً.

١- وضع الهدف وسلامة النية والإخلاص.

٢- تحديد البرنامج الدعوي والتخطيط له بإحكام.

٣- العمل تحت مظلة رسمية.

٤- الاهتمام بمقه الأولويات.

٥- القيام بالواجبات الأسرية والدعوة الأسرية.

٦- التفقه وزيادة الوعي والفهم وتطوير الذات.

٧- الالتحاق ببعض البرامج التدريبية الدعوية.

٨- حضور بعض المحاضرات والملتقيات النسائية.

٩- المشاركة الفاعلة بين الزوجين في مجالات العمل الدعوي.

١٠- التقويم المستمر لبرامج المرأة وعملها الدعوي.

ختاماً أقول: إننا في مؤسساتنا ومعاضننا الدعوية أولى بتشجيع وتحفيز المرأة الداعية على العمل الدعوي وتوفير ما تحتاج إليه من دعم مادي ومعنوي، وإطلاق قدراتها ومطافئها الفكرية والاجتماعية والإبداعية، مع توفير المناخ المفيض للمرأة الداعية.

إن العمل الدعوي النسائي في بلادنا يحتاج إلى جهود وقدرات ومطاقات الجميع.





# أثر النعوت السلبية في شخصية الطفل

كمال عبد المتعم

لأن نجاح الطالب أو فشله هي مادة ما يتوقف على عوامل كثيرة، ربما لا يكون للطالب دخل في كثير منها، فلا يصح أن أجمل من فشله عنواناً له في كل أموره، أعير به، وأصفه به بين أقرانه، وأحكيه للزوار من الأصدقاء والجيران، وكل هذا يربي لدى الطفل عقدة من هذه المادة، وربما من التعليم كله، فأكون قد جنيت عليه بدلاً من الوقوف بجواره.

إن من الواجب على الوالدين المربين أن يقتربوا من الأبناء، ويتفوقوا على أساليب تسميهمهم الدراسي، ويحاولوا حل المشكلات التي تحول دون تحصيلهم لتلك المادة وغيرها من المواد، وهذا خير من الاكتفاء بالنعوت السلبية والالتهامات المتكررة التي - لاشك - سيكون مردودها سيئاً على هؤلاء الأبناء حاضراً ومستقبلاً.

وإذا كذب الابن مرة فيجب نصحه وتحذيره من عاقبة الكذب، وتبقيض هذا الفعل إليه، حتى لا يعود إليه مرة أخرى. وليكن شعارك أيها المربي الفاضل «يا بني» هذه الكلمة التي لها فعل السحر في قلوب الأبناء، فقد استعملها نبي الله إبراهيم حينما، أراد أن ينفذ أمر به له بذبح ابنه إسماعيل فقال له «يا بني إني أرى في المنام أنني أذبحك فانظر ماذا ترى». فكان الرد من الابن البار «قال يا أبت أفعلم ما تؤمر مستعجني إن شاء الله من الصابرين» (الصفات: ١٠٢).

واستعملها لقمان عليه السلام حينما أراد النصح والتوجيه لابنه قائلاً «يا بني لا تشرك بالله... يا بني إنك إنك مثقال حبه... يا بني أقم الصلاة وأمر بالمعروف وانه عن المنكر وأصبر على ما أصابك إن ذلك من عزم الأمور» (لقمان: ١٢-١٩). فحذار أبها الأبناء والمؤمن من النعوت السلبية للأبناء، لأنها لا تقوم سلوكاً ولا تربي شخصية سوية.

السلوك غير المقبول، فإذا أردنا أن نفهمهم فلا نعيهم به، أو لنقمهم به، فمثلاً، قد يأخذ الابن حاجة زميله في المدرسة بقصد حب تملكها لا بدافع السرعة، فإذا اكتشف الأب أو الأم أن الابن فعل هذا الفعل، تنهال عليه الشتائم، وتلقى عليه التهم بأنه لم يسرق حاجة غيره، ويلقب بأنه «حرامي» ينادي عليه بهذا الوصف في غدوه ورواحه، وكلما أخطأ خطأ، أو عمى أمراً، فهل هذا من التربية في شيء؟

إننا إذا أردنا أن نقوم سلوكاً مثل جلوس معه وبهوده، نسأله عن سبب أخذه لحاجة غيره، فربما يستعملها بلإذن صاحبها أو نسيها في حقيقته، وربما أعطاهم له زميله في الفصل، وربما أحبها وأراد أن يملكها فلم يجد وسيلة إلا هذه الوسيلة، وبعد أن نتعرف على سبب أخذه لهذا الشيء، نعرفه بأن هذا سلوك لا يليق، وأن الله يراه ومطلع عليه، وأن أحد حاجة غيره أمر يفضله الله ورسوله، وأن عقاب من يفعل ذلك أليم، ثم نصحه بأن يفصح عن رغباته في تملك ما يريد، وتحقيق ما يمكن تحقيقه له من رغبات، وصرفه بالحسن عن رغباته التي لا يمكن تحقيقها. كذلك إذا فشل مرة في اختبار مادة دراسية ما فلا نتهمه بالفشل، وأنه كذا وكذا،

يرتكب بعض الآباء والأمهات خطأ فادحاً عندما يسهل لديهم وصف أبنائهم بأوصاف لا تليق بأي إنسان فضلاً عن أن تليق بأبنائهم، هذه الأوصاف وتلك النعوت السلبية تتزامن غالباً مع صدور سلوك غير مرغوب فيه، أو أخفاق في مهمة ما، أو عصيان لأمر من الأوامر التي تصدر لهؤلاء الأبناء.

لك أن تعلم أيها الأب الكريم وبنيها الأم الفاضلة أن الابن - رغم نبوغه وذكائه - ربما يفتتح بأن فيه هذه الصفات السلبية التي اعتادت أدناه سماعها، وعندما تحول من الأحسن إلى الأسوأ. ومن الذكاء والفطنة إلى الغباء والبلاهة، وغير ذلك، ولعل أكثر الأوصاف والنعوت التي نسميها من الآباء والمربين والمعلمين وصفهم الأبناء والدارسين بأنهم إغبياء، فتجد هذه الكلمات دارجة على الألسنة، بل وينادي بها الأبناء، وكلها الفاظ لا تليق بأن ينادى بها إنسان، فهي من ناحية تحطم الأبناء بوصفهم أنهم كذا وكذا مما لا يثبت من المخلوقات، ومن ناحية أخرى - وهي الأهم - تعد مخالفة شرعية يقع فيها من يرتكبونها، فالله تعالى كرم الإنسان وفضله على كثير من خلقه بهذا العقل الذي يميز به، فكيف ينبت بهذه النعوت، قال الله تعالى «ولقد كرمت بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلاً» (الإسراء: ٧٠).

إن كيل بشير سواء كان صغيراً أو كبيراً، عالماً أو متعلماً، معرض للخطأ والسيئان، والتجاذب والفشل، والتوهم والإخفاق، والإحسان والإساءة، فهي طبيعته وفطرته، ولا يصمم من الخطأ إلا الأنبياء، فكيف أسم ابني بهذه السمة بل وأجعلها بديلاً لأسمه في كل نداء له لا شك أن هذا خطأ فادح، ومخالفة كبيرة.

إن أبائنا - خاصة في سر الطفولة - منتظر أن يصدر من بعضهم



# حديث القدّان عن الزواج



وصفي عاشور أبو زيد

تحتل الأم مكانة مهمة وأساسية في التربية باعتبارها الدائرة الأولى من دوائر التنشئة الاجتماعية، وهي التي تفرس لدى الطفل المعايير التي يحكم من خلالها على ما يتلقاه فيما بعد من سائر المؤسسات في المجتمع، فهو حينما يقدو إلى المدرسة ينظر إلى أستاذه نظرة من خلال ما تلقاه في البيت من تربية، وهو يختار زملاءه في المدرسة من خلال ما نشأته عليه أسرته، ويقيم ما يسمع وما يرى من مواقف تقابله في الحياة، من خلال ما غرسه لديه الأسرة، وهنا يكمن دور الأسرة وأهميتها وخطرها في الميدان التربوي.

يقول لنا: إن الرجل حماية لزوجته من الرياح الهوج، ومن التربة الحياء، وزعازع الدهر، وأنواء الزمان، وكذلك المرأة حماية لزوجها في أسرارها وماله وأولاده وعرضه وشرفه، وإن كلا منهما يجب أن يكون سترا على الآخر، فلا يبرز عيوبه إلا على سبيل الإصلاح والتجويد والتحسين، لا من باب التشهير والتجريح والإساءة، فإن هذا يتعارض مع هذا التنبيه اللطيف.

١- الزوجات حرت للآزواج، قال تعالى ﴿نِسَاؤُكُمْ حُرَّتْ لَكُمْ فَاتَّبِعُوا حُرَّتَهُمْ إِنْ سَأَلْتُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُنَّ فَإِنْ كُنَّ فِى غَيْرِ مَسْجِدٍ فَامْشُوا فِي مَسْجِدِ الْمَسْجِدِ وَارْجِعُوا إِلَى بُيُوتِكُمْ أَوْ إِلَى الْوُجُوهِ الَّتِي أَخْرَجْتُمْ مِنْهَا وَلَكُمْ فِي الْقُرْآنِ عَلَيْكُمْ ذِكْرٌ لِكُلِّ قَوْمٍ وَتُحِبُّونَ مَا كَرِهَتْ أَعْيُنُهُمْ فَخِصُّوا عَنْهُمْ وَذَرُوهُمْ لِيَذَرَ آلِهَتَهُمْ لِيَكُونَ لَهُمْ عِلْمٌ فِيمَا كَانُوا﴾ (النساء: ٣٤) فكلما الحررت جعلت استخدام القرآن لكلمة الحررت تعبيرا عن الزواج استخداما مبدع غير مسبوق، يجعل الخبر المتوقع من الزواج كالخير المنتظر من الأرض التي لا قوام للحياة إلا بما تخرجه من رزق.

٢- الزوجات ميثاق عليل، قال تعالى ﴿وَإِنْ أَرَدْتُمْ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَكَانَ زَوْجٍ وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قَنْطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا تَأْخُذُونَهُ بَيْنَهُمَا وَإِثْمًا مِيعَةً﴾ (البقرة: ٢٢٢) فكلمة الحررت جعلت بعضكم إلى بعض وأخذن منكم ميثاقا غليظا (النساء: ٢٠-٢١).

ولم أجد في الإسلام عقدا سمي ميثاقا، ثم وصفته التصوص بأنه غليظ سوى ميثاق الزواج، وكان كافيا أن يصف القرآن عقد الزواج بأنه ميثاق وعهد، فالحال كلمة فيها من القوة والتشايك ما يحول بينها وبين التكلل أو التحلل.

وخطأ، فلا ينبغي أن يفترض فيها الكمال، والأمير كذلك بالنسبة له، إنهما من الطينة نفسها. ٢- الزواج سكن للزوجين، كما هي قوله تعالى ﴿... وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا﴾ (الأعراف: ١٨٩) وقوله ﴿خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا﴾ (الروم: ٢١) وجعل هذا من آيات الله تعالى، وهذا محسوس ومشاهد في الحياة العملية للآزواج الأسوياء. وفي كون الزواج سكنا للطرفين يجعل كلا منهما متمسكا بهذا السكن، وهل يفرض في السكن عاقل أو سوي؟ إضافة إلى ما في بنية الكلمة «لتسكنوا» من راحة وروح وأطمئنان وهدهو تسكيها في النفس حروف الهمس في الكلمة.

٣- المودة والرحمة بين الزوجين فعل إلهي، قال تعالى ﴿وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾ (الروم: ٢١) وما دلالة هذا؟

إن من دلالاته أن الله تعالى يريد لهذه العلاقة أن تقوم، وأن تستمر: سكننا للزوج، وسكنا للزوجة، ورحمة ومودة متبادلة، ومراعاة للحقوق، وتحقيقا للوفا.

٤- الزوج لباس للزوجة والزوج لباس للزوج، قال تعالى ﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لِهِنَّ﴾ (البقرة: ١٨٧) هل في هذا التعبير من جمال أو فرائد؟ الجواب: نعم، بلا شك، فهو تعبير يوحي بأن كلا منهما حريص على الآخر كما يحرس المرء على لباسه، ولنا أن نسال هنا: ما وظيفة اللباس؟ إذا تدبرنا وجدنا أن وظيفة تتلخص في ثلاثة أمور: الحماية، والستر، وإبراز الحسن. فكان القرآن يريد أن

وقد وجدت في القرآن مذاقا خاصا وطعما حلوا ومعاني متفردة حين تحدث عن الزواج، ذلك الرباط الوثيق والميثاق الغليظ، وتلك العلاقة المحيية.. فكيف تحدث القرآن عنها؟

١- الزواج آية من آيات الله تستحق التفكر، قال تعالى ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً...﴾ (الروم: ٢١)، فهل هناك أسى من أن يجعل الله الزواج آية من آياته تستحق التفكر والتدبر والتأمل لما فيها من عجائب وغازات يلحظها كل سليم الفطرة عميق الفكر بعيد النظر؟ أما أصحاب الفطر المطموسة المنكوسة هليسا من ذلك في شيء؛ وهذا ختمت الآية بقوله تعالى ﴿إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٌ لِقَوْمٍ يُتَفَكَّرُونَ﴾.

٢- الزوجة مخلوقة من نفس الزوج، كما في آية سورة الروم السابقة «مِنْ أَنْفُسِكُمْ» وكما في قوله تعالى «يَأْتِيهَا النَّاسُ اقْتِرَافًا رِيكَمَ الَّذِي حَقْلَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا...» (النساء: ١) وقوله «وَهُوَ الَّذِي اشْتَمَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ...» (الأنعام: ٩٨) فانظر إلى دلالة «منها» فهي توحي بأن الزوجة جزء من الزوج، والزوج جزء من الزوجة، فكان الأصل أن هذه العلاقة غير قابلة للانفصال إلا إذا انفصل الجزء عن الكل، أو انتبر العضو من البدن، وهو ما لا يتصور إلا بمرض خبيث، نسأل الله العافية.

وأيضا فيها دلالة أخرى، وهي أن المرأة من طينة الرجل، فيها ما فيه من ضعف ونقص



# المسنون والتكليف الاجتماعي

لجنة أحمد جليط

أوجب الإسلام على الأولاد بر الوالدين والإحسان إليهم ورسخه في نفوس المجتمع. فكبار السن هم أباؤنا وأجدادنا. وقد حرص الإسلام على تكريمهم واحترامهم والعناية بهم. والتركيز على ذلك يساعد في الوقاية من بعض المشاكل النفسية للكبير. ولا شك أن رعاية المسنين مسؤولية مشتركة بين أفراد المجتمع. والإنسان في مرحلة الشيخوخة بين الضعف والوهن والعناية به مظهر من مظاهر التكافل الاجتماعي في الإسلام. قال تعالى «وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما. واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا» (الإسراء، ٢٣- ٢٤) وفي الثقافة الإسلامية أعطى الإسلام نماذج لقدرة المسنين على العطاء ولم يربط ذلك بسن معينة. فلقد أشار القرآن الكريم إلى أنبياء تقدمت بهم السن كابراهيم وزكريا ونوح عليهم السلام. وأشار التاريخ لعدد من الصحابة الذين ظلوا في حالة عطاء حتى آخر لحظة أمثال أنس بن مالك وأسما بنت أبي بكر وغيرهما. ومما يؤثر في نفوسنا جميعا اعتماد بعض الأسر على المؤسسات الاجتماعية لرعاية المسنين من أفراد الأسرة. وقد يكون هذا البديل مقيدا لبعضهم إلا أنه مؤلم للغاية بالنسبة للمسنين الذين ما زالوا يتمتعون بقدرات عقلية عالية مع أن كل ما يحتاج إليه المسنون هو فقط دليل حب من أولادهم واهتمام وإخلاص. فبين دار العجزة والدفع الأسري مسافات تحزن المسن. فهل هذه الدار المكافئة المنتظرة بعد رحلة الشقاء وفناء العمر؟



الأشكال والأساليب تبعا لحساسن كل مرحلة، فهناك الرعاية الاجتماعية المقدمة لعملة الشباب، وهناك الرعاية الاجتماعية المقدمة للأسرة، وهناك الرعاية الاجتماعية المقدمة للمقدمة لكبار السن. وقد كان من حكمة الخالق سبحانه وتعالى أن جعل الإنسان يمر

ومميزاتها، فالحياة النفسية للمسن كما يراها د محمد أمين محمد خير عرقسوسي استشاري ورئيس قسم الصحة النفسية هي:

١- قد تمتد فترة الشيخوخة عشرات السنين ولذلك أثره في حياة الفرد ومن حوله من معارف وأصدقاء وأهل. فقد روي أن رجلا قال: «يا رسول الله ﷺ أي الناس

بمرحلت متعددة، فبيدا ولهدا ضعيفا ثم شابا قويا وأخيرا شيخا ضعيفا قال تعالى «الله الذي خلقكم من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوة ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة يخلق ما يشاء وهو العليم القديم» (الروم: ٥٤).

ولابد من معرفة أهم جوانب حياة المسن

وقد نصت المادة (٢٥) من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان على أنه «لكل إنسان الحق في مستوى معيشي ملائم لصحته ورفاهية أسرته، بما في ذلك المأكل والملبس والسكن، والرعاية الطبية والخدمات الاجتماعية الضرورية، والحق في الأمان عندما يتقدم به السن، وتأكيدا على تغير النظرة للمسنين وما شابها من مفاهيم مغلوطة، من تلازم الإفقار والمرض والاعتماد على الغير ومن تقدم العمر وعدم قدرة المسنين على التعلم أو العمل وظهور مفاهيم جديدة تؤكد على النظرة الإيجابية لهم وإلى قدرة المسنين على المشاركة النشطة في مجتمع من شتى الأعمار وأنهم شركاء في التنمية ومساهمون نشطاء فيها ومستفيدون منها، وأنه ينبغي النظر للشيخوخة على أنها ليست حالة من المرض والعجز وإنما هي حالة من الصحة واللياقة، ولأن الكائن البشري ينمو جسديا ونفسيا وعقليا عبر مراحل مختلفة لكل منها ما يميزها عن غيرها. كانت أوجه ومجالات الرعاية الاجتماعية متنوعة



مهما المسنون لنقص مواردهم المالية، ولضعف الأداء لديهم، أو للتقاعد، أو لترك العمل، وهذا في حد ذاته مشكلة نفسية واجتماعية وصحية واقتصادية بإبعادها المؤثرة والمتأثرة.

■ وأما المشكلات الاجتماعية فإن ازدياد العمر يقلل من الأصدقاء بسبب تفرقهم إما بالبعد أو الوفاة أو السفر، وكذلك الأولاد لانشغالهم بشؤون الحياة، وأما شريك الحياة فقد يُتوفى، وبالتالي يظل المسن يعاني من الوحدة وآثارها النفسية، وهناك عدد غير قليل من المسنين يعاني من الصلابة الاجتماعية لصعوبة تكيفه وتبنيه لأنماط جديدة في السلوك والتفكير.

ولكل هذه المشكلات طرق للوقاية والعلاج، وهو ما سبق إليه الإسلام بوضع الإجراءات الوقائية من مشكلات الشيخوخة وأولاهها بالاهتمام ما قاله رسول الله ﷺ «اغتم خمساً قبل خمس حياتك قبل موتك، وصحتك قبل سفمك، وفراغك قبل شغلك، وشبابك قبل هرمك، وغناك قبل فقرك» (البيهقي). ومما سبق يتضح أهمية التعاون بين الأسرة والمجتمع وأجهزة الإعلام، فزراعة المسن وحمايته مسؤولية اجتماعية مشتركة.

وإذا كانت هذه هي ميزات المسنين فإن لديهم بعض المشكلات التي يجب مراعاتها، والمشكلات نفسها متنوعة منها البسيط العابر أو الطارئ الذي يزول بالعلاج.

■ والمشكلات يمكن أن تكون انفعالية وجدانية كالشعور بالفشل أو الإحباط مما يؤدي إلى أن تغلب على هؤلاء روح التشاؤم، وقد يصل ببعضهم إلى الشك بأقرب المقربين إليهم، ويكون سلوكهم متسماً بالشك والحذر والحساسية والتأثر الانفعالي.

■ وهناك مشكلات ذهنية فكرية، وذلك نتيجة لضعف الحواس وضعف الانتباه وعدم القدرة على التركيز، مما يضعف المردكات بالإضافة إلى ضيق الاهتمام وإلى ضعف الذاكرة ونشيتها وسرعة النسيان مما يجعل الفرد يتركز بشكل محوري في تفكيره حول شيء مما يبدو شبيهاً بالوسوسة أو الهلوسة، قال تعالى ﴿... ومنكم من يرد إلى أرذل العمر لكيلا يعلم من بعد علم شيئاً...﴾ (الحج: ٥).

■ وأما المشكلات الصحية فإن أمراض الشيخوخة تعتبر أكثر خطورة؛ لضعف مقاومة الجسم لدى المسن وشدة تأثير وضعفه مما يقلل فرص إجراء جراحات ضرورية لمصحته.

■ وهناك مشكلات اقتصادية يعاني

خير؟ قال: من طال عمره وحسن عمله. قال: فأني الناس شر؟ قال: من طال عمره وساء عمله» (رواه الترمذي).

٢- يعاني المسن من ضعف جسمي عام في الإحساس والعضلات والعظام والنشاط الجسمي الداخلي (هضمي وبولي ودموي وجلدي) وضعف عام في النظر، وبدء ظهور الترهلات وأعراض الشيخوخة هذه تظهر على كل إنسان.

٢- نضوج علمي وغزارة وثراء فكري، حيث إن أكابر العلماء خير إنتاجهم الفكري في هذه المرحلة (ما بعد الستين) ويكون لدى المسن أيضاً ثراء شخصي بالخبرة الذاتية مع الآخرين حيث يفهم الحياة فهماً واقعياً ويدرك الحياة بعيداً عن الخيال وبواقعية عملية، حيث إن سن الستين الذي حددته الحكومات والمؤسسات ليكون سنًا للشيخوخة أو سنًا للمعاش هو في واقع الحياة وخبراتها يختلف عن ذلك، إذ هناك أشياء كثيرة تؤثر في سن الشخص فتجد بعض الناس ربما يكون مسنًا وهو لم يتجاوز ٣٥ سنة وهناك البعض الآخر يعيش حياة منجبة وبنائة بعد مجاوزة المائة عام، ففي بعض الأماكن لا يحدد الشخص عمره بالمسنين التي عاشها بل بما أنجزه من أعمال.

٤- معاناة صحية في تناوب مع المتاعب المرضية، ويتطلب ذلك عناية صحية متواصلة ودقيقة.

٥- صلابة نفسية واجتماعية في الاتجاهات، يصعب معها التكيف والتوافق النفسي للمسن مع مستجدات الحياة وما تتطلبه من علاقات وأنماط سلوكية جديدة مع عدة أجيال مما يجعله يعاني من صعوبات التوافق الضروري للحياة الهائنة. قال تعالى (ومن نمرة نكس في الخلق أفلا يعقلون) (يس: ٦٨).

٦- يرى المسن نفسه إما متخوفاً من الوصول للشيخوخة أو متكرهاً ولا يعطي لها بالا في تصرفاته، وكلما تقدم به السن ازداد شعوره بالمعجز، ويحدث ذلك في المجتمعات الغربية حيث يرى المسن نفسه قد وصل لمرحلة سلبية في حياته، وذلك نتيجة لطبيعة العلاقات الاجتماعية المفككة.



# عندما يكون الزواج مه أجل راتب الزوجة!

سميرة يتصديق



وإذا كنا لا نناقش مسألة عمل المرأة سواء حصل قبل الزواج أو بعده فإن الذي يلزم التأكيد عليه أن الحياة الأسرية ليست شركة تجارية يتم التفاوض من خلالها بين الزوجين بشأن الموارد المالية لكل منهما أو مجالاً لأن يشترط الزوج كون زوجته موظفة.

إن الإنسان السوي الذي يقبل على الزواج ينبغي أن لا يستسيغ الخلط بين مفهوم وظيفة البيت للمرأة ومفهوم وظيفتها خارج البيت، إذ يعلم الجميع أن البيت هو الحرم الذي تصنع فيه فضائل الحياة كلها، فإذا ما تسلطت المائيس والتزعات المادية على هذا الحرم تضاعلت مهمته وقد انتهت أحيانا عندما تكون وظيفة الزوجة سبباً في ضياع الأبناء وتعرضهم للخلل الاجتماعي.

ختاماً نكتفي أن ننظر من حولنا إلى أزواج تزوجوا من أجل وظائف زوجاتهم وبيئة الاستفادة من رواتبهن هل استطاعوا بلوغ آمالهم؟ أم أنهم تكسوا في ظل مشاكل ونزاعات أسرية لا تكاد تنتهي يكون سببها التنازع المستمر بشأن راتب المرأة؟

ومالها ودينها وجمالها فقد حض وحث على اختيار ذات الدين ولم ينصح بذات المال، لأن تدبير المرأة وصلاحيها هو أساس نجاح الأسرة وبركتها، أما مال المرأة أو وظيفتها فقد يكون أحياناً وبالأعلى مستقبل الأسرة وسبباً في تفككها وحدث مشاكل، خاصة عندما ينظر الزوج إلى زوجته الموظفة وكأنها بكرة حلوب تدر على الأسرة مورداً مالياً ذا بال دون أن يكون للزوجة أحياناً أدنى حق في مالها الذي اكتسبته يداها ناسياً أو متناسياً أن قوامه الرجل في بيته تفرض عليه الإنفاق على زوجته ولا تسمح له بالاستعانة براتبها إلا في حدود رضاهما وأريحتهما.

وإذا كان بعض الفقهاء قد اختلفوا في مسألة عمل المرأة خارج بيتها وحصولها على راتب مادي مقابل تفريطها النسبي في رعاية المنزل والأبناء، فإن الذين يرون أن الأمر يترتب عليه مساهمتها المادية في نفقات الأسرة لا يعملون إلى اشتراط والزام الزوج زوجته بدفع قسط من راتبها، لأن موافقتها لها بالخروج للعمل هي في مقام الهبة منه، إلا أن تكون موافقة مشروطة.

جعل الله الزواج سكناً ومودة ورحمة، يستظل بظلاله الرجل والمرأة وفق عقد شرعي يجمع بينهما من أجل إنشاء أسرة تستجيب لتعاليم الإسلام السمحة وتوجهاته السامية من أجل المساهمة في الحفاظ على قوام المجتمع الإسلامي الذي تشكل الأسرة المسلمة لبنته وعناصر رحمته.

ومما لاشك فيه أن الشروط المطلوبة في الزواج الإسلامي الفاضل والخصائص التي ذكرها القرآن والسنة النبوية لا تلتفت إلى الموارد المادية التي تكفل التمويل الكافي لمتطلبات الأسرة وحاجياتها إلا في حدود الحديث عن قوامه الرجل الذي يدخل في إظهاره قدرة الزوج على الإنفاق، لكن هذه الأيام وفي ظل الأزمة الاقتصادية التي غشت جميع دول العالم ومن ضمنها الدول الإسلامية وفي ظل الغلاء الفاحش الذي أصاب كل الموارد والمنتجات الضرورية أصبح الشبان ينظرون إلى الزواج برؤية وتوجس وكأنه عقبة كؤود لا يمكن تجاوزها إلا برقعة زوجة موظفة تقاسمه بفصل راتبها مصاعب الحياة الزوجية وضرورتها.

وهكذا يبدو انحراف بعض المقلين على الزواج حيث راحوا ييهئون عن زوجات أبرز ما يتميز به كونهن موظفات، فتدعو بذلك الحياة الأسرية حياة مادية مؤسسة على طمع الزوج في راتب الزوجة وقائمة على المصلحة الدنيوية، حيث يتحول عقد الزواج الذي يفترض أن يكون مبنياً على المودة والرحمة والمحبة إلى عقد تجاري مبنى على مصالح مادية، وأذكر في هذا السياق أنه طلب مني مرة التوسط لأحد الأشخاص من أجل البحث عن أستاذة جامعية حيث تم الاتفاق على وظيفتها بالجامعة دون غيرها من الشروط والمواصفات.

وإذا كان الرسول ﷺ قد أكد في الحديث النبوي الشريف أن المرأة تتكح لأربع لحسبها



# معاً لحياة أفضل

بإشراف: د. سعاد البشير - استشارية تربوية نفسية

تواصل معنا لمناقشة القضايا المشتركة في حياتنا الاجتماعية على البريد الإلكتروني suad119@hotmail.com

والصباح كما أنها تذهب للعمرة كثيراً، تعاني من كثرة الوضوء وتقول: أنا أريد أن يكون وضوئي متميزاً وصحيحاً مائة بالمائة، كما اتعت أن يقبله الله مني، وهذا الخوف من عدم قبول وضوئي يجعلني أكون دقيقة جداً وهذا الأمر يأخذ مني وقتاً طويلاً يستغرق تقريباً أكثر من ساعتين لكل صلاة مما جعلني أحاول الاحتفاظ بوضوئي لأكثر من صلاة فلا أعد اشرب أو أكل شيئاً ففقدت وزناً كثيراً، تقول: دكتورة أنا جبانة، أنا أكره الوضوء وأحياناً أخرج من الحمام وأعود لأنني اعتقدت أنني نسيت أن اغسل رأسي، فكيف أعمل؟

الإجابة: تعاني هذه الأنسة من اضطراب الوسواس القهري في الوضوء فقط، واعتقادها أن وضوءها لن يقبل إن لم يكن صحيحاً سبب لها ما جاس الاستئطالة وعدمه، وقت طويل حتى تتم العمل على أكمل وجه، على الرغم من أنها تعلم بأنها لو غسلت كل وضوء مرة واحدة لأجزأ ذلك عنها.

ما تم معها محاولة إقناعها بأن قبول ورفض الوضوء ليس مهمتها ولكنه بيد الله، فالعبد يعمل ما تعلمه وما وصل إليه، وإن الوضوء والسنة والباقي على الله، وأن الدين يسر وليس عسر، وقد طلبت منها الآتي: إحسان ساعة منبه وتحديد وقت الوضوء ومن ثم تقليل الوقت شيئاً فشيئاً إلى أن يصبح كل الوقت الذي تستغرقه في الوضوء دقيقتين فقط، وإن عليها أن تغسل العضو مرة واحدة ذهباً وإياباً وليس تكراراً، وإن عليها عدم الرجوع للوضوء مهما حصل، وقد قلت لها: إن خرجت من الحمام وشعرت بأنك لم تغسلي رأسك فلا تمودي أبداً، فانت بحاجة لعدم طاعة الوسوسة ومحاولة بترها، ولكن إن أظعت الفكرة وقعت بالمحاولة فانت لن تنتهي أبداً، كوني ما قلت لك والتزمي وإن شاء الله ستقيري حالك.

أحد، وأعلمي بأن شعور الفرد بالظلم أو سوء الاستغلال من الآخرين أفسى على النفس من أي شيء آخر، أنت حاولت تمويض حياتك السابقة بعد ابتعاد الأبناء وفقدان الزوج بهذه العائلة التي وجدت نفسك معهم، وبعد فترة وجيزة حصل ما حصل من اقتراض للمال ثم العمور بالخيانة وبأن هذا الجار لن يعيد المبلغ، إضافة إلى أنك لا تريدين فقدان صلة التواصل بينك وبينهم خوفاً من «الزمل»، أو من البقاء لوحدهك والعودة للعزلة التي كنت فيها سابقاً، ولكن الصراع الذي داخله يقتلك، غير أننا ملمون ويجب علينا اتباع ما أنزل علينا في القرآن، حاولي أن تستعدي قواك ونشاطك وتتغافلي بالخير، ثانياً، أعيدي الصلة بأبنائك وبأبدي بذلك، وثالثاً، إن الخير سيأتي وإن الله سيكون معك.

ثالثاً، استضيئي جارك في بيتك بعد أن تقومي بكتابة نسخة من كتاب الدين بالمبلغ له: أنا أرفضك مبلغاً تقوم بتجارة رابحة ستفيد منها وحدت أنت فترة زمنية ولم أر شيئاً، أنا اليوم أشكرك على كل شيء، ولأنتي أحبك وأقدرك هاربو منك أن توقع على هذه الورقة، كذلك قولتي له: أنا أريد فض الشراكة وأريد استرجاع نقودي وسوف أعطيك مهلة ستة شهور إضافية وأريد منك أن تعيد نقودي ولو بالأقساط، فإن وقع على الورقة فهو بذلك سيزيد من ثقتك فيه وسيطمئنك، وإن رفض فحاولي معه مرة أخرى وبطريقة أكثر حزمًا ورفقًا، فإن الوقت نفسه، وإن شاء الله بعدها ستزاح منك هموم الظلم والاستغلال.

ثم بعد ذلك قنني زيارتك لهم ولا تقطعهم، وأسألي الله أن يعينك، وعليك بالدعاء ولعل الله يحدث بعد ذلك أمراً.

٢- أنسة في الخامسة والعشرين من عمرها، غير محبة ولكنها ملتزمة بالصلاة

١- سيدة في الخمسين من عمرها، تعيش حياة سعيدة مستقرة مع أبنائها وبناها وزوجها، لها حياة وظيفية ناجحة، كوت خلال سنوات عملها مبلغاً من المال ليكون لها ولأسررتها سنداً في المستقبل لمواجهة أي ظرف طارئ، كبر الأبناء وتزوجت البنات وذهب الأولاد بحثاً عن عمل ودراصة، فانشغل الكل عنها وبقيت وحيدة، عانت الوحدة والفراغ، وفقدت بعدها زوجها فأصبحت وحيدة حزينة لا أنيس ولا رفيق، وبعد القضاء فترة العدة قامت تتردد على جارتها الصغيرة التي تقارب ابنتها بالمرح فاحتبتها كثيراً وأصبحت لها كالألم وكان زوجها مثلاً للأخلاق الرفيعة، فكانت تعامل معها بكل احترام وتقدير وأطفالهم كانوا يسعدون بقصصهم وكانها جدتهم، بدأت تستعيد حيويتها ونشاطاتها وأحست بأن الحياة دبت في عروقها مرة أخرى، وبعد فترة، طلب منها زوج جارتها مبلغاً من المال بعد أن عرف الكثير عن أسرارها وعلاقتها شبه المقطوعة بأبنائها، وهما الفرضته ما يقارب ٢٠ ألف دولار، على أن يمدد لها في تجارة وتكون هي شريكة معه، غير أن كل ذلك تم من دون توضيح أو كتاب رسمي، مرت الأيام والشهور وبدا زوج الجارة يتهرّب من مقابلة هذه السيدة حتى لا تقتنع معه موضوع التجارة والمال الذي الفرضته، أحست هذه السيدة بالمكينة بأنها استغلت وأن هذه العائلة لم تكن نجيها ولم تقنع بيئتها لها إلا نقودها، تقول: أخاف أن أكرر طلبتي لزوج جارتني فأخسرهم العائلة التي تملكت بها كثيراً، وفي نفس الوقت أشعر بالاستغلال ونفو الذات بسبب عدم قدرتي على المواجة.

الإجابة: طبيعي أنك تشعرين بالضيق والحزن، خصوصاً أن الأمر لا يعلم به

# التقدم العلمي وتداعياته السلبية على صحة الإنسان

د. محيي الدين عبد الحليم

تحدثت أضراراً بيئية، وبهذا تحولت دول العالم الثالث إلى مقبرة للفصلات الإلكترونية، مما دفع الحكومة الهندية إلى إصدار قرار يحظر استخدام هذه الفصلات.

وقد كشفت إحدى الجامعات الأمريكية في احصائية لها مؤخراً أن الشركات الأمريكية تتخلص من حوالي ٥٠ مليون جهاز حاسوب قديم سنوياً عن طريق تصديرها إلى دول أسيوية، وما يزيد من خطورة هذه الظاهرة عدم وجود قوانين تحمي العامل في هذا المجال من النفايات النووية التي تظهر آثارها على المدى البعيد، ففي دراسة أجرتها شبكة بازل، ظهر أن ما لا يقل عن مائة ألف حاسوب تدخل شهرياً ميناء لاغوس النيجيري، وأجهزة أخرى لا تعمل تحولت إلى قمامة إلكترونية.

وتشير نتائج الأبحاث الجارية في مجال الموجات الكهرومغناطيسية إلى التأثير السئ لهذه الأبحاث على صحة الإنسان وخاصة ما يتعلق منها بعمل مخ الإنسان وأداء الجهاز العصبي، حيث كشف عدد من الدراسات التي أجريت على الإنسان عن وجود آثار ضارة على معدلات ضربات القلب، كما كشفت هذه الدراسات كذلك عن التأثيرات

الخطيرة على صحة الإنسان والتأثيرات السلبية عن أشعة الميكروويف والتي تظهر أعراضها في صورة صداع وأرق وقلق نفسي وعدم قدرة على التركيز وشعور بالإعياء، كما ثبت أن التعرض لأشعة الميكروويف يؤدي إلى إصابة العين بالمياه البيضاء (كاتركت) إذا تعرضت لهذه الأشعة بكثافة عالية، ونهت بعض الأبحاث إلى محاطر إصابة الحمض النووي أو الدماغ أو العصب السمعي بالسرطان.

وهكذا تؤكد لنا الأبحاث العلمية الحديثة خطورة الإكثار من استخدام أجهزة الاتصالات اللاسلكية

أسفرت الإنجازات العلمية التي تحققت أخيراً عن العديد من المخاطر الأخلاقية والاختلالات الاجتماعية والتداعيات السلبية، أي أن النتائج التي أفرزتها هذه الإنجازات لم تقتصر على النتائج التي حققناها، ولكن تأثيراتها أصبحت تلعب دوراً فاعلاً في تشكيل مجمل الحياة المعاصرة، وتسهم في بناء حضارة إنسانية مختلفة، وهذا يعني أنه لا بد من وضع حد لتلافي الاختلالات في مجال البحوث العلمية، والالتزام بمبادئ الشرف وقوانين السماء للوقوف في وجه هؤلاء الذين ينادون بتمجيد العقل الانساني، فهو المرجع الأساسي لتنظيم السلوك والأخلاق، فهو الذي ابتكر الانتصارات العلمية. وهؤلاء يتنكرون لأية أفكار من صنع الله، فيرتكبون بذلك الفواحش وينتهكون الحرمات.

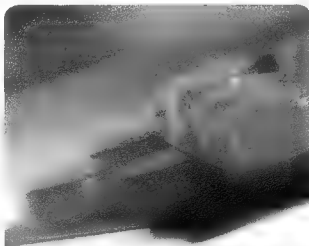
تبين أن الحاسوب يتألف من نحو ١٠٠٠ مادة مختلفة، حيث تحتوي شريحة الذاكرة وحدها على أكثر من ٢٥٠ مادة لها تأثيرات سامة قد تؤدي إلى الإصابة بالسرطان.

وقد كشفت البيانات الاحصائية ان الدول الصناعية الكبرى تتخلص من هذه النفايات الالكترونية بصدورها لدول العالم الثالث بثمن بضع بدوي مساعدتها في التنمية، لأن قوانين الدول الصناعية المتقدمة تمنع التخلص العشوائي منها أو تركها حتى لا

تجدد ظهور في العقدين الآخرين مصطلح «التلوث الإلكتروني» إنمكاساً لما يشهده العالم بفعل الثورة العلمية الحديثة لاسيما في حقل المعلومات والاتصالات، والهواتف النقالة وأجهزة الميكروويف التي أصبحت جزءاً من مكونات هذه الأجهزة مصدراً مؤكداً للخطر، وهذه الأجهزة يتم انتاجها بصورة يومية وبكميات خيالية، حيث تتحول بعد ذلك إلى نفايات إلكترونية تضر بالبيئة ومصحة الإنسان، ويكفي أن نعرف أن عدد الحواسيب الشخصية التي يتم انتاجها قد

تجاوز المليون ونصف المليون حاسوب، وكذلك أجهزة الفاكس أو الهواتف التي لم يتم دفنها في مطامر النفايات العادية.

كما يتم استخدام المواد السامة في صناعة الإلكترونيات مما يضر بصحة المقيمين بالقرب من مراكز صناعتها وكذلك العاملين فيها، وإلزام استخدام مادة الرصاص ومواد أخرى غير نظيفة قائماً في مجال صناعة الحاسبات، كما يتم استخدام الكروم المعروف بتأثيره السام، إضافة إلى استخدام النحاس والنيكل والزرنيخ والانتيمون والمنجنيز في عملية التصنيع، وقد



## ضرورة توعية الجماهير بمخاطر الاستخدام المفرط للأجهزة الكهرومغناطيسية والكهربائية بعدما كشفت الأبحاث الحديثة أثارها الكارثية على البيئة والإنسان

ضرورة من قوانين رادعة وإيجاد حلول عملية لتخفيف النتائج المدمرة والآثار الضارة على صحة الإنسان، وتوعية الجماهير بمخاطر الاستخدام المفرط للأجهزة الكهرومغناطيسية والكهربائية بعد أن كشفت الأبحاث العلمية الآثار الضارة لهذه الأجهزة على البيئة وعلى الإنسان.

وهكذا نرى أن الإنجازات العلمية التي تحققت مؤخراً قد تسببت في العديد من المخاطر الصحية بعد أن تحولت هذه الإنجازات إلى قوة فاعلة في خلق عالم جديد ونناء حضارة إنسانية مختلفة، كما أسفرت عن تغيير شامل في منظومة المفاهيم والأخلاقيات، ولعل من أثارها الضارة غياب الموازن الدنيي لحساب المكاسب المادية، وإهمال الأديان بأنها أفكار موضوعة لتخدير العقول، والتمسك على القلوب، وأنها أفيون الشعوب، وأن الأنبياء قد عملوا على خداع الناس وأغرائهم بدخول الجنة، وترهيبهم من دخول النار، وهذا يعني التكرار لأية معتقدات من صنع الله، ويضربون اللئى على ذلك هؤلاء الذين يحملون شارات دينية لم ينتهكون الحرامات، ويرتكبون الفواحش، ويكذبون، ويرهبون الناس.

ويحضر العلماء المتصفون هذه الدعاوى، حيث يؤكدون أن منهج مكارم الأخلاق في الدين يتوافق مع فطرة الإنسان، وليس فيه ما يحمل الإنسان فوق طاقته، ولكنه يسعى إلى تصحيح الأخطاء وتقويم السلوك، وانطلاقاً من هذا

يؤكد هؤلاء العلماء أن الأخلاق والقانون شيء واحد في القرآن الكريم الذي له الفضل في رفع المستوى الأخلاقي والفكر للإنسان على أسس صحيحة، وهو الذي أسس الدين على قواعد النظام الاجتماعي الصحيح، وحرر البشرية من الأوهام والخرافات، كما حرر النفوس من الظلم والقهر والاستبداد، لأن الأصل في الإسلام هو مراعاة مصالح الناس ودفع الضرر عنهم، والحفاظ على البيئة ومصون الموارد بالتعامل معها تعاملًا رشيداً لأن تدهور البيئة يشكل تهديداً رئيسياً لآمن الإنسان، ومما يفسد له أن هؤلاء الذين يدمرون حياة الإنسان غير قادرين على إيجاد البات منقذة تؤدي إلى التوازن والسيطرة على العوامل الضارة بصحة الإنسان.

الإنسان آلية عالية لتلافي الأضرار التي تلحق بخلاياه وأنسجته الحية.

وقد شهد الإنسان انقجار ثورة صناعية عارمة واكتبح برامج تصنيع ثقيلة وتوسع هائل في التقنيق واستخلاص الخدمات الطبية، وتوزيع مصادر الطاقة، وإطلاق الطاقة النووية من عقاليها، وفي استخدام الكيمويات الدوائية لأغراض التشخيص والعلاج دون أن يدري أنه يدمر مكونات البيئة التي تدعم وجوده وحياته، حيث واكب النهي التكنولوجية زيادة مطردة في تركيز الملوثات الكيميائية والإشعاعية في محيطه الجوي، وهذه الملوثات يتم تخزينها في أعضاء الجسم الحساسة، والتي قد تؤدي إلى الإخلال بالالتزان الطبيعي داخل أنسجة وخلايا الجسم الحي، ومن ثم فإنه في غيبة الضوابط المنظمة للملوثات الإشعاعية والكيميائية يتم التعدي الصارخ على حقوق الإنسان، الأمر الذي يوجب على دولنا العربية الدفاع عن حقوقها التي تكفل تأمين حاضرها ومستقبلها.

وهكذا نرى أن العالم أصبح يشهد في عصرنا الحاضر العديد من الكوارث التي تجمت عن الاكتشافات العلمية الحديثة، وهذه الكوارث تتفاقم يوماً بعد يوم، ففي الوقت الذي تتفوق فيه الدول المختلفة من يزيد على ألف مليون دولار سنوياً في هذا المجال فإنه يوجد ملايين من الأطفال الجياع الذين تقزمت أجسامهم وتأثرت عقولهم بسوء التغذية ونقص الرعاية الصحية، هذا في الوقت الذي تبلغ فيه تكلفة عشرة أيام من الإنفاق على التسليح الكافية لإزالة الفقر من على كوكب الأرض.

وهذا يعني أن الثورة الصناعية والتقدم العلمي الحديث قد فرض تداعياته على مختلف أوجه النشاط الإنساني، مما يتطلب

والموجات الكهرومغناطيسية الناجمة عن الأجهزة الإلكترونية والكهربائية المنتشرة في الأحياء السكنية، وهذا يعني أن صناعة التقنيات الإلكترونية والكهربائية الحديثة بعيدة كل البعد عن الصورة النظيفة التي تحول أن ترسمها لنا، مما يتطلب ضرورة اتخاذ التدابير اللازمة لإيجاد حلول تضمن حدا لهذه الأخطار التي تجلبها هذه الأجهزة ونفاياتها وإشعاعاتها علينا، وهذا يوضح أهمية الدور الذي يجب أن تضطلع به الأجهزة التعليمية والثقافية والإعلامية والاجتماعية لتوعية المواطنين في الوطن العربي بهذه المخاطر للعمل على تجنب الأضرار الناجمة عنها، لأن المرء عدو لما يعمله.

وقد أهدت الدراسة التي أجرتها الدكتور حنان فتح من جامعة القاهرة أن استجابة الفرد لأضرار التكنولوجيا الحديثة تزداد مع تزايد تعرضه للإشعاعات الكهرومغناطيسية، وتتسبب في الإخلال الوظيفي والتركبي خللًا في الجسم الحي مما قد يترقب على ذلك استحداث أورام سرطانية وتشوهات خلقية وأمراض وراثية تظهر في الأجيال التالية.

وقد حددت اللجنة الدولية الحد الأقصى للتعرض للإشعاع الكهرومغناطيسي عند الأطفال في المدارس والنادي ورياض الأطفال، حيث أوضحت الدراسات العلمية في هذا الصدد أن الأطفال لديهم معدلات امتصاص لتلك الإشعاعات بمعدل يفوق الكبار، وفي تقرير لمنظمة الصحة العالمية W. H. O. أضاف باحتمال تزايد اللوكيميا عند تعرض الأطفال لجلالات كهرومغناطيسية مما يستوجب الأخذ بمبدأ الوقاية والتجنب الحذر product avoidance، وهو ما يعني اتخاذ إجراءات يمكن تجنبها بسهولة وبتكلفة منخفضة وذلك درءاً لخطر محقق، والعمل على تقليل المخاطر المفترض وجودها عن طريق توعيته الجماهير للإقلال بقدر الإمكان من استعمال بعض الأجهزة الكهربائية.

وأكدت الدراسة التي أجراها د. حامد رشدي رئيس مؤسسة الطاقة الذرية في مصر أن التأثيرات الحادة المفترض والتلوث الإشعاعي تظهر في صورة اختلالات وظيفية بأعضاء الجسم المختلفة لولا أن منح الله

# مشروع السياسة العامة للإرشاد الإسلامي



الدكتور محمد الهيتار

إن الدعوة إلى الله عز وجل من أهم وسائل الاتصال الجماهيري وأقدها تأثيراً على توجهات الرأي العام من خلال الوعظ والإرشاد وإحياء المبادئ والمفاهيم المشتركة بين أفراد المجتمع. نظراً لما تمتاز به من بساطة في الطرح وملازمة لهوم الناس ومشكلاتهم، وما تحمله طبيعة الدعوة إلى الله تعالى في الوعظ والإرشاد من مفرات تتركز حول القضايا العقدية والأخلاقية ومسائل الحلال والحرام والاستقامة في السلوك والعلم والتعامل الإيجابي مع المجتمع. فضلاً عن اتساع مجالاتها وميادينها لتشمل بناء أسس ومقومات شخصية الفرد وهويته ونمط سلوكه ومنظومته القيمية والأخلاقية، بالإضافة إلى قضايا التطور والبناء الاقتصادي والاجتماعي وحشد طاقات الأمة نحو البرامج والخطة التنموية والمشاريع الحضارية، ولتحقق من خلاله أعظم فوائد الإرشاد المتمثلة بنشر تعاليم الإسلام وبناء الاستقرار والسعادة في المجتمع. وتحقيق التعاون والتكافل بين أفرادهم ومساعدتهم على الاندماج مع بعضهم، وتنمية روح المسؤولية الفردية والجماعية واحترام الأنظمة والقوانين والعمل بها، الأمر الذي يكون له الأثر في صياغة المواقف والتوجهات للمجتمع للوصول إلى شريحة واسعة من أبناء المجتمع.

وبمعالج المشكلات وياكس التطورات التي شهدتها المجتمع. ١٠- تحسين المجتمع بمختلف فئاته من الدعوات الهدامة والأفكار المنحرفة وترسيخ القيم والأخلاق الفاضلة في حياة أفراد المجتمع.

١١- الالتزام بأداب الدعوة إلى الله وحرية الرأي المنصوص عليها في الشريعة الإسلامية والقوانين المستمدة منها.

١٢- الالتزام بمنهج الوسطية الشرعية والاعتدال الواعي وتجنب الغلو والتطرف.

١٣- إبعاد المساجد عن الصراعات الحزبية والذهبية والقبلية.

١٤- تعميق مبدأ الأخوة الإسلامية وإشاعة روح الألفة والمودة والتكافل والتراحم بين أبناء الأمة على ضوء قواسمها المشتركة.

١٥- الحث على العمل والكسب المشروع وترشيد الانفاق على مستوى الفرد والأسرة والمجتمع.

١٦- علاقة المسلمين مع غيرهم تقوم على العدل والإحسان إليهم إذا لم يقاتلونا في ديننا أو يخرجونا من ديارنا.

١٧- الاهتمام بموضوعات الصحة والسكان والنظافة والبيئة.

١٨- الاعتماد على الدراسات العلمية والحقائق الثابتة بعيداً عن الشائعات.

ومنها:

١- الإسلام عقيدة وشرعية وسلوكاً.

٢- تجسيد الولاء الإسلامي والوطني باعتباره ذلك واجباً شرعياً ووطنياً يقتضي:

■ حب الوطن والدفاع عنه.

■ الحفاظ على سيادة الوطن وأمنه واستقلاله ومكتسباته.

٥- تعزيز احترام حقوق الإنسان وحيثياته المنصوص عليها في الشريعة الإسلامية والقوانين النافذة.

٦- إحياء رسالة المسجد الإيمانية والتشافية والتعليمية والاجتماعية.

٧- الاعتناء بالمرأة والاهتمام بها وإيجاد خطاب دعوي يتناسب معها وتفعيل دورها في الدعوة إلى الله، وأن تأخذ مكانتها التي كفلها الإسلام لها.

٨- الاهتمام بالطفولة والشباب تربية وتعليماً.

٩- تشخيص الواقع الاجتماعي والثقافي والسياسي لتحديد أولويات الخطاب الإسلامي ومضامينه ومعالجته بما يلي حاجة المجتمع الروحية والأخلاقية

عملية الإرشاد لم تعد قاصرة على التذكير بفضايا الإسلام وأدابه، بل أصبحت مهاماً علمية وعملية تتميز بوضوح أهدافها ونقاء مصادرها وتقوم على أسس علمية تحكمها ضوابط شرعية تستلزم بذل قصارى الجهود لاختيار أقوم المناهج وأفضل الوسائل لتففيدها مع الالتزام بالنصوص الشرعية والقوانين المستمدة منها والسياسة العامة للدولة وصولاً إلى الأهداف المنشودة في بناء المجتمعات بناء سليماً، ومن هذا المنطلق فإن السياسة العامة للإرشاد تقوم على المرتكزات الآتية:

١- الدعوة إلى الله تعالى بالحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتي هي أحسن.

٢- تعميق الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره.

٣- التربية الربانية القائمة على أساس الالتزام بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ وإجماع الأمة، وتعميق شمولية الإسلام لكل جوانب الحياة مع مراعاة ثقته بتزليل النص.

٤- ترسيخ الثوابت الدينية والوطنية

د. وزير الأوقاف الجمهورية اليمنية

١٩- توسيع نطاق العمل الدعوي والإرشادي وتأمين السبل لتحقيق التواصل المستمر والمؤثر للخطاب الإرشادي في عقل ووجدان المجتمع بمختلف فئاته وشرائحه.

٢٠- تزويد الخطباء بالمعلومات الصحيحة والكتب والمراجع المتخصصة والموثوق بصحتها للاستفادة منها في أداء رسالتهم.

٢١- إنشاء مكاتب متخصصة بالإرشاد في إدارات الأوقاف والإرشاد بالمحافظات والمساجد الكبرى.

٢٢- تعدد وسائل الخطاب الإرشادي بتعدد وسائل الإعلام والاتصال الجماهيري.

٢٣- تأهيل الخطباء والمرشدين من خلال تزويدهم بالمهارات المطلوبة والخبرات النافعة.

٢٤- العناية بفقهاء الأولويات في الفهم والأولويات في الطرح لدى الداعية.

٢٥- تحديث أدوات وأساليب الخطاب

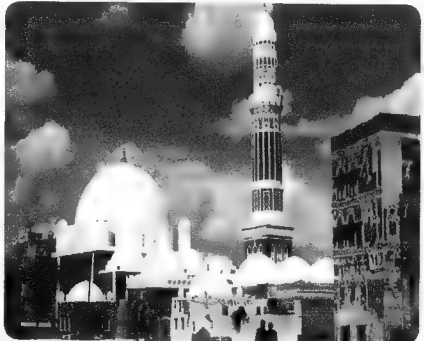
الإرشادي وتطويرها وصياغته في إطار ثوابت الإسلام وأصوله مع المواكبة المستمرة لمستجدات العصر وتقنياته وثورة المعلومات ومعطياتها.

٢٦- إحياء حلقات العلم في المساجد لإقامة السدروس العلمية والتربوية والروحية.

٢٧- مواكبة مسيرة التهمة وخطوها وبرامجها في المجالات (التربوية، الصعية، الاجتماعية، الأمنية، العدلية، الخدمية... وغيرها) والهيئات والمجالس والنظمات المختلفة في سياق استخلاص الدور المناسب وتحقيق الحضور الفاعل والتميز للخطاب الإرشادي في نوعية وحث المجتمع على المشاركة والقيام بالواجب المنوط به في خدمة مصالحه وتحقيق التنمية.

٢٨- تأكيد المشاركة الواسعة للعلماء والخطباء والمرشدين والمؤسسات الإرشادية الأهلية ومختلف الأجهزة والمؤسسات ذات العلاقة.

## ضرورة حشد طاقات الأمة نحو البرامج والخطط التنموية والمشاريع الحضارية لبناء الاستقرار في مجتمعاتنا



٢٩- التوظيف الأمثل لدور الإعلام الدعوي وكافة وسائل النشر، وتوصيل مضامين الخطاب الإرشادي وفقاً لخاصية كل وسيلة ودورها وتأثيرها. وانتهاج السبل والأساليب المتطورة لتأمين وسهولة ويسر استيعابها.

٣٠- التأثير على توجهات الرأي العام وتأسيس ثقافة مشتركة بين الأفراد والمجتمع.

٣١- السعي إلى حشد طاقات الأمة من أجل تنفيذ البرامج والخطط الاقتصادية والاجتماعية المختلفة.

٣٢- إحياء لغة الحوار ومرعاة آداب الخلاف في المسائل المعتبرة شرعاً.

٣٣- اجتذاب المحظورات في الخطاب الإسلامي ومنها:

أ- المساس بالثوابت الإسلامية والوطنية.

ب- الإنكار في المسائل الخلافية المعتبرة شرعاً.

ج- إثارة الفتن والنعرات المذهبية والاجتماعية وكل ما من شأنه أن يؤدي إلى التناحر أو يكدر السلم الاجتماعي.

د- توظيف الخطاب الدعوي والإرشادي لتحقيق أغراض شخصية أو حزبية أو طائفية أو سلالية أو مذهبية.

هـ- الإسساء إلى الأشخاص أو الهيئات بذكر اسمائهم أو صفاتهم.

و- التعصب لأي من الآراء أو الاتجاهات الفكرية السياسية في المسائل الخلافية.

ز- الإسساء إلى آل بيت النبي ﷺ وزوجاته وصحابته الكرام.

ح- المساس بكرامة الأشخاص وحرياتهم التي كفلتها الشريعة الإسلامية والقوانين النافذة.

ط- التحريض على مخالفة الدستور والقوانين النافذة.

ي- التحريض على أعمال العنف والإرهاب والاعتداء على الأشخاص أو الهيئات أو الأموال العامة أو الخاصة.

ك- استخدام المساجد للدعاية أو التحريض مع أو ضد شخص أو حزب أو جماعة أو طائفة.

# ملاح الانقسام الحضاري في واقعنا الإسلامي المعاصر

د. مصطفى محمد طه

يعد الخلل المشاهد الآن في واقعنا الإسلامي المعاصر من أبرز ملاح الانقسام الحضاري الذي استشرى بين مسلمي اليوم. وقد أفرز هذا الوضع المؤلف تساؤلاً حاداً فرض نفسه على الساحة الإسلامية. ألا وهو: كيف يمكن لنا أن نتخلص من تداعيات هذا الانقسام في واقعنا المعاصر حتى يتسنى لنا تحقيق الوعي الحضاري المأمول؟ ولأجابة عن هذا التساؤل، فإنه لا بد من اعتماد الرؤية الإسلامية بلورة أبرز ملاح الإشكاليات المصرية التي تعاني منها الأمة الإسلامية في واقعها المعيش. ولعل ذلك راجع إلى أن مثل هذه المعالجة الدقيقة إنما هي بمنزلة تجسيد حقيقي لروح نبض الأمة، فضلاً عن رصد أبعاد همومها الحضارية، وذلك حتى يتسنى لنا تقديم العلاج الناجع لكل إشكاليات هذه الهموم.

ومن هنا فإنه ينبغي أن تكون هذه المعالجة المبتغاة في مستوى اللحظات الحرجة التي تمر بها أمتنا الآن، مما يحتم على المسلمين الذين يعيشون في القرن الحادي والعشرين الميلادي (الخامس عشر الهجري) الذي يعد ولا ريب قرن التحولات الكونية أن يشعروا شعوراً واعياً بالبعثات المنعكسة لهذا الانقسام التكد على واقع حياتهم الإسلامية.

ولقد أشار إلى مدى انعكاس مثل هذا الموقف السلبي من المسلمين تجاه العصر على حياتهم الحاضرة، المفكر الإسلامي الجزائري مالك بن نبي (١٩٢٣-١٩٦٢هـ - ١٩٠٥-١٩٧٢م)، ضارباً المثل على ذلك باليابان، التي اقتبست أسس المدينة الغربية في إطار «الموتور والحركة»، دون التخلي ولو قيد أنملة، عن التراث والأصالة، اليابانية بينما العالم الإسلامي، أخذ يستورد الأشياء ولا يزال يفرق أسواقه بمنتجات هذه المدينة مكتفياً بذلك، ولعل الذي زاد الطين بلة، هو أن المسلمين ما زالوا غارقين في حماة الاستهلاك المادي والتكسب الشبهي، رغم الوشائج الهائلة لهذه الحضارة في التصاميم المادي، يضاف إلى ذلك تدني مستوى إنتاجية الفرد المسلم من نظيره الغربي بفوارق كبيرة، مما حدا بالمفكرين الغربيين على وصف البيئة الحضارية التي يعيش فيها الغربي بالعالم الأول، في حين وصفت ببيتا

## ضرورة بلورة ملاح الإشكالات المصرية في الأمة لاعتماد الرؤية الإسلامية

الإسلامية المعاصرة. ولكي تكون هذه الحضارة المنشورة مبررة فعلاً عن نزوعات هذه الأمة في الوجود، فإنه لا بد أن تكون مستندة إلى أسس الإسلام، الراسخة رسوخ الطود الشامخ، وخصوصاً في جانبها المعنوي (الثقافة)، أي ثوابتها المرتبطة بعطاء السماء، أما جانبها المادي (المادية) فإنه لا غشاضة البتة في الاقتباس الحضاري من الغير، ولو كان مغايراً لنا في التصور المعقدي، وذلك عبر الحوار الفاعل معه وحتى يؤول هذا الاقتباس فعاليتيه، وشاره المرجوة، فإنه لا بد أن يكون اقتباساً لأسس المعطيات المدنية للعصر، وليس لتشورها، أو بمعنى آخر فإنه يحتم علينا كمتفكرين، العمل الجاد على استنبات التكنولوجيا المعاصرة، بدلاً من استيرادها.

بالإنسان إلى الذروة السامية من الكرامة والهمو الأخلاقي، حتى يكون فعلاً جديراً بتأدية مبدأ الخلافة الحضارية في الأرض. إن تحقيق مثل هذه الأهداف السامية في الواقع المعيش، لن يكون حقيقة معيشة إلا بوجود وعي حضاري بكل إشكاليات وجودنا، وبالتالي التخلص نهائياً من الانقسام الحضاري الذي عم كل مناحي حياتنا. **عدم الوعي بأهمية الحوار الحضاري**

ولعل من أبرز ملاح الانقسام الحضاري بين المسلمين ولاسيما في هذه الأيام، هو عدم وعي بعض منهم بأهمية الحوار الحضاري البناء، الذي يشكل - وفقاً للمنهج الإسلامي - ضرورة حيائية، تساعدنا على تشكيل الهيكل للملام الحضارة

نظراً لتعدد ملاح الانقسام الحضاري، لدى المسلم المعاصر، فإنه يمكن تبسيط الأضواء الكاشفة على أبرز هذه الملاح المظنونة والمفكرات التصورات والرؤى التي من شأنها أن تسهم إسهاماً حيوياً في صياغة الواقع الإسلامي المعاصر حضارياً في ضوء نسق حياتي متناسق مع روح الإسلام، التي تهدف - ضمن ما تهدف - إلى تحقيق تلافي سلبيات الانقسام الحضاري، الذي يسهم في عدم تحقيق الشمولية والتوازن، وبالتالي يتم إضفاء طابع سلبي على حياة المسلمين من خلال الخلل في كثير من أنشطتهم الحياتية، وللتخلص من تداعيات كل ذلك، لا بد من وجود النماء الحضاري الذي يجعلهم في مستوى الانتماء الحقيقي لهذا الدين الخالد، فألإسلام لهذا قد جاء لإرساء معالم حضارة، هي بحق حضارة ربانية تسمو

التالية، وقت: تراب + إنسان-  
حصارة.

### الفجوة بين النظرية والتطبيق في حياتنا المعاصرة

وفي هذا السياق الاستلاسي،  
يبدو أن رابع ملامح الانقسام  
الحضاري لدى المسلمين  
المعاصرين هو تلك الفجوة  
المتسقة بين النظرية والتطبيق  
في حياتنا المعاصرة، ولا سيما  
في الإطار التأملي - أو إذا  
شئنا الدقة قلنا بين القول والفعل

- ولعل مرجع هذا هو أن القول  
الأجوف غير المقرون بالفعل لا  
يمكن أن يؤدي بأي حال من  
الأحوال إلى تحقيق الوضع  
الأمثل للمجتمع الإسلامي  
الفاضل الذي جاء الإسلام  
لبنائه، إن هذا هو حالنا اليوم،  
ولعل هذا هو سبب سقوطنا  
الحضاري بكل المفاسد.  
أما يوم أن كان المسلمون  
مدركين تمام الإدراك لدى  
ضرورة اقتران القول بالفعل  
انطلاقاً من الفقه الحضاري  
الواعي للأية القرآنية الكريمة،  
التي يقول فيها تعالى: «أيها  
الذين آمنوا! لم تقولوا ما لا  
تفعلون. كبر مقتاً عند الله  
أن تقولوا ما لا تفعلون»  
(الص 2-3).

وفي ضوء ما تقدم، يمكن  
القول: إن التخلل الفاعل من  
الانقسام الحضاري المستعمل  
بين مسلمي اليوم، إنما يعتمد  
اعتماداً أساسياً على مدى  
ناجحهم في تحقيق انسجامهم  
مع معطيات دينهم، فضلاً عن  
أن يجعلوا من ذلك الهم الهاجس  
الحضاري الأول لهم، وذلك حتى  
يتمسك لهم ردم هذه الفجوة  
الحضارية المتسقة التي تقصلهم  
عن الحضارة المعاصرة.



ومساهمتها الفعالة في تشكيلها  
منذ انبثاقها من رحم التاريخ، لما  
وصلت إلى هذه الذروة السامية  
في الإبداع.

### عدم إدراك قيمة الوقت

وثالث ملامح من ملامح  
الانقسام الحضاري لدى  
المسلمين المعاصرين، هو عدم  
إدراكهم الإدراك الواعي لقيمة  
الزمن (الوقت) ودوره الحيوي  
في تحقيق أو إنجاز البناء  
الحضاري الشامل وعدم  
وعينا كمسلمين بمدى أهمية  
العناصر الهائلة، التي تتشكل  
منها الحضارة في هيكلها العام  
والخاص، إنما هو ظاهرة غير  
صحيحة إطلاقاً، ولعل الذي  
يشي بذلك جهلنا التام بالمفهوم  
الحضاري للوقت، فلقد أصبحنا  
أمة تشفتن في قتل الوقت  
فضلاً عن إضاعته سدى، دون  
الاستفادة الموضوعية منه، ناسين  
أو متناسين أن الزمن (الوقت)  
هو عمر الإنسان، وطريقته حتى  
يكون لنا قدم صديق في الدنيا  
والآخرة، ولذلك لم يخلئ مالك  
بن نبي، عندما ذهب إلى أن  
الوقت والتراب والإنسان هذه  
العناصر الثلاثة هي المكونات  
الأساسية للحضارة، وفي هذا  
السياق جاءت معادلة الرياضياتية

بالنقلات الإيمانية للإسلام،  
هو أن هذا الدين الحق قد  
جاء من عند خالق الكون وبارئه  
«إلا يعلم من خلق وهو اللطيف  
الخبير» (الخير) (14).

وذلك من أجل صياغة امرأة  
ناضجة فعالة، ذات دور حيوي  
في بناء الحضارة الإسلامية  
الهاشقة، وهذا من منطلق  
أن المرأة هي وعاء الحضارة  
الحائني، والخبر الأمن لصناعة  
الأجيال، وذلك بعد مساهمتها  
الحيوية مع الرجل شريكها  
الأوحد على درب الحياة - عبر  
الزواج الشرعي - في صياغة  
واقع إسلامي زاهر.

وإذا كان بريق الحضارة  
المعاصرة الخلاطية يشدها  
على الطرف الآخر، بما يقدم  
لها من أضواء خادعة وزائفة  
تخدعها وتسيبها أبعاد رسائلها  
الحضارية في الوجود، وفقاً  
للمنطق الإسلامي، وذلك من  
خلال بعض الممارسات السلبية  
التي يزينها لها بعض المتورئين  
في واقعنا الثقافي المعاصر،  
وذلك من خلال محاولاتهم  
الهاشقة لتطمس معالم كل القيم  
المشعة التي صاغت يوماً ما  
خير حضارة قامت عنها قلب  
التاريخ البشري، ولولا المرأة

الإسلامية بالعالم المتخلف أو  
تأديا العالم التامسي وأحياناً  
العالم الثالث، وكلها سمات  
تدل دلالة أكيدة على تراجعنا  
الحضاري الذريع.

وهكذا نرى أن مسلمي اليوم،  
قد أصبحوا مستسلمين بمدى أمام  
نتائج الحضارة المعاصرة - سواء  
كان مصدرها الغرب أو الشرق  
على حد سواء - مما جعلهم  
يضعون بإمكانياتهم المالية  
في سبيل استيراد الأشياء  
الاستهلاكية فضلاً عن تكديسها،  
ولقد انعكس ذلك صوراً سلبية  
على حياتهم عبر استنزاف  
أموالهم الطائلة في سبيل اقتناء  
ولو منتج واحد من منتجات هذه  
المدنية وأصبحنا نرى الفرد في  
عالمنا الإسلامي المعاصر يكد  
ويكد الأيام الطوال، من أجل  
شراء آلة من آلات هذه المدنية،  
التي ربما ذهبت به في نهاية  
المطاف إلى القبر.

### الشازم الأخلاقي والاستلاب السلوكي لدى المسلمة المعاصرة

أما ثاني ملامح من ملامح  
الانقسام الحضاري لدى مسلمي  
اليوم، فهو هذا التآزم الأخلاقي  
والاستلاب السلوكي الذي تعاني  
منه المسلمة المعاصرة في الواقع  
الراهن للمسلمين على المستوى  
الحضاري. فهذه المسلمة تفت  
الأثر حائرة بين قطبين متقاربن  
هما الأصالة القرآنية والنبوية،  
التي تدعوها إلى الالتزام بالحق  
بمنهجية الدين الإسلامي من  
جهة، وبين معطيات العصر  
السلبية التي تدعوها في نفس  
الحين إلى الانسلاخ من ريفه  
القيم المثمة التي في مقدورها  
صياغة كيان إنساني أمثل، ولعل  
الذي يؤكد حتمية التزام المرأة

# الدعوة إلى الله في الزمن الصعب

د. نبيل فولي

كثيراً ما تداعبنا الأحلام بأن يرجع بنا الزمان إلى أيام رسول الله ﷺ وصحابته - رضوان الله عليهم - وتكون من أهل ذلك الدهر الذي انصرم. وذلك الزمان الذي انقضى، فنرى رسول الله ﷺ ويرانا، ونصحه ويعلمنا، ونشهد معه المشاهد، ونروى للناس من سيرته وسنته كما روى الأماجد من صحابته الكرام.

وما أرانا في هذا من زاوية أولى إلا مبهرين عن حبنا لرسول الله ﷺ وشوقنا إليه، لكننا من زاوية أخرى نهرب بهذه الأحلام من واقعنا الصعب، ونلتجئ إلى الخيال إذ لم يسعنا الواقع، وما مثلنا في هذا إلا كالذي يتخيل نفسه «سوبر مان» أو صاحب «طاقية الإخفاء»، كي يحل بها مشكلات الأمة العويصة!!

وأخشى أن أقول إن مثل هذه الأحلام تعني أننا غير راضين عن الأقدار الإلهية التي شاعت أن تكون لحظات هذا الزمان هي مسرح حياتنا ومرتع أعمارنا.

## معادلة الحياة والبقاء والبقاء والموت لا تقع إلا في يد واحدة

ناطقة أقرب إليهم من شراكه تعالى، فاستهانوا بآيات الله، فطردهم الفصح الإلهي من ساحة الحياة كلها.

وأما قوم لوط وقوم شعيب - عليهما السلام - فخططوا الخلق السيئ بالمعقدة الفاسدة، وطاردوا من يدعوههم إلى الهدى، فحققت عليهم كلمة العذاب، وهكذا فرعون وهامان وقارون...

«هَكَذَا أَخَذْنَا بَذَنِيهِمْ فَهَنُومٍ مِّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُمْ مَّنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُمْ مَّنْ خَسِفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَّنْ أَعْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ» (الأنبياء: ٤٠).

إن الزمان مظلة إلهية عجيبة، تبدو قاهرة لجميع الخلق، ولكنها - مع ذلك - تتخذنا من المطلق الذي لا تطيقه عقولنا، حيث إن مجرد تصور أن نعيش بلا زمان يدخل الإنسان في غيبوبة إدراك، وحتى المعاني الثابتة في عقولنا - كالتقوانين الكونية العامة والمعاني الثنية المجردة - لا تعيش بلا زمان،

لأجل الزمان نفسه، فنضرب على قوم نوح ﷺ لشركهم الذي لم يسبقهم إليه سابق وإعراضهم الطويل عن الهدى الذي جاءهم به نبيهم

وغضب على عاد قوم هود ﷺ لكفرهم وجبروتهم وتحديهم لنبيهم أن يأتيهم بما يهدمهم به من العذاب.

وأما عمود قوم صالح ﷺ فقد كان دليل الهدى معجزة

إن مقولة الرجل لتعسك أمنية دنيئة في نفسه، هي هذا الحلم المستحيل الذي حلمناه نحن أيضاً، ولكن الصحابي الفقيه رده إلى المعنى الإسلامي العميق، وهو أن الإنسان بعمله وليس بزمانه: إذ إن المطلوب من المسلم أن يعيش بإيمانه وتدينه في الزمان الذي قدره الله له. ولقد أعلمنا الله تعالى أنه غضب على أهل أعمالهم، بغضبنا، وما غضب على أهل زمان بغيبه



لقد سبقنا إلى مثل هذه الأحلام آخرون من التابعين رأوا الصحابة ولم يروا رسول الله ﷺ وكان زمانهم متاخماً لزمان النبوة، لا يبعدون عنه بعدنا، كما كان قرنهم قرن مجد وعز لا هزيمة وانكسار، فأوقفهم الصحابة على حقيقة الأمر، وردوهم إلى جادة الصواب في هذه الأماني، «فعن جبير بن نفير قال: جلسنا إلى المقداد بن الأسود يوماً، فمر به رجل فقال: طوبى لهاتين العينين اللتين رأتا رسول الله ﷺ والله لو بددنا أننا رأينا ما رأيت، وشهدنا ما شهدنا! فاستغضب، فبجعت أعجب: ما قال إلا خيراً! ثم أقبل إليه فقال: ما يحمل الرجل على أن يتمنى محضراً غيبه الله عنه، لا يدري لو شاهده كيف كان يكون فيه! والله لقد حضر رسول الله ﷺ أقوام أبكمهم الله على مناخرهم في حين، لم يجيبوه ولم يصدقوه. أولاً تحمدون الله إذ أخرجكم لا ترموهن إلا بركم مصدقين لما جاء به نبيكم، قد كنيتم البلاء بغيركم...» (مسند أحمد).



الحال عندما أقبلت جحافل الاستعمار الأوروبي منذ حوالي قرنين تقضم أطراف العالم الإسلامي، ثم تتسلل إلى قلبه لتتمشى عليه عشاءها المخمورا

### الفرصة السابعة

على أي حال، فإن الظرف التاريخي الذي يمر به العالم الإسلامي في مرحلته الحالية ظرف دقيق وصعب جداً، وإذا كان بعض الناس قد ينظر إلى هذا بنعمة، فإن المؤمن ينظره الدقيق قد يرى ذلك فرصته لترتفع عند الله أسهمه، فالأزمة الصعبة تحتاج إلى نفوس إيمانها أعمق، وهمتها أرفع، وعزيمتها أرسخ؛ لأن مسرح العمل أوسع، وسجلات القمص التي تحتاج إلى استكمال أكثر.

وهذا أمر يدركه الداعية المسلم بحسه السليم وشموهه المرفه، وهو ما سجله أحد دعاة الإسلام المعاصرين حين قال «قد ينشأ الشاب في أمة وادعة هادئة، قوي سلطانها، واستبحر عمرانها، فينصرف إلى نفسه أكثر مما ينصرف إلى أمته، ويلهو ويمعيت وهو هادئ النفس مرتاح الضمير، وقد ينشأ في أمة جاهدة عاملة قد استولى عليها غيرها، واستبد بشؤونها خصمها، فهي تتجاهد ما استطاعت في سبيل استرداد الحق المسلوب، والتراث المفقود، والحرية الضائعة، والمثل العالية، وحينئذ يكون من أوجب الواجبات على هذا الشباب أن ينصرف إلى أمته أكثر مما ينصرف إلى نفسه، وهو إذ يفعل ذلك يفوز بالخير العاجل في ميدان النصر، والخير الأجل من متوية الله».



وينال الكافر والطاغى فرصته كاملة «إن الله - عز وجل - يثلي للظالم، فإذا أخذه لم يفلته، ثم قرأ «وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهي ظالمة إن أخذهم شديد» (رواه مسلم) وزماننا الذي نعيشه لا يخلو من صعوبات ضخمة، وعقبات كؤود، غير أنها - في مرحلتنا الراهنة على الأقل - ليست أصعب ما تعرض له المسلمون في تاريخهم على الإطلاق، فهذه قليل زمان كانت المصائب تنزل تترى على الأمة دون أن يرى المسلمون فجر أمل يقترب، أو دون أن يبدو في الأفق ما يشرع بانقشاع ظلام المصائب؛ كما هو

## الأزمة الصعبة تحتاج إلى نفوس إيمانها أعمق وهمتها أرفع وعزيمتها أرسخ لأن مسرح العمل واسع

ولهذا لا يبدو القلق من الأقدار في وقت الخطوب طبيعياً بالنسبة للمؤمن؛ لأن الأحداث إن كانت تتحول أمام عينيه، فإن له مستمسكا يستمسك به، وإن له باباً يلجأ إليه؛ إذ ترك المؤمن للكافر والكافر للمؤمن يبتلى بعضهم ببعض «ولو شاء الله لانتصر منهم ولكن ليبلو بعضهم ببعض» (محمد: ٤)، فليس معنى ذلك أنه تعالى خرج من المعادلة، بل المعادلة وكل أطرافها في يده تعالى وتحت فوره وسلطانته الغالب، ولكنه الناموس الإلهي الذي أقام الحياة على الابتلاء بالخير والشر؛ كي يثبت المؤمن إيمانه.



وإنما نعيش صورة واحدة لها في أزمنة مختلفة، فبرأها البعض لا زمانية، ولكنها في حقيقتها تشبه الصورة الثابتة أمام العين تراها في كل لحظة كما هي.

مهما يكن، فإن الإسلام حين يدعونا إلى الإيمان بالقدر الإلهي يفرض علينا أن نؤدي مهمة الخلافة في أرض الله في الزمان الذي نعيش فيه، وبالقدرات التي منحنا إياها، وهذا المعنى يطوي عليه حديث الاختتام الشهير: فعن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: قال رسول الله ﷺ لرجل وهو يعظه: اغتصم خمساً قبل خمس: شهابك قبل هرمك، وصحتك قبل سقمك، وغناك قبل فقرك، وفراغك قبل شغلك، وحياك قبل موتك (صححه الحاكم ووافقه الذهبي).

### الزمن الصعب

حقاً قد تبدو بعض مراحل التاريخ عصيبة، وبعض أدوار الزمان شديدة الوطأة على قلب المؤمن ونفسه «حتى إذا استبأس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا...» (يوسف: ١١٠)، إلا أن معادلة الحياة والبقاء والنفا والموت لا تقع إلا في يد واحدة «وأنه هو أضحك وبكى، وأنه هو أمات وأحيا، وأنه خلق الزوجين الذكر والأنثى، من نطفة إذا تمنى، وأن عليه النشأة الآخرة، وأنه هو أغنى وأقنى، وأنه هو رب السمى، وأنه أهلك عاداً الأولى، ولمود فما أبقي، وقوم نوح من قبل إنهم كانوا هم أظلم وأطغى، والفرقة أهوى، فنسفنا ما عشى، فبأي آلاء ربك تتمازى» (النجم: ٤٣ - ٥٥).

# حرية الاشتراط في العقود



د. عبدالفتاح إدريس

بعد انحسار الوازع الديني في نفوس كثير من المسلمين، يتشكل كثير من المتعاملين في الوصول إلى حقوقهم، وفقاً لما تعاقداً وعليه، ولذا فإن هذا الشك قد يدفعهم إلى وضع المزيد من الشروط، التي يضمنون بها وفاء الطرف الآخر بالتزاماته في العقود والتصرفات. وقد يرغب العاقد في الحصول على فائدة أو تحقيق مصلحة من خلال اشتراطه شرطاً في العقد يحقق له ذلك، ولذا كانت هذه المعالجة السريعة لبيان مدى حرية العاقد في الاشتراط في العقد بحسبانه مؤشراً في تنفيذ العاقدين لا التزاماتهما فيه، أو محققاً مصلحة أي منهما فيه، أو مؤشراً في ترتب احكام بعض العقود عليه، ومن ثم فإنني أبين آراء الفقهاء في حكمه.

## معنى الشرط

الشرط: والشرطية: إلزام الشيء في البيع ونحوه، والجمع شروط وشراط، وقد اشترط له وعليه كذا بشرط وبشرط شرطاً واشترط عليه، وشرط له في ضميته بشرط وبشرط (١)، وعرفه الأمدى بأنه: «ما يلزم من فقه نفي أمر ما، على وجه لا يكون سببا لوجوده ولا داخلاً في السبب» (٢)، وعرفه الشوكاني بأنه «وصف ظاهر منضبط يستلزم عدم الحكم، أو يستلزم عدم السبب لحكمة في عدمه تتألف من حكمة الحكم أو السبب» (٣).

وقد اختلف الفقهاء في مدى حرية الاشتراط في العقود، ولهم في هذا

مذهبان:

## المذهب الأول

يرى أصحابه أن الأصل في الشروط الحظر، إلى أن يرد الدليل الشرعي الدال على إباحتها، وهو ما ذهب إليه الظاهرية الذي لا يبيحون شرطاً إلا إذا ثبت مشروعيتها بنص أو إجماع (٤).

## المذهب الثاني

يرى من ذهب إليه أن الأصل في الشروط الإباحة، إلا ما دل دليل شرعي على تحريمه أو إبطاله، وهو مذهب جمهور الفقهاء، إلا أنهم في ذلك فريقان، فريق يرى أن كل شرط لم يرد

بإشراطه دليل، فهو مشروع وإن كان لا يقتضيه العقد، ولا يحرم من الشروط إلا ما خالف الشرع، وهو ما ذهب إليه الحنابلة، وفريق آخر يرى أن المشروع من الشروط ما لا يخالف الشرع أو مقتضى العقد، وهو مذهب الحنفية والمالكية والشافعية (٥).

## أدلة هذين المذهبين

استدل أصحاب المذهب الأول على أن الأصل في الشروط الحظر، إلا ما ورد بإباحته دليل شرعي، بما يلي:

أولاً: الكتاب الكريم: آيات منها:

١- قال تعالى: ﴿اليوم أكملت لكم

دينكم﴾ (٦).

٢ - قال سبحانه: ﴿ومن يعص الله

ورسوله ويتعد حدوده يدخله ناراً خالداً فيها﴾ (٧).

٣ - قال جل شأنه: ﴿ومن يتعد حدود الله فأولئك هم الظالمون﴾ (٨).

ويجوز الدلالة من الآيات

أفادت هذه الآيات أن الشروط هي حدود الله تعالى، وقد اكمل بنين هذا الدين، وشرع للناس ما يحقق مصالحهم من الشروط ونحوها، فمن أتى بما لم يشرعه الله تعالى من الشروط فهو متعد لحدود الله تعالى، وكان ما أتى به مردوداً عليه.

ثانياً: السنة النبوية المطهرة ومنها:

١ - روي عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: «من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد» (٩).

أضاف الحديث بطلان كل شيء لم يرد دليل شرعي معتبر بإباحته.

٢- روي عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت: «دخلت عليّ بريرة فقالت: إن أهلي كاتبوني على تسع أوراق في تسع سنين في كل سنة أوقية فأعطيني، فقالت لها: إن شاء الله أن أعدها لها عدة واحدة واعتقك ويكون الولاء لي ففعلت، فذكرت ذلك لاهلهما فأبوا إلا أن



## الأصل في الشروط هو الحظر حتى يرد الدليل الشرعي المبيح لها .. والوفاء بالعقود والنهي عن الخيانة مقيد بما شرع منها

يكون الولاء لهم، فأنثيتي فذكرت ذلك فأنهزتها، فقلت: لا ما الله إذا قالت، فسمع رسول الله ﷺ، فسماني فآخبرته، فقال: اشترتها واعتقيها واشترطي لهم الولاء فإن الولاء لمن اعتق، ففعلت، ثم خطب رسول الله ﷺ عشية فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله، ثم قال: أما بعد فما بال أقوام يشترطون شروطاً ليست في كتاب الله، ما كان من شرط ليس في كتاب الله عز وجل هو باطل وإن كان مائة شرط، كتاب الله أحق وشرط الله أوثق. (١٠).

### وجه الدلالة منه

أفاد هذا الحديث بطلان كل شيء لم يرد نص كتاب أو سنة يدل على إباحته، ولم تثبت مشروعيتها بإجماع المسلمين، وهذا دليل على أن الأصل فيها هو الحظر حتى يرد الدليل الشرعي المبيح.

### اعترض علي الاستدلال بما يلي

قال ابن تيمية: إن الشرط يرد به المصدر تارة والشروط أخرى، والمرد بالشرط في الحديث المشروط، بدلالة قول رسول الله ﷺ: «وإن كان مائة شرط، فليس المراد تعديد التكلم بالشرط بل تعديد المشروط، وقول ﷺ: «كتاب الله أحق وشرط الله أوثق»، مقصود به كتاب الله أحق من هذه الشروط وشرطه أوثق منها، وهذا إنما يكون عند مخالفة المشروط لكتاب الله تعالى وشرطه، حيث يكون محرماً، أما إذا كان غير محرر فلم يخالف كتاب الله تعالى وشرطه، حتى يقال كتاب الله أحق وشرطه، فيكون المعنى: منها اشترط ما ليس في حكم الله تعالى أو كتابه فهو باطل، لأن المشروط يجب أن يكون مباحاً فله بدون الشرط، حتى يصح اشتراطه ويلزم بالشرط، وإيضاً فإن النبي ﷺ لم يرد من الحديث أن الشروط التي لم يبيحها الشارع لا يلزم بها شيء، لأن هذا يخالف الكتاب والسنة، إذ لم يلزم بها بعض الأحكام، ولأن عمومات الكتاب والسنة والأخبار الدالة على وجوب الوفاء بالشرط عموم تقتضي إباحتها، لأن قوله: «ليس في كتاب الله»، إنما يشمل ما ليس في كتاب الله بعمومه وخصوصه، فإن دل الكتاب على إباحته بعمومه فهو في

كتاب الله، والشرط الذي بينا جوازه بالسنة والإجماع صحيح باتفاق، فيجب أن يكون في كتاب الله لا بخصوصه، بل بالامر باتباع السنة واتباع سبيل المؤمنين (١١). قال ابن القيم: إن المراد بكتاب الله تعالى في قول رسول الله ﷺ: «ما كان من شرط ليس في كتاب الله فهو باطل»، هو حكم الله، وكل شرط خالف حكم الله فهو باطل، إلا أنه ليس في الحديث ما يدل على أن ما سكت عن تحريمه من الشروط يكون باطلاً محرماً، لأن تعدي حدود الله تعالى ليس بإباحة ما سكت عنه، وإنما بتحريم ما أحل الله أو إباحة ما حرمه أو إسقاط ما أوجبه (١٢).

٣ - روى عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده رضي الله عنهم أن رسول الله ﷺ: «نهى عن بيع وشرط» (١٣).

٤ - روي عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهم أن رسول الله ﷺ قال: «لا يحل سلف وبيع، ولا شرطان في بيع، ولا ربح ما لم يضمن، ولا بيع ما ليس عندك» (١٤).

### وجه الدلالة من الحديثين

أفاد الحديثان نهى رسول الله ﷺ عن انماط من البيوع والشروط التي كان الناس يتعاملون بها في الجاهلية، مما يدل على أن الأصل في الشروط هو الحظر، وأنه ليس لاحد أن يعتبر شرطاً إلا إذا قام دليل من الشرع بإباحته.

### المعقول

إن استحداث شرط لم يرد بشرعيته نص في القرآن الكريم أو السنة المطهرة، لا يخلو أن يكون قد التزم فيه إباحة محرم أو تحريم مباح، أو إيجاب ما لم يجب بالشرع أو إسقاط ما وجب به، وذلك مما لا يقره الشرع، فكذا ما يتوكل به إليه (١٥).

استدل أصحاب المذهب الثاني على أن الأصل في الشروط الإباحة، حتى يرد الدليل الشرعي بالحظر، بما يلي:

### أولاً: الكتاب الكريم:

١ - قال تعالى: «أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود» (١٦).

### وجه الدلالة منها

أمر الله تعالى بالوفاء بمقتضى العقود، والامر يقتضي الفرضية لاته حقيقته عند عدم القرائن الصارفة عنه إلى غيره، والوفاء بها المأمور به هو الوفاء بالالتزامات الناشئة عنها، وهذا الوفاء المأمور بفعله مشروط بقوام الدليل على شرعيتها، حيث ورد الأمر مطلقاً عن ذلك، والشروط والمهود من العقود، ولذا فإن الآية دليل على أن الأصل في الشروط الإباحة.

٢ - قال سبحانه: «ويؤمدهم الله أوفوا» (١٧).

٣ - قال جل شأنه: «وأوفوا بالعهد إن العهد كان مسؤولاً» (١٨).

### وجه الدلالة منها

أشادت الآيات وجوب الوفاء بالعهود، ومن العهد ما قطعه الإنسان على نفسه بالشرط المشروع، فإنه يجب الوفاء به، وهذا دليل على أنه يجب الوفاء بالشرط مطلقاً حتى قبل ورود النص الدال على شرعيته. ٤ - قال تعالى: «وما يضل به إلا الفاسقين، الذين ينتقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون في الأرض أولئك هم الخاسرون» (١٩).

٥ - وقال سبحانه: «والذين ينتقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون في الأرض أولئك لهم المنة ولهم سوء الدار» (٢٠).

### وجه الدلالة من الآيتين

أشادت الآيات وجوب الوفاء بالعهود والمواقي وحرمة نقضها أو عدم الوفاء بها، بما أوردته من المدح والوعيد الحسنين لن تكذب أمثل ذلك، والذم والوعيد الشديد لمن تكذب على ما ورد فيها من أوامر ونواهي، ووجوب الوفاء بها ورد مطلقاً عن قيد ورود نص بشرعيها أو عدمه، ولو كان الأصل في الشروط الحظر إلا ما أباح بدليل شرعي، لما ورد الأمر بالوفاء بالشرط مطلقاً.

اعترض على الاستدلال بالآيات بما



يلي:

قال ابن حزم: لا خلاف في أن امر الله تعالى بالوفاء بالعقود ليس على عمومها أو ظاهره، فقد جاء في القرآن الكريم الأمر باجتنب النواهي، فمن عقد على معصية حرم عليه الوفاء بها، وكل شرط ليس في كتاب الله تعالى فهو باطل ويحرم الوفاء به كذلك، وعهد الله ما ورد به نص، وكل عهد منهي عنه فلا يحل الوفاء به، لأنه ليس عهداً لله تعالى (٢١).

قال صاحب المنار: إن العقود التي أوجب الله تعالى الوفاء بها في قوله سبحانه: ﴿أوفوا بالعقود﴾، لا يتعين أن يكون المراد منها ما يلتزم به الناس بمقتضاها لبعضهم، فقد يكون المراد منها ما أخذه الله تعالى على عباده من الأيمان به وطاعته في كل ما أمر به ونهى عنه، وقد يكون المراد منها العقود الخاصة بين الناس من نصرة المظلوم ومعاونة الضعيف وهو ما يطلق عليه الحلف، ولذا فلا تعد الآية دليلاً على أن الأصل في الشروط الإباحة (٢٢).

## ثانياً: السنة النبوية المطهرة

١ - روي عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «أربع من كنت فيه كان منافقاً خالصاً، ومن كانت فيه خلة منهن كانت فيه خلة من نفاق حتى يدعها: إذا حدث كذب، وإذا عاهد غدر، وإذا وعد أخلف، وإذا خاسم فجر» (٢٣).

٢ - روي عن ابن عمر رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ينصب لكل غادر لواء يوم القيامة» (٢٤).

٣ - روي عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «قال الله: ثلاثة أنا خصمهم يوم القيامة: رجل أعطى بي ثم غدر، ورجل باع حراً فآكل ثمنه، ورجل استأجر أجيراً فاستوفى منه ولم يعطه أجره» (٢٥).

## وجه الدلالة من الأحاديث

أفادت هذه الأحاديث ثم الغدر وعدم الوفاء بالعهود، وهذا دليل على وجوب الوفاء بالعهود مطلقاً، ومنه ما شرط في العقد وإن

لم يرد نص شرعي بإباحته.

٤ - روي عن عمرو بن عوف المزني رضي الله عن رسول الله ﷺ قال: «الصلح جائز بين المسلمين إلا صلحاً حرم حلالاً أو أحل حراماً، وإلصقوا على شروطهم إلا شرطاً حرم حلالاً أو أحل حراماً» (٢٦).

٥ - روي عن أنس رضي الله عن رسول الله ﷺ قال: «المسلمون عند شروطهم ما وافق الحق من ذلك» (٢٧).

## وجه الدلالة منها

أفاد الحديثان أن المسلمين ملتزمون بما أزموا أنفسهم به من شروط، لما لم يترتب على اعتبارها إباحة محرم أو تحريم مباح، وهذا دليل على أن الأصل في الشروط الإباحة إلا ما خالف منها الشرع.

## اعتراض على الاستدلال

قال ابن حزم أن حديث «المسلمون على شروطهم»، لم يخل طريق من طريقه من كذاب أو ضعيف، ولذا فلا يصلح حجة لأثبات حكم شرعي، وعلى فرض صحته فإنه لا يصلح مستمسكاً لما احتج به على أن الإباحة هي الأصل في الشروط، لأن الشروط فيه أضيفت إلى المسلمين، وشروطهم هي ما ورد عن الشارع نص بإباحتها، ولذا أبطل رسول الله ﷺ في حديث بريدة كل شرط لم ينص عليه في كتاب الله تعالى، وما ورد في بعض روايات الحديث من قول الرسول

ﷺ: «ألا شرطاً أحل حراماً أو حرم حلالاً»، أو «ما وافق الحق من ذلك»، فإن ذلك ليس بحجة لمن استدل به، بل هو حجة عليه، لأنه يدل على بطلان كل شرط يخل المحرم أو يحرم الحلال، أو لا يوافق الحق، ولا يعلم أن الشرط بهذه المنزلة إلا من قبل الشرع، فكانت الشروط المعتمدة شرعاً والتي لا يترتب عليها ذلك هي ما ورد بشرعيتها الدليل (٢٨).

## ثالثاً: الإجماع

انتقد أجماع الفقهاء على صحة عقود المسلمين، إذا تفاقوا عقود لم يعلموا عند عقدها حكمها، ولم يقيد أحد صحة العقد بلزوم كون العاقد يعتقد مشروعيتها بالنص على حله، ومن ثم فلا دالة على أن إذن الشارع الخاص لا يشترط لصحة العقود والشروط، لأنه لو كان معتبراً لما صبح عقد ولا شرط إلا بعد ثبوت الإذن فيه من قبل الشارع وذلك ممنوع فلم يبق إلا القول بعلمها الدليل (٢٩).

## رابعاً: دليل الأصل

١ - أن الشروط من باب الأفعال المعتادة، والأصل فيها الإباحة، فيستصحب عدم التحريم حتى يرد الدليل المحرم، وإذا انتفى التحريم لم تكن فاسدة فتصح، لأن منشأ الفساد من التحريم. لم يرد عن الشارع ما يدل على تحريم

الشروط في الجملة، إلا ما ثبت تحريمه بعينه، وانتفاء الدليل المحرم دليل عدم حرمة الشروط بحسب الأصل (٣٠).

#### خامساً: القياس

أن الشروط في حق المكفئ كالنذور في حق رب العالمين، فكل طاعة جاز فيها قبل النذر لزمّت به، وكذلك كل ما جاز بذله بدون اشتراط لزم بالشرط، بل أن الشروط في حق العباد أوسع من النذور في حق الله تعالى، والالتزام به أوفى من الالتزام بالنذر، فمقابل الحقوق عند الشروط (٣١).

#### سادساً: العقول

١- أن مدار العقود على تراضي العاقدين، لقول الله تعالى: ﴿أَتَاكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ﴾ (٣٢)، وقوله سبحانه: ﴿فَإِنْ طَرَفٌ لَكُمْ مِنْ شَيْءٍ مِنْهُ فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَرِيئًا﴾ (٣٣)، وروي عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إنما البيع عن تراض» (٣٤)، حيث رتب الشارع حل اكل مال الغير على رضاه وطلب نفسه بذلك، وفي هذا تنبيه إلى أن ما تراضى عليه العاقدان، فإنه يصلح سبباً للحل وترتب الحقوق بمقتضاه، ما لم يترتب عليه إباحة محرم أو تحريم مباح.

٢- أن الشروط من الأفعال المقصودة للناس لتحقيق حاجاتهم، بحسبانها وسيلة

لجعل العقود محققة مصلحة العاقدين منها، ولما لم يثبت تحريمها أبيحت رهناً للحرج والضيق عن الناس، لأن منع الالتزام بها في موضع الحاجة إليها حرج وضيق من غير نص أو مصلحة تسوغه.

٣- أن الشروط في العقود من قبيل الأفعال العادية التي الأصل فيها عدم التحريم، لأنه يلتفت فيها إلى المعاني، بخلاف العبادات فإن الأصل فيها التزام النص، وما يلتفت فيه إلى المعاني لا يقف المكلف فيه عند النص، بل كل ما تحقق فيه المعنى تعدى الحكم إليه (٣٥).

#### المناقشة والفرج

والذي يرجع في النظر من المذهبين- بعد استعراض أدلتهم- والاعتراضات الواردة على بعضهما- هو ما ذهب إليه القائلون بأن الأصل في الشروط هو الحظر حتى يرد الدليل الشرعي المبيح لها، لما استدلووا به على مذهبهم، ولأن الأمر بالوفاء بالعقد والشروط والنهي عن الخيانة فيها، لم يكن مطلقاً بل مقيداً بما شرع منها، وهذا وإن لم يرد في النصوص الأمرة بالوفاء أو الناهية عن الفدر والخيانة، إلا أنه ورد في نصوص أخرى، من مثل حديث بريرة، وقول رسول الله ﷺ فيه «ما كان من شرط ليس في كتاب الله فهو باطل وإن كان مائة شرط».



#### الهوامش

- (١) لسان العرب ٧/٢٢٣، مختار الصحاح ١/١٤١.
- (٢) الأحكام في أصول الأحكام ٢/٢٢٢.
- (٣) إرشاد المحفل ١/٥٠.
- (٤) المحلى ٧/٢١٩، الأحكام في أصول الأحكام ١٤/١٣، ١٤/١٤.
- (٥) فتح البشير ١/٤٤٢، رد المحتار ٥/٨٥، تبيين الحقائق ١/٥٧، بداية المجتهد ٢/١٢٠، طي المعاصم ٢/٨، روضة الطالبين ٣/٥٠، مفتي المحتاج ٢/٢٢، المشر ٢/٢٢٩، المحلى ١/٢٠٨، فتاوى ابن تيمية ١/٢٧٤، اعلام الموقعين ١/٢٤٤.
- (٦) من الآية ٢ من سورة المائدة.
- (٧) الآية ١٤ من سورة النساء.
- (٨) من الآية ٢٢٩ من سورة البقرة.
- (٩) أخرجه البخاري وسلم في صحيحهما (فتح الباري ٥/٨٨، صحيح مسلم ٢/١٢٢).
- (١٠) أخرجه البخاري وسلم في صحيحهما، (فتح الباري ٥/٨٨، صحيح مسلم ٢/١٢٢).
- (١١) القواعد التورانية ١٤٥-١٤٢.
- (١٢) اعلام الموقعين ٢/٢٢٢.
- (١٣) أخرجه الطبراني في الأوسط والحاكم في علوم الحديث وأبو حنيفة في مسنده من طريق كتاب بر أسيد برفعه وفيه أبو يعقوب.
- (١٤) أخرجه أحمد في مسنده والترمذي والنسائي وأبو داود في مسنده، وقال الترمذي: حسن صحيح، وسكت عنه أبو داود والنسائي (مسند أحمد ١/٥٤٠، سنن الترمذي ٢/٢٥٤، سنن أبي داود ٢/٢٧٩، سنن النسائي ٧/٢٢٥).
- (١٥) الأحكام في أصول الأحكام ١٥-١٤.
- (١٦) من الآية الأولى من سورة المائدة.
- (١٧) من الآية ١٥٢ من سورة الأنعام.
- (١٨) من الآية ٢٤ من سورة الأعراف.
- (١٩) الأتاني ٢٧٨، من سورة البقرة.
- (٢٠) من الآية ٢٥ من سورة الزمر.
- (٢١) المحلى ٧/٢٢٠.
- (٢٢) فقه البشير ٢/١١٨.
- (٢٣) معقل عليه، (صحيح البخاري ١/٢١، صحيح مسلم ١/٧٨).
- (٢٤) أخرجه البخاري وسلم (صحيح البخاري ٢/١٦١، صحيح مسلم ٢/١٤٩).
- (٢٥) أخرجه البخاري في صحيحه ٢/٢٧٦.
- (٢٦) أخرجه الحاكم في المستدرک، وسكت عنه، وأخرجه الترمذي والبيهقي وأبو داود وابن ماجه والدارقطني في مسنده، وقال ابن تيمية: حديث حسن صحيح.
- (٢٧) أخرجه الحاكم في المستدرک، والدارقطني في مسنده، وسكت عنه، وقال ابن حجر: أصح هذا الحديث وأد.
- (٢٨) الأحكام في أصول الأحكام ٥/١٤.
- (٢٩) ابن تيمية، القواعد التورانية ١١٢.
- (٣٠) للمستدرک السابق.
- (٣١) اعلام الموقعين ٢-٣/٣٠.
- (٣٢) من الآية ٢٩ من سورة النساء.
- (٣٣) من الآية ٤ من سورة النساء.
- (٣٤) أخرجه ابن حبان في صحيحه، والبيهقي وابن ماجه في مسندهما، وقال التكني في مسابح الزجاجة، هذا إسناد صحيح وجهه شاذ.
- (٣٥) فتاوى ابن تيمية ١/٤٨٨-٢/٤٨٨.
- (٣٦) أخرجه الحاكم في المستدرک وصححه إسحاق، وأخرجه الترمذي والبيهقي وابن ماجه في مسندهما، والبيهقي في مسند القرويين وأطبراني في التكميل.

# الوسطية في الاقتصاد الإسلامي



د. أمان فحيف

اساسيات الحياة، وعني بالجاهب الروحي الذي تفقد الحياة قيمتها ومعناها من دونه، وتلك وسطية تضمن وتكفل للمجتمع البقاء والنجاح والازدهار.

**بين الملكية الفردية والملكية العامة**  
معلوم ان المذاهب

الاقتصادية المادية التي تتنازع الساحة العالمية الآن تنقسم الى مذهبين، أحدهما رأسمالي يسمح للإنسان أن يمتلك من الثروة ما يشاء، ولا يعنى بدم الهوة بين الفقراء والأغنياء الا في حدود ضيقة، والمذهب الثاني شيوعي أو اشتراكي يؤكد ملكية الدولة للمؤسسات الصناعية والمالية والتجارية، بمعنى أن الدولة هي المسيطرة على السلطة والثروة والسلح، وفيه يتم -تقريباً - تجريد الانسان الفرد من الملكية الخاصة.

غير ان للإسلام موقفه الوسطي الخاص في هذا السياق، ولإلزام به يقتضي الأمر أن ندرك أن «المنهج الإسلامي وسط لأنه لم يصادر حرية الإنسان في الملكية أو في اختيار العمل الذي يلائمه، بل

لا تشغل الأوساط العالية على مختلف صعداتها السياسية والثقافية والاجتماعية بشيء في اللحظة الراهنة كانفعالها بالأزمة المالية والاقتصادية التي تهدد الميزات المالية للبنوك والدول في الوقت الحالي، ومازالت الندوات وتقام والمؤتمرات تعقد في مشارق الأرض ومغاربها من أجل دراسة المشكلة والوقوف على اسبابها وتداعياتها، وبالتالي محاولة التعامل معها بصورة صحيحة وشكل ايجابي.

وكذلك حركة التاريخ البشري في ضوء المادة والاقتصاد، وهذا ما يسمى بالتفسير المادي للتاريخ.. في حين نجد النظام الاقتصادي الإسلامي يسعى الى تأكيد أن «الهدف من بناء هذا المجتمع الإسلامي لم يكن مادياً، اي انه لم يكن اقتصادياً، بالرغم من ان الاقتصاد عصب الحياة، ولكنه كان هدفاً شمولياً، هو تكوين الأمة الإسلامية، ولو بني المجتمع على أساس اقتصادي صرف لكان في الإمكان إيجاد مجتمعات ووحدات اقتصادية متفرقة لا تخدم الفكرة الإسلامية، كان من الممكن مثلاً ألا تجد بعض القبائل العربية مصالحها في وحدة عربية، فالذين يتاجرون - مثلاً - مع الفرس قد يجدون مصالحهم في تدعيم الوحدة الاقتصادية الفارسية العربية، والذين يتاجرون مع الروم أو مع الأحباش قد يجدون مصالحهم في إقامة وحدة اقتصادية عربية رومية أو عربية حبشية» (١).

وهكذا ندرك أن المجتمع الإسلامي لم يكن لقيام على اساس مادي صرف ولا اساس روحية صرف، بل لقد اخذ من المادة بنصيب باعتبارها من

التموي الفاعل؟ ومع ظهور بوادر الأزمة المالية الراهنة عقد مجلس الشيوخ الفرنسي في مايو ٢٠٠٨ م ندوة خاصة لدراسة «التحويل الإسلامي» وانتهاوا الى أنه من الضروري أن ننظر المصارف الأوروبية والأميركية نظرة ايجابية الى ما جاء من حديث عن الاقتصاد في القرآن الكريم واحترمه.

والحق ان ما يلتفت نظر الغربيين والشرقيين على السواء في الاقتصاد الإسلامي هي الروح الوسطية التي يتمتع بها وتعود مختلف جنباته، فهو نظام يحقق الوسطية في عديد الاقتصاد والمصرفي بصورة لا تتوافر لغيره من المذاهب الاقتصادية والنظم المصرفية المنفردة له، والحق انه يمكن أن نضع ايدينا على وسطية الاقتصاد الإسلامي من خلال الوقوف على النقاط التالية:

**الروح الوسطية في بناء المجتمع الإسلامي**  
معروف ان هناك العديد من المجتمعات التي تقام وتبنى على اساس مادية صرفة فتقومها المادة وعمادها الاقتصاد، الأمر الذي جعل الفلسفة الماركسية ترى انه يمكن تفسير كل مظاهر تطور وارتقاء الوجود الانساني،

الملاحظ في العقود الأخيرة انه كلما ظهرت أزمة مالية او اقتصادية تهدد البشرية في مستوى رفاهيتها أو في استقرارها المالي تتعالى بعض الاصوات الغربية - ولا نقول العربية - مطالبة بوجوب التعامل مع النظرية الاقتصادية في الاسلام بصورة محايدة وشكل ايجابي من اجل فهمها والانتفاع بأطروحاتها اذا كان الى ذلك من سهيل، ويكفي ان نشير في هذا السياق الى ان روسيا عندما مرت بأزمة مالية عقب انهيار الاتحاد السوفيتي ارسلت في مطلع التسعينيات من القرن الماضي محافظ بنك المراسم ومحافظ موسكو مع مجموعة من الخبراء الاقتصاديين الى مجمع البحوث الاسلامية بالأزهر الشريف للتعرف على النظرية الاقتصادية في الإسلام، فشرح لهم اساتذة الاقتصاد فلسفة النظام الاقتصادي الإسلامي، وموقف الإسلام من الملكية وحركة الأسواق، والسياسات النقدية، ونظام مالية الدولة.. وبعد هذا اللقاء قال محافظ بنك الدولة الروسي لعملاء الاقتصاد بالأزهر الشريف: كيف تكونون على هذه الحالة من التخلف ولديكم هذا النظام

تخوف لنوضح أن النظام المصرفي الإسلامي يتباين في العديد من النقاط عن النظام الاقتصادية الوضعية، سواء كانت رأسمالية أم اشتراكية، فإذا آمننا النظر في النظام المصرفي الوضعي فإننا نجدته تجارة بالمال «أخذاً وعطاءً» واستخداماً للمال في المصلحة الشخصية لأصحابه دون إعمال المصلحة العامة ونتيجة ذلك أن يزداد الفقير فقراً، وهنا يظهر

جلياً مبدأ «الغاية تبرر الوسيلة» والنهاية هنا هي تحقيق أكبر نسبة عائد بغض النظر عن الوسيلة التي لتحقيق هذا العائد. تلك هي طبيعة النظام المصرفي الوضعي وتلك هي النتائج التي انتهى إليها، أما النظام المصرفي الإسلامي فنجدته ينطلق من «الأساس الذي يقوم عليه الاقتصاد الإسلامي وهو أن المال مال الله» استعمل في عليه الإنسان لأشباع حاجاته المشروعة دون أسراف أو تبذير، وعليه استخدامه في إعصار الأرض والالتزام بعدم الإضرار بالآخرين عند تنميته لهذا المال والانتفاع به، فهو وسيلة لا غاية في حد ذاته.

#### الهوامش

- ١- عبدالكريم غلاب، الفكر العربي بين الاستلاب وتأكيده الذات، الدار العربية للكتاب، ليبيا - تونس، ١٣٧٧هـ.
- ٢- طاهر عبدالعظيم سليمان، علاج المشكلة الاقتصادية في الإسلام، دار البحوث، القاهرة، ١٤٠١هـ - ١٣٨١هـ.
- ٣- المصدر نفسه، ص ١٩، ٢٠.
- ٤- المصدر نفسه، ص ١٩.
- ٥- طاهر عبدالعظيم سليمان، مرجع سابق، ص ٢١٢.
- ٦- رضا أحمد مغاوي، النظم المصرفية في الإسلام، المجلس الأعلى للبحوث الإسلامية، القاهرة ٧٢١هـ، نوفمبر ٢٠٠٦، ص ١١.



الإسلامية غير التفضلية عندما تعرضت الأخيرة إلى أزمات أو عندما يكون لديها طلبات ملحة وعاجلة.

وإذا كان الإسلام يبيح امتلاك المال فإن منهجه يتميز عن الرأسمالية بكونه يرفض السعاسع الشقة بين الأغنياء والفقراء، ففي مجتمع المدينة «كانت مهمة ولي أمر المسلمين - النبي ﷺ - أن يحاول بسياسته المالية تقريب الشقة بين الفقراء (وهم المهاجرون في الغالب) والأغنياء (وهم الأنصار في الغالب)، وكان ذلك متيسراً بما أهأه الله عليه من أموال بني النضير وبني قينقاع وبني قريظة وخيبر بعد ذلك» (٥). وتلك هي سنة النبي ﷺ في هذا السياق واتبعها الخلفاء الراشدون من بعده.

**وسيطنة النظام المصرفي الإسلامي**  
معلوم أن لكل مذهب من مذاهب الاقتصاد نظامه المصرفي الذي يتحرك وفقاً لخدمة الأيديولوجية السائدة في المجتمع، فهناك بعض الاختلافات والفرق بين النظام المصرفي المعمول بها في الدول التي يسود فيها الفكر الاشتراكي وبين النظام الإسلامية في الدول ذات التوجه الرأسمالي، وهنا

لا يقر إذابة أو إزالة الفوارق وإقامة المساواة الفعلية أو المطلقة كما هو شأن المذهب الجماعي والنظم المقررة عنه كالاشتراكية والشيوعية، وإنما هو يحترم التباين والتفاوت تبعاً لاختلاف المواهب والقدرات، مع تقرب الفوارق أو الفجوة بين أفراد المجتمع أو دول العالم، بما يحقق لها التعاون والتكامل لا السيطرة والاستئلال» (٢).

هكذا يدرك المرء أن الإسلام لا يرفض التفاوت في الحصول على الثروة لكن يرفض أن يجتمع المال - كله أو أغلبه - في يد فئة قليلة من المجتمع، «فالتفاوت في توزيع الثروات والدخول هو أمر طبيعي يقره الإسلام تبعاً لاختلاف المواهب والقدرات، بل يعتبره ضرورة لخلق الحوافز وتحقيق التعاون والتكامل سواء على المستوى المحلي أو العالمي، ولكن الذي رفضه الإسلام بشدة هو التفاوت الفاحش في توزيع الثروات والدخول، والذي تستأثر من خلاله فئة معينة من الأفراد أو دول معينة بالخير كله، مما يؤدي إلى تمهيش *marginilization* الأغلبية أو اغترابها *alienation* وإذارة حقدوا وثورنها» (٤) لذا نرى الدول الإسلامية التفضلية تعد يد العون والمساعدة للشعوب

أبواب الملكية لكنه وضع حدوداً وتشريعات للمالك في ملكيته، وجعل للمجتمع حقوقاً في ملك الأفراد، وأمر بالمعروف وجهلته حقاً وواجباً، وأباحه وأمر به زراعة وتجارة وصناعة وحرفاً في الوقت نفسه، وحدد له حدوداً، فعمل من زراعة أو تجارة أو صناعة حرام ما أضرب بالمجتمع، فزراعة المخدرات أو التجارة في الخمر حرام... وهكذا» (٢).

فالإسلام أحل الملكية الفردية وجعل لها حرمة، مادام طريق كسبها مشروعاً ولا يتعارض مع مصلحة المجتمع ولا تضرب حسباً يرى التشريع الحنيف... غير أن حرمة الملكية الخاصة في الإسلام مشروطة بأن يتوفر لكل فرد حد الكفاف، أي الحد الأدنى اللازم لعمشته، بمعنى أنه إن وجد في المجتمع الإسلامي جائع واحد أو عار واحد، فإن حق الملكية لأي فرد من أفراد هذا المجتمع لا يجب احترامه ولا تجوز حمايته، ومؤكد ذلك أن هذا الجائع الواحد، أو المضيع الواحد يسقط شرعية حدود الملكية التي لا يبيع... وهذا يقصر لنا قول الرسول ﷺ «...أيما أهل عرصة أصبح فيهم امرؤ جائع فقد برئت منهم ذمة الله تعالى» (رواه أحمد).

#### بسيطة توزيع الثروة

وتقتضي الوسيطية في الملكية الفردية والعامية أن يعتمد الإسلام وسيطة كمنهج وأسلوب في توزيع الثروة، ومن هنا يختلف الاقتصاد الإسلامي عن الاقتصادات الوضعية السائدة، فهو لا يقر التفاوت الشديد أو تسلط أقلية على مقدرات الجماعة كما هو شأن المذهب الفردي والنظم المتفرعة عنه كالرأسمالية، كما





مواضع من القرآن الكريم، هي حين وردت مادة (نَبَأَ) ومشتقاتها في ٧٩ موضعاً.

من ذلك قوله تعالى ﴿إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لَأَهْلِهِ إِنِّي آنَسْتُ نَارًا سَآتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ آتِيكُمْ بِشَهَابٍ مِّمَّنْ لَكُمْ تَصْطَلُونَ﴾ (النمل: ٧).

وتتحدث الآية الكريمة عن رحلة موسى عليه السلام مع زوجته من مدين إلى مصر هي ليلة ظلماء، حيث رأى من بعيد ناراً تتأجج وتضطرمر فقال لأهله مستبشراً بمعرفة الطريق والاصطلاء بالنار: إِنِّي أَبْصَرْتُ نَارًا سَآتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ عَنِ الطَّرِيقِ أَوْ آتِيكُمْ مِنْهَا بِشَهَابٍ نَارٍ، تَسْتَدْفِقُونَ بِهَا فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ الْبَارِدَةِ، وَكَانَ الْأَمْرُ كَمَا قَالَ، فَإِنَّهُ رَجَعَ مِنْهَا بِخَبَرٍ عَظِيمٍ، هُوَ النَّبُوءَةُ، وَاقْتَسَمَ مِنْهَا نُورًا عَظِيمًا لَهَا نَارًا، هُوَ نُورُ الرِّسَالَةِ (٥).

ومن أمثلة النبأ قوله تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ فِي هَذِهِ السُّورَةِ الَّتِي آتَيْنَاهَا نِبَأَةً مَّنْ قَبْلُ فَاصْلَحْ مِنْهَا فَنُفِثَ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ﴾ (الأعراف: ١٧٥).

وهذه الآية نزلت في عالم من علماء بني إسرائيل، وقيل من الكهان، وروى عن ابن عباس أنه رجل من اليمن اسمه يلعم بن باعوراء، أوتي علم بعض كتب الله، فأنسلخ منها، وكفر بآيات الله ونبذها وراء ظهره.

والخطاب الإلهي موجه إلى رسول الله ﷺ أن اقرأ على المسلمين خبر الذي علمناه آياتنا، ولكنه لم يعمل بها، وتركها وراءه، وتجرد منها إلى الأبد، فلحقه الشيطان وأدركه وصار له قريناً، وتمكن من الوسوسة له، فأنسلخ إليه، فحاصر من الضالين الكافرين، لحله إلى الدنيا واتباع الهوى والشيطان (٨).

وهذا المثال أخبر به الباري عز وجل عن حدث وقع في الماضي، وهو حدث معروف لدى اليهود، ليتذكروا اليهود ما حدث لذلك الرجل، ويعتبروا به نهاية، ويعلموا أن من أوتي علماً من الكتاب وجب عليه تطبيقه، والالتزام به والعمل بأحكامه، وعدم نبذه وراء الظهور، وإلا فإن العاقبة ستكون وخيمة.

إن الأمثلة التي وردت تبين اهتمام البيان الإلهي بالقيمة الإخبارية، وإعطائها مساحات كبيرة في مواطن شتى من القرآن الكريم. وقد أتت هذه القصص بصيغ متعددة، حاملة أساليب الإعجاز القرآني

## الخبر في الإعلام الإسلامي يتمتع بالأسس الفنية المتعارف عليها اليوم كالدقة والصدق والموضوعية والمرونة والشمولية

الخالد، مخبرة تارة عن الأقوام والأمم السابقة، وأخرى عن أحداث آتية تقع في عهد النبي ﷺ، وأحياناً عن أخبار مستقبلية تعد من الغيبيات التي استأثر الباري عز وجل بعلمها، أو آخر بعضها رسوله الكريم عليه الصلاة والسلام.

ويرى أحد الباحثين (١٠) ضرورة عدم إدخال الأخبار الغيبية مثل يوم القيامة وما شابهها في سياق المقارنة بالمصطلح الإعلامي للخبر للأسباب التالية:

١- الغيبيات التي يؤمن بها المسلم هي حقائق ربانية المصدر، ولا تحتمل الخطأ بتاتاً للتسلل، أما الأخبار التي يجعها البشر فهي تحتمل الخطأ من حيث صدق الخبر كله أو بعض تفاصيله.

٢- في مجال الاتصال البشري ما يعنينا هو الأخبار البشرية المصدر، أما الأخبار الغيبية عند المسلمين فهي خاصة بالمسلمين، ويقابلها في الديانات الأخرى غيبيات مثلاً.

٣- إن دراسة الأخبار في الإعلام الإسلامي تهدف إلى تصور عالمي السمة، رغم كونها مستنتجة من المصادر الإسلامية التي يؤمن بعصديتها المسلمون فقط.

وكما أهتم القرآن الكريم بالخبر الإعلامي لفظاً وأسلوباً ومعنى وتحريراً وصياغة أهتم النبي ﷺ أيضاً بالخبر الإعلامي، ومارسه بطريقة يجب أن يتعلم منها رجال الإعلام الإسلامي في يوم القيامة، فقد أخبر النبي ﷺ عن أشياء وصفات لبعض الناس، كما أخبر عن أشياء ستحدث فيما بعد وصدقها الواقع، هذا فضلاً عن اهتمامه بالأسلوب الإخباري، الذي يبرز في حسن اختياره للألفاظ المناسبة للمستقبل (١٠).

وقد استفاد الرسول الكريم ﷺ من وسائل الإعلام المتاحة في عصره فقام باقتباس بعضها أو تعديل مسارها وتطويرها وتوظيفها لخدمة الدعوة الإسلامية، بعد أن كانت موظفة لثب الخلافات وإثارة القلاقل

والفتن بين القبائل العربية.

ومارس الرسول الكريم ﷺ العملية الإخبارية نفسه فكان يعرض نفسه على القبائل في مواسم الحضر ويذهب إلى المناطق المجاورة لكه ليعرض على أهلها رسالة السماء، ويعمج الناس ويخطب فيهم، ويرسل الرسائل إلى الملوك والزعماء، ويبيت أصحابه إلى القبائل والمدن ليأتوه بالأخبار الصادقة عن سكانها وأحوالهم.

إن ما ذكر عن الأساليب الخبرية في كتاب الله عز وجل، وممارسة النبي ﷺ لعملية الإخبارية، وما ورد عنه من أحداث نبوية شريفة، يدل على تمتع الخبر في الإعلام الإسلامي بالأسس الفنية المتعارف عليها في الخبر الصحافي حالياً، كالدقة، والصدق، والموضوعية، والمرونة، والشمولية، وفي ضوء ذلك فإنه يمكن تعريف الخبر في الإعلام الإسلامي بأنه تزويد الجماهير بالحقائق الموضوعية المتعلقة بالأمور الهامة وغير المعروفة مسبقاً بهدف الإفادة الدينية والدنيوية، وذلك باستعمال مختلف الوسائل الحديثة المتطورة والمناسبة (١٢).

أو هو من وجهة نظر أخرى المعلومات الدقيقة والصادقة التي تصف أو تشرح واقعة جرت وتهم فئة من الفئات أو جماعة من الجماعات التي تعرفها للمرة الأولى (١٢)

### الهوامش

- ١- سوان محمد سالتى الشلقبي، مفاهيم إعلامية من القرآن الكريم، عالم الكتب للنشر والتوزيع، الرياض، ١٤٠٦ هـ، ١٩٨٦ م، ص ٤٢
- ٢- حمزي مفكر، الإعلام الإسلامي الطائفي في الدول غير الإسلامية في إفريقيا، دار المعارف القاهرة، مصر ١٤٠٦ هـ، ١٩٨٦ م، ص ٢٧
- ٣- المرجع نفسه، ص ٢٧
- ٤- المرجع نفسه، ص ١٢
- ٥- هبة الرحيلي، التفسير للنبي دار الفكر المعاصر بيروت، دار الفكر، دمشق، ١٤١١ هـ، ١٩٩٠ م، ص ٢٢٢
- ٦- الرحيلي، ص ١٣
- ٧- سيد محمد سالتى الشلقبي، أصول الإعلام الإسلامي، عالم الكتب، الرياض، ١٤١٥ هـ، ١٩٩٦ م، ص ١٦
- ٨- الرحيلي، ص ٩٠
- ٩- سبتاحين سبتاحي، مدخل إلى الإعلام إسلامي، للعلوم والصحافة، دار الفهم الرياض، ١٤١٦ هـ، ١٩٩١ م، ص ٢٥
- ١٠- هبوبي، ص ٢٥
- ١١- دراسات كميل، الأسس العلمية والتطبيقية للإعلام الإسلامي، مكتبة القديس، ١٤٠٦ هـ، ١٩٨٦ م، ص ١١٢
- ١٢- كميل، ص ١١٧
- ١٣- كرم شامي، الخبر الصحافي وسوابقه الإخبارية، دار الشروق، جدة، ١٤٠٥ هـ، ١٩٨٨ م، ص ٥١

# المسلمون في ميانمار والحفاظ على الهوية

عبد دسوقي

ميانمار هي ما كان يطلق عليها قديما دولة «بورما» وهي اسم لما يطلق عليهم أيضا مسلمو أراكان.. وقد تعارفت الشعوب على تسميتها بورما (ميانمار أو أراكان). وهذه الدولة غنية بالثروات، وتقع بين الهند والصين ومن ثم تبذل أميركا جهودا كبيرة لكسبها في صفها.

مع مستعمرة الهند أو استقلالها تكون مستعمرة بريطانية منفصلة، وفي عام ١٩٤٠م كونت ميليشيا «الرفاق الثلاثون» جيش الاستقلال البورمي (وهو قوة مسلحة معنية بطرد الاحتلال البريطاني)، وقد نال قائده (الرفاق الثلاثون) التدريب العسكري في اليابان، وعادوا مع الغزو الياباني في عام ١٩٤١م مما جعل ميانمار بؤرة خطوط المواجهة في الحرب العالمية الثانية بين بريطانيا واليابان، وفي يوليو ١٩٤٥م - وبعد انتهاء الحرب العالمية الثانية لصالح الحلفاء - أعادت بريطانيا ضمها كمنطقة.

وهي عام ١٩٤٢م تعرض المسلمون لمذبحة وحشية كبرى من قِبل البوذيين الماغ بعد حصولهم على الأسلحة والإمداد من قِبل إخوانهم البوذيين البورمان والمستعمرين وغيرهم، والتي راح ضحيتها أكثر من مائة ألف مسلم وأغلبهم من النساء والشيوخ والأطفال، وشرد مئات الآلاف خارج الوطن، ومن شدة قسوتها وفضاعتها لا يزال الناس - وخاصة كبار السن - يذكرون مأساتها حتى الآن، ويورخون بها، ورجحت بذلك كفة البوذيين الماغ.

وفي عام ١٩٤٧م وقبل استقلال بورما عقد مؤتمر عام

ويتركز المسلمون في ولاية أراكان المتاخمة لدولة بنجلاديش، وينتمون إلى شعب روهينغا، ويقول زعماء الجالية المسلمة في العاصمة رانجون إن الإسلام دخل بورما منذ القرن الأول الهجري على أيدي التجار العرب، في حين تقول السلطات إنه دخل مع الاحتلال البريطاني للبلاد عام ١٨٢٤م، ومن هذا المنطلق يتم حرمان كل مسلم لا يستطيع إثبات جذوره في البلاد قبل هذا العام من الجنسية.

بين أنياب الحنفية في عام ١٧٨٤م احتل إقليم أراكان الملك البوذي البورمي «بودايي»، وضم الإقليم إلى بورما خوفا من انتشار الإسلام في المنطقة، وعات في الأرض ضادا، حيث دمر كثيرا من الآثار الإسلامية من مساجد ومدارس، وقتل العلماء والدعاة، واستمر البوذيين البورميون في اضطهاد المسلمين ونهب خيراتهم، وتشجيع البوذيين الماغ على ذلك خلال فترة احتلالهم أربعين سنة، والتي انتهت بمعاهدة الاستعمار البريطاني، وفي عام ١٨٢٤م احتلت بريطانيا بورما، وضمتها إلى حكومة الهند البريطانية الاستعمارية.

في ١ أبريل ١٩٣٧م انفصلت بورما عن الإدارة البريطانية لهند نتيجة اقتراح بشأن بقائها

وميانمار بلد زراعي يعيش ثلاثة أرباع أهله على الزراعة، وأبرز حاصلاتهم الأرز وهو الغذاء الأساسي لمعظم سكانها. وتصدر منه كميات كبيرة، وتحتل المكانة الرابعة في تصدير الأرز بين دول العالم، وإلى جانبه ترزق الذرة والبنور الزيتية، ثم المطاط وقصب السكر والشاي، وتشغل الفلبات مساحة واسعة تزيد على نصف مساحة البلاد، ولهذا يعتبر الخشب الجيد من أهم صادراتها، هذا إلى جانب بعض المعادن مثل: الرصاص والأنتيمون والبتروئل.

## ميانمار والإسلام

يذكر المؤرخون أن الإسلام وصل إلى ميانمار في عهد الخليفة العباسي هارون الرشيد في القرن السابع الميلادي عن طريق التجار العرب، وتركز المسلمون في إقليم أراكان الذي حكمه ما يقرب من ٤٨ ملكا مسلما على التوالي، وذلك لأكثر من ثلاثة قرون ونصف القرن، أي ما بين عامي ١٤٢٠م - ١٧٨٤م (٨٣٢ - ١١٩٨هـ). وقد شكّلت أول دولة إسلامية في عام ١٤٢٠م بقيادة الملك سليمان شاه، وقد تركوا آثارا إسلامية من مساجد ومدارس وأربطة مثل: مسجد بدر المقام في أراكان، ومسجد سندي خان الذي بني في عام ١٤٢٠م وغيرهما.

تقع دولة ميانمار في الجنوب الشرقي لشارة آسيا، ويحدها من الشمال الصين والهند، ومن الجنوب خليج البنغال وتايلاند، ومن الشرق الصين ولاوس وتايلاند، ومن الغرب خليج البنغال والهند وبنجلاديش، ويقع إقليم أراكان في الجنوب الغربي لبورما على ساحل خليج البنغال والشرط الحدودي مع بنجلاديش. وتقدر مساحتها بأكثر من ٢٦١.٠٠٠ ميل مربع، وتقدر مساحة إقليم أراكان قرابة ٢٠.٠٠٠ ميل مربع، ويفصله عن بورما حبل طيبي هو سلسلة جبال «أراكان يوما» الممتدة من جبال الهماليا، ويبلغ عدد سكان ميانمار ما يقرب من ٥٠ مليون نسمة. وتقدر نسبة المسلمين بـ ٢٪ من مجموع السكان، نصفهم في إقليم أراكان، ذي الأغلبية المسلمة، حيث تمثل نسبة المسلمين فيه إلى أكثر من ٧٠٪ والباقيون من البوذيين الماغ وطوائف أخرى. ويتكون اتحاد بورما من عرقيات كثيرة جداً تصل إلى أكثر من ١٤٠ عرقية، وأهمها من حيث الكثرة «البورمان» وهم الطائفة الحاكمة، وشار وكشين وكارين وشين وكايا وزيكاني الماغ، والمسلمون ويعرفون بالروهينغا، وهم الطائفة الثانية بعد البورمان، ويصل عددهم إلى قرابة ٥ ملايين نسمة.

المستبد في بورما، ويطالبها بالانتقال إلى الحكم المدني.

كما أنهم أنشأوا منظمة سميت «تضامن الروهنجيا» عام ١٩٨٢م، وهي المنظمة الرئيسية التي تدافع عن حقوق أبناء أراكان، وقبلها كانت توجد منظمة أرييف (جهة الشعب الروهنجي) التي ضعفت وتصادم دورها ولقد تأسست منظمة

«تضامن» على يد مجموعة من أركان العلماء والدعاة من أبناء أراكان،

مثل ديمحمو يونس (أول رئيس للمنظمة)، وشيخ الدين محمد نائبه وقتها، ورئيس المنظمة حالياً، والشيخ سيف الله خالد، والبروفيسور محمد زكريا، ونالت تضامن عضوية الندوة العالمية للشباب الإسلامي، وتُعرف بها المنظمات الإسلامية الدولية الأخرى.

وتتركز أنشطة «تضامن» في أوساط لاجئي الروهنجيا المسلمين في البلاد الموجودين فيها خاصة بنغلاديش وباكستان، ولها أسطحتها داخل أراكان -وان كان بطريقة غير علنية- حيث يمنع النظام الشيوعي العسكري الحاكم أي عمل خيري أو ثقافي أو تعليمي إسلامي، بل إنه يضع المسلمين في سجن كبير يضطربهم إلى الهجرة خارج بورما، حيث يحظر الظلم على أي مسلم الانتقال من قرية إلى أخرى؛ فهاضبت كل قرية سجنًا بالنسبة لسكانها المسلمين. وفي ظل عدم وجود دولة إسلامية

مجاورة قوية تتبنى قضية مسلمي أراكان يستغل النظام البورمي الفرصة بين الحين والآخر لتشريد المسلمين، ونهب ثرواتهم وممتلكاتهم في أراكان مما يضطربهم للهجرة.



التابعة للأمم المتحدة، وفي عام ١٩٨٨م طرد أكثر من ١٥٠.٠٠٠ مسلم، وفي عام ١٩٩١م تم طرد قرابة ٥٠٠.٠٠٠ مسلم.

٦- حرمان أبناء المسلمين من مواصلة التعليم في الكليات والجامعات، ومن يذهب للخارج يُطوى قيده من سجلات القرية، ومن ثم يعقل عند عودته، ويرمى به في غياب السجون.

٧- فرض الضرائب الباهظة عليهم في كل شيء، والفرامات المالية، منع بيع المحاصيل إلا للمعسكر أو من يمثلهم بسعر رخيص لإبقائهم فقراء، أو لإجبارهم على ترك الديار.

ولإزاء هذه الأوضاع المأساوية التي تتم في غلة من العالم الإسلامي الذي اكتفى -حتى الآن- ببعض المساعدات المادية (كمشروع إقطار الصائم ولحوم الأضاحي الذي تنفذه الندوة العالمية للشباب الإسلامي وهيئة الإغاثة الإسلامية العالمية والجمعيات الإسلامية في البحرين وجمعية الشارقة الخيرية وغيرهم) لم يبيس مسلمو أراكان. ونجحوا في صياغة موقف دولي داعم لهم في إطار رفض المجتمع الدولي لسياسات النظام العسكري

الدين والفة والشكل.

٢- طمس الهوية والأثار الإسلامية. وذلك بتدمير الأثار الإسلامية من مساجد ومدارس تاريخية، ومنع المدارس الإسلامية من التطوير أو الاعتراف الحكومي والمصادقة على شهادتها أو خريجيها.

٣- المحاولات المستميتة لـ «برمته» الثقافة الإسلامية وتدريب المسلمين في المجتمع البوذي البورمي قسراً

٤ - التهجير الجماعي من قرى المسلمين وأراضيهم الزراعية. وتطويع البوذيين فيها داخل قرى نموذجية تبني بأموال وأيدي المسلمين جبّراً، أو شق طرق كبيرة أو تكاثت عسكرية دون أي تمويه. ومن يرهب فمسيره الموت في المعتقلات العائشة التي لا تعرف الرحمة

٥- الطرد الجماعي المتكرر خارج الوطن مثلاً حصل في عام ١٩٦٢م عقب الانقلاب العسكري الفاشي حيث طرد أكثر من ٣٠٠.٠٠٠ مسلم إلى بنغلاديش.

وفي عام ١٩٧٨ طرد أكثر من ٥٠٠.٠٠٠ (نصف مليون) مسلم. في أوضاع قاسية جداً، مات منهم قرابة ٤٠ ٠٠٠ الشيوخ والنساء والأطفال، حسب إحصائية وكالة غوث اللاجئين

في مدينة بنغ لونغ للتحضير للاستقلال. ودعيت إليه جميع الفئات والعريقات إلا المسلمين الروهنجيا لإيادهم من سير الأحداث وتقرير مصيرهم.

وفي يوم ٤ يناير عام ١٩٤٨م منحت بريطانيا الاستقلال لبورما، شريطة أن تمنح لكل العريقات الاستقلال عنها بعد عشر سنوات إذا رغبت في ذلك، ولكن ما أن حصل البورمان على الاستقلال حتى نقضوا عهودهم، وتكثروا على أعقابهم، حيث استمروا في احتلال أراكان بدون رغبة سكانها من المسلمين الروهنجيا والبوذيين الماغ أيضاً، وقاموا بالممارسات البشعة ضد المسلمين.

وأوضاع المسلمين في البلاد قد تدهورت منذ الانقلاب العسكري الذي قاده الجنرال ني وين عام ١٩٦٢م حيث اتجهت الدولة منذ ذلك الحين إلى طرد المسلمين من الوظائف الحكومية والجنش.

حيث قامت السلطات في ميانمار خلال السبعينيات والثمانينيات بطرد مئات الآلاف من مسلمي الروهنجيا إلى بنغلاديش المجاورة.

## أهم ماضي المسلمين في ميانمار

١- التطهير العرقي. منذ أن استولى العسكريون على الحكم في بورما بعد الانقلاب العسكري بواسطة الجنرال (نيون) المنتصب عام ١٩٦٢م تعرض المسلمون في أراكان لكل أنواع الظلم والاضطهاد من القتل والتعذيب والتشريد والتضييق الاقتصادي والثقافي ومصادرة أراضيهم، بل مصادرة مواظنتهم بزعم مشابهمهم للبنغاليين في

# الشيخ محمد بن الشيخ أحمد الخلف

(١٨٩٦-١٩٨٦م)



هو الشيخ محمد بن الشيخ أحمد الخلف السبيعي نسبا، والكويتي بلداً، والشافعي مذهباً، وينتهي نسبه إلى قبيلة السبيعي ولقد ولد والده في مدينة الجريح في نجد وجاء يتيماً مع القافلة إلى الكويت وفي الكويت تزوج عائشة بنت عبد الله القبيل وسكن في سكة عبدالرزاق.

عليها رياح التجديد، وقد تزعّم حركة التجديد فيها عدد من رواده، وقد كان والد فتانا من المحافظين على القديم فلم تعد المباركية مدرسة صالحة لولده. - وإما لأن الفتى أو والد

في سكة عبدالرزاق ولد الشيخ سنة ١٣١٤هـ (١٨٩٦م)، ونشأ في حضانة والدته، حيث إن والده ترك الكويت بسبب سوء المعيشة طالباً الرزق في أرض الفاء.

وفي هذه المرحلة نشأ الشيخ في بيت اشتهر بالصالح والتقوى فترعرع في أحضان الفضيلة، وتلقى أصول العلوم الشرعية ومبادئها فتلا كتاب الله العزيز صغيراً وحفظه، فاستقام لسانه، ووعى قلبه كتاب الله فاستضاء به، كما علمه والده القراءة والكتابة ومبادئ الحساب.

## مصادر علمه الضري

ارتقى الشيخ محمد مدارج العلم.. مرحلة بعد مرحلة حتى صار علماً من اعلام المنطقة، وتولى منصب الإفتاء وهو ما يزال فتى، وقد رحل في سبيل طلب العلم إلى منابيه، ويمكن أن نجل ذلك فيما يلي:

## أولاً: المرحلة الأولى،

وفي هذه المرحلة أرسله والده إلى الكويت عندما فتحت المدرسة المباركية أبوابها في أول المحرم سنة ١٣٣٠هـ - الموافق ٢٢ من ديسمبر سنة ١٩١١م، وكان عمره آنذاك أربعة عشر عاماً تقريباً.

ولكنه لم يكمل دراسته بها - على ما نعتقد - وذلك راجع لأحد سببين: - إما لأن المدرسة المباركية قد هبت

الشيخ لم يجدا في المدرسة المباركية ما يحقق طموحهما إلى طلب المزيد من العلم.. فلم تضاف المدرسة جديداً إلى ما تعلمه الفتى من والده، لهذا غادرها إلى البحرين.

## ثانياً: المرحلة الثانية، الرحلة إلى البحرين

انتقل فتانا من الكويت إلى البحرين سعياً وراء طلب العلم.. علّه يجد هناك ما يروي غلته، ويحقق طموحه ولمح والده، واختار البحرين لقربها وبإيماز من والده.. وهبط محمد البحرين، وتلقى العلم فيها على يد قاصيها وعالمها الأوحد - في زمانه - الشيخ قاسم بن مهزح الذي طبقت شهرته أفاق الخليج كله.

## ثالثاً: المرحلة الثالثة، الرحلة إلى الإحساء

وبعد أن روى ظمأه من علم شيخه قاسم في البحرين، وحقق مأربه، يمم وجهه شطر الإحساء، حيث «الهفوف» مدينة العلم والعلماء، وهناك أتاه مطيته بباب الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن

الملا والشيخ أحمد العلي العرفج والشيخ محمد عثمان الشافعي وغيرهم، وعلى هؤلاء العلماء الأفاضل درس علوم الشريعة صافية من كل شائبة.

## رابعاً: المرحلة الرابعة، الرحلة إلى بر فارس

ولما كان فتانا طالب العلم من الصف النهم الذي لا يعرف الشيخ من العلم كانت رحلته الرابعة إلى بر فارس، حيث علماء المذهب الشافعي ومدارسه الشرعية، فحضر الفتى رحله في إحدى مدارس المذهب، وبالأخص المدرسة الأحمدية في بلدة «أنحة»، وفيها درس على يد الشيخ محمد بن حسن القنبري (ت: ١٣٣٢ هـ)، الذي يعتبر من أبرز تلاميذ الشيخ أحمد بن محمد الصديق، المعروف بالقصاب، وربما درس - أيضاً - على الشيخ آمان الحبشي، حيث كان معاصراً للشيخ محمد القنبري، ومدرساً في مدرسة الأحمدية.

ثم درس فتانا الشيخ في مدرسة الشيخ سلطان العلماء، التي بناها في سنة (١٣٣٢ هـ - ١٩١٤م) الشيخ القدوة،

والخامس: يدعى  
عبدالمسيح، وكان شاباً من  
ل، جيء به فأسلم، فمُتته،  
ور الدين، ولم يزل عنده في

تخلق الشيخ بأخلاق السلف الصالح،  
 فكان- رحمه الله- عبداً، زاهداً في الدنيا  
 وزاهراً، مطلقاً عن الناس ومجاسم  
 الفارغة، وكان يشغل يومه في المطالعة  
 أو العبادة، فكان كثير التلاوة لكتاب الله  
 تعالى، كثير الحج، وكان في حجه يقضي  
 معظم وقته في بيت الله الحرام بالصلاة  
 حتى يقال: إنه لا يفتر عن الصلاة فيه.  
 وكان شهيخنا لا يترك صلاة  
 التسابيح في ليلة الجمعة ما بين المغرب  
 والعشاء، يصليها جماعة مع أخوانه  
 والصالحين.

لم يكن شيخنا مؤلفا بالمعنى المعروف، ولكنه كان واعظاً ومرشداً، وخطيباً، وقد غلب ذلك على كتاباته، فلم يكن همه منصّباً على التأليف نظراً لانشغاله بالعبادة وبوعظ العامة.

١- كتاب «لسان الحال» في المواعظ

- وفاقی

[illegible]

والخطابة والوعظ في أحد مساجد جزيرة «فيكلا» التي زلها عام ١٩٤٥م، إلى جانب أنه كان يفتي الناس في أمور الدين، وما يجد لهم من أفضية، وانتقل من فيكلا إلى مدينة الكويت، واتخذ له بيتا في الشرق بقرب مسجد العوضي، وصار إماما للمسجد وخطيبا وواعظا. ثم انتقل من الشرق إلى حي القادسية واتخذ له بيتا فيه، كما بنى له مسجدا كان هو إمامه وخطيبه وواعظه إلى أن مات.

كانت ترد عليه بعض المسائل من المحكمة الشرعية في الكويت بخطاب رسمي- من باب المشاورة- وكان يرد عليها.

قام الشيخ بواجب الدعوة إلى الله على بصيرة.. فسلك طريق الأنبياء والصالحين، والطماء العالمين، ما وسعه الجهد، وكان في عظه حريصا على نشر الفضيلة، ومحاربة الرذيلة، فأمّر بالمعروف، ونهى عن المنكر، وحارب المفاسد التي أصابت المجتمع الإسلامي من التعري، والتبرج، والمجون، والفسق على طريق وسائل الإعلام المتعددة، وكان -رحمه الله- يشدّ علي مضار التلفاز على الأسرة المسلمة.

الأول: هندوسي، سماه عبدالله.  
والثاني: باناياني هندي أيضاً، سماه  
محمد الصادق.

والثالث: كان صابئيا من العراق،  
 حقه، وسماه عبدالله موزان.  
 والرابع: كان أوروبيا لايحسن العربية،  
 رئيسا في المركب، ومعه الترجمان، ولما  
 علم الشيخ أن ليس لهذا الرئيس أي  
 غرض شخصي في إسلامه، أخذ يسير

## خامساً- المرحلة الخامسة:

ما يزال المفتي الشيخ قادر علي  
الترحال، وكلما ازداد علما ازداد نهمة  
وطلب المزيد، فارتحل إلى بغداد.  
ومع هذا فإننا نميل، بعد تحديد  
السنة التي طلب فيها صاحبنا العلم  
ببغداد وهي (١٣٤١ هـ - ١٩٢٣م)، إلى  
تجميع أن الذين درس عليهم هم:

- ١- الشيخ يوسف أفندي بن السيد محمد نجيب بن السيد أحمد بن السيد خليل.
- ٢- الشيخ نجم الدين بن ملا عبدالله الدسوقي، الشهير بالواعظ.
- ٣- الشيخ عبدالسلام بن السيد أحمد بن السيد يوسف بن السيد الحافظ الهيني.

**أولاً: الإفتاء**

بعد أن اشتد الفتى واستوى، وآتاه الله حكمة وعلمًا، عاد إلى موطنه، وألقى عصا التيسير في «الفاو» عام (١٣٤١ هـ - ١٩٢٣م)، وكان عمره إذ ذاك خمسًا وعشرين سنة، وفي هذه السن المبكرة قلده والده منصب الإفتاء، بعدما عرف ما عاين ولده من علم وفقه حصله من رحلاته في دول الخليج العربي، وتزوجه من مدارس العلم الشرعي في الأمصار التي ارتحل إليها.. وظل الفتى الشيخ متقداً منصب الإفتاء حتى وافاه الأجل المحتوم.

لم يعرف شيخنا الاستقرار طويلاً، فقد ألف الانتقال من مكان إلى آخر، ولذا عاد إلى الكويت وطنه عالماً، وقد صار الفتى شيخاً، فتولى مهمة الإمامة

مفخرة من مفاخر الحضارة الإسلامية

# عمارة السلطان قايتباي وعصر المماليك الذهبي للعمارة الإسلامية

جاء الله فرحات

بدأت العمارة الإسلامية بهجرة الرسول ﷺ من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة، حيث كان أول عمل قام به ﷺ هو بناء المسجد، وكان هذا المسجد في غاية البساطة، جدره من اللبن (الطين غير المحروق) وسقفه من الجريد وعمده من جذوع النخل. ومن العلوم أن المسلمين في بدء الدعوة الإسلامية انصرفوا بجميع قواهم إلى الفتوحات والحروب ولم يكن هناك من مجال للاهتمام بالأنوحي الفنية والإعمار. وقد أوجب تأسيس دولتهم الجديدة تجنيد جميع القوى والطاقت لتثبيت كيان ودعائم هذه الدولة حتى استقام عودها وتبوءت المقام اللائق بها بين الدول المعروفة في ذلك الوقت، فإذا ما تحقق للمسلمين ذلك انصرفوا إلى الإعمار والبناء والتفنن في الريادة والزخرفة وقد أخذ هذا الاتجاه والميل يتبلور عبر العصور الإسلامية الزاهية التي تلت عصر التقشف الذي نهجه الخلفاء الراشدون رضي الله عنهم، فصارت عمارات المسلمين ومدنهم العمارة ظاهرة تختلف كل الاختلاف عن تلك التي كانت قائمة قبل الفتوحات الإسلامية.

الكتاب ويعلو الواجهة افريز من الشرفات النابتة،

## مدرسة الأضرحة في القدس

وتسمى المدرسة السلطانية نسبة المدرسة الأشرقية السلطانية نسبة إلى السلطان الأشرف قايتباي، وكان الأمير حسن الظاهري ناظر الحرمين قد قدمها سنة ٨٧٧هـ = ١٤٧٢م إلى السلطان الذي رتب أمورها وعين لها أوقافاً، ثم قام السلطان عام ٨٨٠هـ - ١٤٧٥هـ بهدمها وإعادة بنائها وانتهى بهد سبب سنوات وأصبحت من روائع المباني القدسية.

وتتكون المدرسة من طيقتين ومدخل جميل يمتاز بالزخارف والكتابات ويؤدي إلى دركاه فيه سلم حجري، وفي شمالها مسجد الحنابلة تشغله مكتبة المسجد الأقصى وتشكل الطبقة العليا منه مدرسة للبنات وفيه صحن وأربعة أرواقين.

## سبيل السلطان قايتباي بالقدس

من أشهر السبل في القدس الشريف سبيل قايتباي وقد أنشئ في عهد سيف الدين غينال وأعاد بناءه السلطان قايتباي بالحجر

## مجموعة قايتباي الفنية من أبداع المجموعات المعمارية في العالم بجمال التنسيق والنسب القيم

من جهتي نافذتان شكلهما من الخارج داخل تجويف مستطيل الشكل ومن الداخل تظهران مقودتان وتعلوهما نوافذ مدببة تملأها أجزاء من الزجاج اللون، وأسقف الإيوان الرئيسي من الخشب المخرف والحلي بنقوش مذهبة، وقد كان الصحن في بادئ الأمر يسبق من القشيب بطوله مؤثر منمن، ويجوار إيوان الصلاة الضريح الذي يبرز قليلاً عن الواجهة الجانبية ومغطى من أعلاه بقبة حجرية محمولة على مقرصات مزخرفة من الخارج بزخارف نباتية داخل مناطق هندسية محفورة على الحجر، والمدخل الرئيسي مقود يعقد ذي ثلاثة فصوص، وإلى يمين المدخل ترى المئذنة وتتميز من أجمل المآذن المصرية المعروفة بنسبها الجميلة وجمال زخرفتها، وإلى يسار المدخل يوجد السبيل ويعلو

وينسب إليه ما يزيد على سبعين أنشاً إسلامياً ما بين إنشاء وتجديد وتعتبر مجموعة قايتباي بالقاهرة الشرقية من أبداع وأجمل المجموعات المعمارية في مصر الإسلامية، وترجع أهميتها إلى جمال تنسيق المجموعة مع بعضها، وهي تتكون من مدرسة ومسجد وسبيل وكتّاب وضريح ومئذنة وقد لعبت دقة الصناعة وكذا جمال النسب دوراً مهماً في إبراز جمال هذا الأثر المعماري القيم.

ويتكون المسقط الأفقي من صحن مربع محاط بأربعة إيوانات أكبرها إيوان القبلة الذي يشرف على الصحن بواسطة عقد مدبب من طراز نعل الفرس كما هو الحال في إيوان القبلة بمدرسة الظاهر برفوق بالنجاسين، وتكتنف الحراب

ويعتبر عصر المماليك المعصر الذهبي في تاريخ العمارة الإسلامية، حيث الإقبال على تشييد المساجد والمدارس والأضرحة وغيرها والتنوع والإتقان في شتى العناصر المعمارية من نوافذ وقشيب وزخارف كما وروسي في بناء المساجد بناء المدارس والأضرحة إلى جانب المساجد ذات الإيوانات والأعمدة والأكتاف، ونحن سنتكلم عن عمارة السلطان قايتباي كمثال للعمارة الملوكية

## مسجد ومدرسة السلطان قايتباي

السلطان قايتباي هو السلطان الملك الأشرف أبو النصر قايتباي الجركسي، ولد في سنة ٨٢٦هـ - ١٤٢٣م، وبويع بالسلطنة في سنة ٨٤٢هـ - ١٤٦٨م وقد ظل ملكاً لمصر نحو ٢٩ سنة وأقام كثيراً من المنشآت المعمارية من مساجد ومدارس وكالات ومنازل وأسبلة وقناطر للمياه كما عني بالعمارة الحربية وبالحصون فأنشأ قلعة بالاسكندرية وأخرى برشيد وقد توفي في سنة ٩٠١هـ - ١٤٦٦م

هدم جدار القبة بأكمله لاحتياجه إلى ترميز الأساس وتقوية البناء وكذلك سور المسجد الغربي من ركن المنارة التجارية المجاورة لباب السلام إلى باب الرحمة.

وعندما شرع البنائون في إعادة بناء القبة الشرقية اقتضى رأيهم استحداث عدد من الاكتشاف ونتيجة لضخامة هذه الاكتشاف وكثرتها وتباين أحجامها فقد ضاق المسجد من هذا الجانب مما حدا بالمهندسين على هدم الجدار الشرقي من المنارة الرئيسية إلى باب جبريل وخرجوا به إلى الشرق بنحو ٢٠١٧٠ م ثم بنوا القبة بالأجر خلافا للخشب المستخدم فيها من قبل وقد جاءت قبة ضخمة ذات رقبة طويلة كحال قباب العصر المملوكي مما أدى إلى اختصارها أكثر من مرة.

بيد أن فرحة السلطان قاييتاي بإنجاز هذا العمل لم تدم طويلا فقد فاجأته الأخبار في أوائل سنة ٨٩١ هـ بتشقق القبة الشرقية وميلان المئذنة الرئيسية فانتدب لأصلاحها الأمير شاهين الجمالي وأسند له نظارة الحرم وشيخته وبدأ في العمل في أوائل سنة ٨٩٢ هـ فاصلح الجدران الطوية من القبة وجدد المنارة وزاد في ارتفاعها عشرون ذراعا بحيث أصبحت ١٢٠ ذراعا أي ٦٠ مترا تقريبا، ولاتزال تحتفظ حتى الوقت الحاضر بخصائص هذا التجديد بيد أن ساعة أصابت جانبها منها في سنة ٨٩٨ هـ وسقط منها بعض الأجزاء وسلم المسجد من الضرر. فقام الأمير المذكور بإصلاح الخلل على وجه السرعة.



من شهر رمضان المبارك ٨٨٦ هـ في إصابة أعلى المنارة الرئيسية بشعر تساقطت منه الأحجار على سطح مقدم المسجد، وعلفت فيه النار بسقوط المسجد المجاورة لتلك المنارة وامشحت منها إلى سائر أجزاء المسجد الشريف في وقت قل فيه الحضور في المسجد إلا من بعض المؤنذين والفراشين. وقد اخفقت جهودهم مع من هب لمساعدتهم في إيقاف النار التي دمرت في وقت قصير جميع سقوف المسجد وحواصله وأبوابه وما فيه من خزائن الكتب النفيسة.

وقد هال الأمر سلطان مصر الذي أمر في الشهر ذاته بتنظيف المسجد وأوقف الأعمال التي بدأ تنفيذها في الحرم المكي الشريف آنذاك وسهت آلات العمارة الخاصة بها مع القائمين عليها إلى المدينة المنورة، وجمع البنائين البارزين في حرف البناء الأخرى من مختلف أنحاء مصر وبلاد الشام وأسند الإشراف على البناء إلى ناظر العمارة الأولى شمس الدين بن الزمن. وقد وافق بعد التشاور مع المهندسين على هدم المنارة الرئيسية إلى أسسها ثم أعيد بناؤها على هيئة المآذن المملوكية. وشرعوا بعد ذلك في

مما يلي المنارة الواقعة في الركن الشمالي الشرقي والمعروفة بالتجارية ورسم ما بها من شقوق. ثم توقفت الأعمال حولا كاملا لاختلاف الآراء حول تجديد الحجرة الشريفة، ولكنهم عادوا في أوائل سنة ٨٨٦ هـ فشرعوا بإشراف ابن الزمزمي أيضا في تجديد سقف الروضة المطهرة لوجود خلل في أخشابها من نداوة الأمطار فقررروا بناء عقود من الأجر يحمل عليها سقف المسجد الأعلى عوضا عن الأخشاب التي كانت توضع من قبل بشكل اقضي فوق تيجان الأعمدة.

وقد تهافت الظروف في المدينة المنورة بعد اكتمال الأعمال المذكورة سنة ٨٨٦ هـ لاستقبال سلطان مصر الأشرف قاييتاي لأداء ماساك الحج فكان قدمه إلى المدينة المنورة في موسم ٨٨٤ هـ قدم المؤنذين الأتية فترجل عند دخوله المدينة المنورة وأمتع عن دخول الحجرة الشريفة وقال: لو أمكنني الوقوف للزيارة في أبعد من هذا الموضع لقمعت. بقي المسجد النبوي الشريف محتفظا بالمعارة التي جدها ابن الزمزمي قاييتاي في نهاية ٨٨١ هـ حيث تسببت صواعق حدث قبل صلاة المصباح في الثالث عشر

المولود وقرش أرضيته بالرخام ثم جدد في عهد السلطان عبدالحميد سنة ١٣٠٠هـ-١٨٨٢م، وهو مؤلف من بناء مربع مفتوح الجدران بناوفاً مستطيلة كبيرة ذات شبك ممدني، وفي أعلى الجدران الخارجية كتابات رائعة، وتعلو هذا البناء قبة مملوكية مزخرفة بمروق ناهرة فوقها رقبة ذات أركان أربعة وفدت أربع، ويهض هذا البناء فوق بشر تعلوها خرزة والبئر محفورة في الأرض لتخزين مياه الأمطار وفوق البئر مرملة لتضيق الماء.

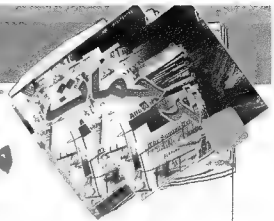
### قبة قاييتاي بالاسكندرية

قبة قاييتاي التي مازالت بحالة جيدة منذ العهد المملوكي أبرز وأشهر أثر إسلامي في الإسكندرية وكان الملك الأشرف قاييتاي آخر السلاطين المالكيين قد أنشأها في وقت كانت فيه مصر تعاني اضطرابات واختلافاً مع الدولة العثمانية.

والقبة هي برج مربع الشكل يدعم كل ركن من أركانه برج أصغر مستدير ويصم البرج عدة أبنية فيها مسجد وطاحونة وفرن ومقعد يطل على البحر الأبيض المتوسط.

### عمارة السلطان قاييتاي بالمسجد النبوي

احتاج المسجد النبوي الشريف في بداية عهد قاييتاي إلى كثير من أعمال الصيانة والتجديد. فأسند أمرها إلى الأمير المملوكي شمس الدين ابن الزمزمي، فجدد في سنة ٨٧٩ هـ سقف الظلة المحيطة بسحن المسجد من الشرق لوجود خلل في بعض أعمدها وعقودها وجعلها بسقف واحد في مستوى السقف الأسفل لمقدم المسجد كما جدد في السنة نفسها الجزء الأمامي من جدار المسجد الشرقي



# مستقبل العلم



د. سمود صيري

وربما يحل مشكلة الموت نفسها. ركز المؤلف في الفصل الأول على مبدأ يراه غاية كل دين، بل هو دون سواء الجزء الذي لا يمكن إهماله من أي دين: ألا وهو الجانب الأخلاقي، حيث يعد هذا الجانب مبدأ كل شيء نبيل في تلك الحياة، ثم حمل المؤلف على مذهب النقشب المسيحي (الرهبانية) الذي أدى -في رأيه- إلى أن تفسد الإنسانية في أغلال الجهل، فيدلا من الانغماس في الحياة واكتشاف معانيها أبعد النقشب المسيحيين عنها، وبالتالي أصبح التطور العقلي بلا جدوى. ثم يذكر أن قيمة الإنسان ترتفع عند الحيوان بالمعرفة، حيث إن أفضل المشاعر هي تلك التي تأتي من أفضل فكرة، وأفضل فكرة تؤدي لأفضل عمل، كما أن الإنسان الكامل هو ذلك الذي يكون شاعرا أو فيلسوفا أو عالما. فهذا هو الإنسان الفاضل وليس ذلك المتقشف المنسحب من الحياة. ومن هنا فالملوث ظل يحمل على التقشف والزهد الذين دعيت إليهم المسيحية، لأنه كان من نتيجته البعد عن الأخذ بمنهج العقل والعلم مما أخر أوروبا قرونا كما حدث في العصور الوسطى، لهذا يجب أن تكون الأخلاق مفتاحا للعلم

من ألمانيا وفرنسا سيؤدي لإعادة تكوين الإمبراطورية الرومانية العظيمة التي كان يحلم بها. أما كتابه «مستقبل العلم» فلم يطبع إلا قبل موته بعامين مع أنه ذكر في مقدمته أنه ألف كتابه هذا في بدايات شبابه، ويبدو من خلال معرفتها بتطور أسلوب المؤلف أن هذا الكتاب أعيدت صياغته بالكامل قبيل طباعته حيث لا يحمل النص أي دلالة على تسرع الشباب، بل يحمل خبرة السنين وحكمة الفيلسوف ورشاقة الأديب. وجاء الكتاب في ثلاثة وعشرين فصلا ومقدمة طويلة أشبه بفصل من فصوله، وكان الغرض منه إثبات أن العلم هو مستقبل الإنسانية وليس الدين؛ بمعنى أن العلم يصبح بدليا عن الدين في كل شيء أو يصبح هو ذاته دين المستقبل. فقد بشر الدين الإنسان بالسعادة في الدار الآخرة أو حين عودة المسيح عند البعض، إلا أنه يبدو أن الآخرة ما هي إلا خرافة قدمها رجال الدين ليتصبر الناس ويتعلموا الآلام والمناصب في سبيل سعادة أبدية آتية، كما يبدو أن المسيح لن يأتي إلى الأرض أبدا، فهو إنسان عظيم ومميز مات كغيره من البشر، وما عودته إلا تسلية من الصعاب والاشقاء لمن يؤمن بذلك. أما العلم صفوف يحل كل المشكلات التي تواجهها الإنسانية

الطويل مع العلم أن الدين مجرد موروث ثقافي خرافي لا فائدة منه؛ أم أن الدين كان ولا يزال حاجة ضرورية للإنسان قدم له من لدن إله حقيقي مسيطر وفاعل بخفة أن يستفيد من الكون ويعمره؟ ومؤلف الكتاب «ارست رينان» أديب وفيلسوف فرنسي عاش معظم القرن التاسع عشر حيث ولد عام ١٨٢٢ ومات عام ١٨٩٢ وهو في الوقت ذاته مستشرق معروف في العالم العربي والإسلامي، حيث درس ابن رشد في رسالته للدكتوراه وكتب عنه وعن الفلسفة الإسلامية كثيرا وكتب أيضا عن تاريخ العرب وأدبهم ولقنهم وخص نبينا محمدا ﷺ بمقال مهم. ويعد رينان واحداً من كبار ناقدى الدين المسيحي بصفة عامة والكتاب المقدس بصفة خاصة، فقد قام بدراسة الأناجيل دراسة نقدية، كما كتب عن تاريخ اليهود وتاريخ الكنيسة. ويعد كتابه «حياة المسيح» أهم كتبه على الإطلاق، حيث وصف المسيح بأنه إنسان غير مقارن مما أتى عليه رجال الكنيسة، وهو صاحب فكرة الاتحاد الأوروبي بين ألمانيا وفرنسا التي ظهرت بعده بقرن تقريبا حيث كتب مقالة شهيرة في هذا الشأن وهي: ما هي الأمة؟ وكان يرى في هذا المقال أن اتحاد كل

تطلع الغربيون في نهاية عصر النهضة إلى أهمية العلم، وأملوا فيه أن يكون مخرجا وملاذا من الجوع والمرض ومن الحروب والدمار وغير ذلك من أسباب الهلاك الذي كانوا يعيشون فيه حينئذ. فحاولوا أن يعلتوا من أي شيء يعيقهم عن ارتقاء سلم العلم حتى ولو كان الموروث الديني. ثم أخذ الأوروبيون في بدايات القرن التاسع عشر يدركون أن العلم ليس سلما فقط للهروب من الصراعات الداخلية ومن المهلكات بل هو مفتاح لتكثور الأرض. ومن هنا آمنوا به إلهيا من دور الله في نهايات القرن التاسع عشر، لأنه سيحل لهم ليس فقط مشاكلهم الاقتصادية والصحية بل مشكلاتهم الدينية والنفسية وسيمنحهم الحياة السعيدة والخالدة على الأرض كما كانوا يتوهمون. ومن هنا سطر كبار فلاسفة أوروبا كتبهم حول ذلك الموضوع ومن أهم هؤلاء الفلاسفة الذين خصوا الموضوع بالكتابة أوجست كوت واربست رينان، ولما كان الأخير قد كتب كتابا مطولا في الموضوع أرذنا أن نعرض كتابه هنا لمبیین: الأول، لتبيين هل نجح العلم بعد قرنين من الزمان أن يحل كل المشكلات الإنسانية رغم أنه فتح تقريبا كل مخازن الأرض؛ أما الثاني، فهو هل اكتشف الغرب حقا بعد هذا الشوط



والمعرفة وليس للتشفي، ويجب أن يكون القديس الحقيقي هو ذلك الذي يصحي بحياته هو أجل الحياة النموذجية والمفيدة، وليس ذلك المنزّل عن الدنيا. ولهذا يرى رينان أن باسكال أحد علماء الرياضيات في عصر النهضة هو القديس الحقيقي، لأنه خدم الإنسانية بعلمه.

ثم جاء الفصل الثاني ليؤكد فيه المؤلف على أهمية المعرفة وكيف أنها يجب أن تكون أولى قواعد الدين، فيدونها لن يفهم الإنسان الألوهية، ولن يعرف نفسه، وبواسطة المعرفة والحب يعرف الإنسان كيف يرتبط بالأشياء، وبالعلم وحده يشكل الإنسان الحقائق الضرورية لحياته ويحل معانيها ويتكشف أسرارها، فيأبى العلم بعشي الإنسان رافضاً رأسه بدون خوف من الحياة، ليفعل كل ما يراه خيراً من أجل نفسه ومن أجل الإنسانية. ولا يجب أن ينتظر الإنسان عمل التاريخ والزمن فيه كما كان في الماضي، بل يجب أن يعمل هو فيها، فحركة التاريخ هي نتاج عمل ذلك الإنسان. ويجب أن يتحول العلم إلى عقيدة يُعَبِّث عنها أيّ شيء هي التي تستحق رسالة العقل ليصلح المجتمع، ولا يجب أن نتمتع على مجرد التأمل المتقدم بواسطة الدين. فلن يقدم التأمل أي شيء بدون جهد وعمل. ويجب أن نواصل ثورتنا ضد الظلم وضد الجهل لإصلاح مجتمعنا بأنفسنا وبلا واسطة نستطيع على الكون ولا نتظر الآخرة.

ثم تتابعت فصول الكتاب الثلاثة والمشرّون لتؤكد على أن العلم يمكن أن يكون دليلاً حقيقياً عن الدين في المستقبل.

## فيلسوف القرن التاسع عشر كان يعلم باحتشاء الإسلام وبروز العلم كدين القرن العشرين.. فهل تحققت أميئة؟

ستهدم كل النظم المعادية المرتبطة بالقيم، والإسلام الذي أبدى صلابته في هذا الجانب سيحتفي بواسطة العلم الأوروبي في القرن العشرين، وينسب رأياً غير صحيح لرقاعة الطلطاوي ويبنى عليه حكماً بأنه ربما يأتي اليوم الذي تصبح فيه تلك الآراء المنحرفة عن الإسلام أقوى من القرآن! وليؤكد المؤلف فكرته تلك ذهب إلى أن تفسير الكتب المقدسة والتراثية ما هو إلا ثورة على تلك الكتب ومحاولة للإلحاد من طوقها. ولم يثبت على الدين إلا المتمسكون بحرفية التراث *lorthodoxe* الذين يعاقلون صنع المستقبل وهو الجمع بين العلم والدين. لأن الحقائق لا تتناقض نفسها، ولما كان العلم يناقض الوحي، فإن الدين هو من احتراع البشر أنفسهم وليس حقيقة يقينية.

ثم حاول رينان في الفصل الرابع بالذات أن يجعل على المحدثين والذين يعيشون على دين وصفهم بأنهم أشخاص لا قيمة لهم، ومن هنا فلا بد للإنسان أن يكون مؤمناً، لكن هذا الإيمان لابد أن يكون عن الدين الموحى به إلى الدين الجديد الذي أنتجه الإنسان، ألا وهو العلم. فيجب أن يتطور المجتمع ليفهم العلم وليضع القواعد التي تساعد الأعضاء والفقراء ولا تترك الأغنياء وحدهم يجنون ثمار هذا العلم.

ثم حاول رينان أن يؤمّن الدين من خلال العلم ويحدد مستقبله من خلال رؤيته للعلم، يقول في

الفصل الخامس: فإذا كنا نقصد بكلمة دين. العقائد والتقاليد التي تظهر في مسوح الثقافات والشعائر التي كانت في الماضي فيجب القول: إن الدين مثل تراثاً شريفاً لكنه سيختفي، أما إذا قصدنا من الدين أن يكون عقيدة مليئة بالحماس والعمل ومتوجة بالتطور والتصحية من أجل الآخرين فستظل الإنسانية متدينة. وهكذا يرتبط رينان باستمرار الدين بمفهومه هو له، حيث لو كان المقصود من الدين الوحي والتراث فهو إلى زوال. إذاً كان المقصود به طاقة روحية يستثمرها الإنسان ويتجهها خدمة لنفسه وللآخرين فسوف تستمر تلك الطاقة. وأخذ رينان يمدد أهمية العلوم وتصنيفها والتي جعل على رأسها الفلسفة التي لا تقوم إلا تكون علماً في حد ذاتها، إنما هي إطار كل العلوم. ثم يأتي بعد الفلسفة علم السياسة، ثم العلوم التجريبية والتطبيقية، وكل فرع من فروع العلوم التطبيقية لابد أن يخدم التطور ويحل المشكلات. وتضمن المؤلف أن يتقدم علم النفس ليكون أكثر مما هو عليه في عصره ليكتشف جوهر الإنسان ويحل دواخل النفس الإنسانية ودوافعها وكيفية تربيتها على أحسن وجه. ويجب دراسة لغات الإنسان وتاريخه. وبعد هذا الفن هو الوحيد من بين المعارف التي يرتبط تفهيم القديم مع الحديث ومع المستقبل.

هكذا كان يعلم رينان فيلسوف القرن التاسع عشر. ونحن من جانبنا نقسام بعد أن انتهى القرن العشرين وأمن الإنسان بالعلم كما كان يعلم فلاسفة التنوير وبلغ العلم ما بلغ، هل استراح الإنسان؟ وهل تظلمه من الدين أوصله للطمانينة التي كان ينشدها؟



إعداد : علي الحربي

## كمبيوتر يُجري ألف تريليون عملية في الثانية

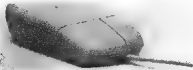


## دليل منتج نظام GPS يتلاءم مع الحاسب المحمول

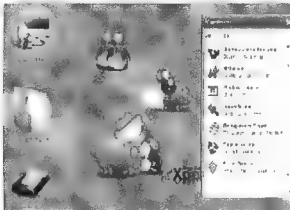
أعلنت شركة ديل الرائدة في صناعة الحواسيب المحمولة إصدار نسخة من النظام العالمي لتحديد المواقع GPS وبطاقة Wi-Fi التي تتلاءم مع أجهزة الحاسب المحمول التي تنتجها الشركة. وأكدت الشركة أنه في حالة تركيب النظام الجديد فإن صاحب الحاسب المحمول يستطيع استخدامه بدلاً لأنظمة التوجيه المنتشرة حالياً مثل Tom Tom و Garmin. وأشار مدير المنتجات اللاسلكية في شركة ديل إلى أن الهواتف الذكية تحتوي على GPS ونحن الآن ننوي إضافتها لأجهزتنا الحاسوبية المحمولة لتكون قادرة على تحديد مكان صاحبها وإرشاده إلى المكان الذي يريد.

وسيكون المنتج الجديد من ديل قادراً على تزويد المستخدم بصورة ثنائية الأبعاد وأخرى ثلاثية الأبعاد، كما سيحتوي على الإمكانيات التي تتوفر في أغلب المنتجات المنافسة، كالقدرة على حفظ طريق رحلة مثلاً بالإضافة إلى القدرة على إعطاء الإرشادات الصحيحة للطريق، ويعاب على هذا المنتج أنه يجب على المستخدم اصطحاب جهازه المحمول إذا ما أراد استخدام الجهاز الملاحي لمعرفة الطريق، في الوقت الذي يستطيع الشخص فيه الاستغناء عن الحاسوب واستخدام منتجات أخرى كالهواتف النقال الذي يحوي الخدمة نفسها، وتخطط ديل كثيرها من الشركات لتقديم عدد من الأكسسوارات الخاصة بالمنتج كالمثبت في السيارة والشاحن وغيرهما.





## تعطيل المؤثرات البصرية للويندوز يرفع أداء الكمبيوتر



المؤثرات البصرية أو Animation تعضي مظهرًا جذاباً على واجهة استخدام نظام التشغيل الذي تقوم باستعماله، ويتميز نظام تشغيل شركة مايكروسوفت ويندوز بالعديد من المؤثرات البصرية، إلا أن تلك المؤثرات غالباً ما تؤثر في سرعة أداء الكمبيوتر، ولذلك يلجأ العديد من المستخدمين إلى إلغاء المؤثرات البصرية إذا وجد أنها تؤثر على سرعته، وأوضح الباحثون: لكي تقوم بعمل ذلك في نظام ويندوز XP تبدأ من My Computer ونضغط عليه بزر الفأرة الأيمن ثم نختار Properties من القائمة الفرعية التي سوف تظهر لنفتح لنا نافذة System Properties نضغط ثم نختار Advanced وعن طريق Performance نضغط على Settings لتفتح لنا نافذة Performance Options وعن طريق النافذة السابقة نختار Adjust For Best Performance لتعطيل كل المؤثرات الحركية وبالتالي تحقيق أعلى أداء للجهاز، أما لو كنت من مستخدمي نظام ويندوز Vista فالخطوات تقريبا واحدة مع اختلاف التسميات بمض الشيء، فيعد اختيار Properties من خطوة My Computer نختار Advanced System Settings وننتج الخطوات نفسها حتى النهاية كما في نظام ويندوز اكس بي.

## موقع رسول الله ﷺ

الهدف من موقع رسول الله ﷺ ليس محض نشر النبوة فقط من منظور تاريخي، إنما الهدف هو أن نجد حقا للمعطى ﷺ، وهذا هو الهدف الأول ثم أن نتأكد بالمعطى ﷺ، وهذا هو الهدف الثاني وسبق الله إذ قال «لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ» (الأحزاب: ٢١) أما الهدف الثالث فإن نحصل من الأخلاق التي أكرم الله عن عقل بها رسوله محمدا ﷺ منهج دعوتنا إلى الله - استل حوائنا مع عباد الله سبحانه ونفاهي، والمشتغل على هذا الموقع هو النباية المشهور الشيخ محمد حنا.



## ارتفاع كبير في حوادث أجهزة الكمبيوتر

سجلت دراسة حديثة ارتفاعاً كبيراً في عدد الحوادث الناجمة عن أجهزة الكمبيوتر منذ أن أصبح الكمبيوتر متاحاً في المنازل، وكشفت الدراسة التي أجراها باحثون من جامعة أوهايو الأميركية ومركزين أميركيين لأبحاث الحوادث أن عدد حالات الإصابة التي تسببت فيها الكابلات وأجهزة الكمبيوتر والأجهزة الملحقة بها تضاعف سبع مرات في الفترة بين ١٩٩٤ و ٢٠٠٨، وأظهرت الدراسة أن أكثر الأشخاص المعرضين للإصابة من جراء استعمالهم بهذه الأجهزة أو التضرر بها أو حملها لتغيير وضعها هم الأطفال دون ٥ سنوات وكبار السن فوق ٦٠ عاماً.



## أردني يخترع جهازاً كهروميكانيكياً لتشحيم الآليات



اخترع شاب أردني جهازاً كهروميكانيكياً لتشحيم الآليات وسحب الزيوت المحروقة منها وتزويدها بالزيوت بكفاءة وسرعة عالية في أي موقع تتواجد فيه.

وقد حصل الشاب محمد المويرات على براءة لاختراعه من وزارة الصناعة والتجارة الأردنية مؤخراً، يذكر أن للجهاز استخدامات عدة أبرزها تشحيم الآلات الثقيلة كالجرافات والقلابات والمعدات العسكرية كالدبابات ونافلات الجنود عبر شبك تليميرات كهربائية مع صمامات كهرومغناطيسية تقوم بتزويد الأجزاء المستهدفة بالتشحيم بصورة تلقائية، مما يوفر الوقت والجهد والأيدي العاملة وزيادة مرونة الحركات.

ونقل عن المويرات قوله إنه بإمكان هذا الجهاز تزويد الآلات الثقيلة بخمسة أنواع من الزيوت، كما أنه يقوم بسحب الزيوت المحروقة من الآلات الثقيلة في أي مكان من دون الحاجة إلى نقل هذه الآلات إلى أماكن تغيير الزيوت.

## نبات عشبي بماليزيا يك

توصل فريق علمي مشترك من الولايات المتحدة الأميركية وماليزيا، إلى اكتشاف مادة فعالة هي نبات عشبي يعرف باسم «عكازة علي» يمكن استخدامها بشكل موسع في مكافحة أمراض السرطان ونقص المناعة المكتسبة «الايدز».

وأكدت وزارة العلوم والتكنولوجيا والإبداع الماليزية أن النبات الذي يستخدم في إنتاج مشروبات صحية تبين أنه يحتوي على مواد لها القدرة على أداء وظيفة أخرى كمضادات للسرطان والملاiria إلى جانب قدرتها على مكافحة الايدز.

وتكرست السوزارة في بيان لها أخيراً أن هذا الاكتشاف جاء نتيجة

## الرضع يجمعون المعلومات طوال الوقت



توصل علماء أميركيون إلى أن الأطفال الرضع أكثر ذكاء مما كان يعتقد في السابق.

ووجدت دراسة حديثة نشرت في مجلة «المعلوم النفسية» أن بإمكان الطفل الرضيع في الشهر الخامس من العمر التمييز بين كوب ماء وبين كتلة زرقاء تشبهه تماماً.

وفي هذا السياق، قال الباحثون في جامعة نورث وسترن الأميركية إن قدرة الأطفال على التمييز بين المواد المسائلة والصلبة في هذا العمر تعني أن لديهم معرفة فطرية، وليسوا بحاجة إلى مساعدة الآخرين لاكتساب المعرفة.

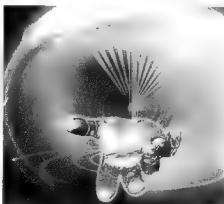
وقالت الباحثة سوزان هيمبوس: «أظهر البحث أن الأطفال يجمعون المعلومات الوقت وهذا أمر مدهش».

تأثيرات بيئة الاحتباس الحراري



## تيارات كهربائية لتقوية الذاكرة

قال علماء المان  
إن تحفيز الدماغ  
بتمريره لتيارات  
كهربية خفيفة  
أثناء النوم يساعد  
على تقوية الذاكرة،  
وعندما قام العلماء  
بتمرير تيارات خفيفة  
لطلاب  
يدرسون الطب لعدة  
ساعات، فقد لاحظوا  
تحسينات في الذاكرة  
الموجات الطبيعية  
المتذبذبة في الدماغ  
أثناء النوم، فإنهم  
نجحوا في تقوية ذاكرة  
المتعلمين المخدرة  
أثناء النوم.



## أفح الإيدز والسرطان

برنامج الأبحاث المشتركة بين ماليزيا ومعهد «ماساتشوستس» الأميركي للتكنولوجيا والتي تركز على مجال التكنولوجيا الحيوية.

ولفت البيان إلى أن المواد المشعلة التي تحتويها نبتة عكازة علي، التي تم تطويرها لإنتاج أدوية طبية على شكل كبسولات أقيمت فحلتها وأثرها على وظائف الأعضاء، وقدرتها على الوقاية من العديد من الأمراض الخطرة، حسب وكالة الأنباء الإسلامية. وتعتبر نبتة عكازة علي من الأعشاب القوية بالواد المنبهة والمنشطة في جسم الإنسان على الرغم من احتوائها على نسب صغيرة جدا من الكافيين.

وتقوم شركات عدة في ماليزيا بتصنيع هذه النبتة من خلال استخلاص عصارتها واستخدامها في إنتاج مشروبات صحية تلقى رواجاً في ماليزيا، ونحنت أخيراً في دخول السوق الياباني.



## لجنة الإفتاء في وزارة الأوقاف

### غسل المرأة بعد التلقيح الصناعي

(٥٥٣٥) هل يجب على المرأة الغسل بعد أن استدخلت البويضة الملقحة بمنى زوجها؟  
لا يجب الغسل على المرأة بإدخال النطفة الملقحة إلى رحمها. والله أعلم.

### الصلاة في الطائرة

يرجى التكرم بإفادتنا عن جواز الصلاة في مقعد الطائرة خلال رحلة السفر، حيث قد يصعب على الركاب أداء الصلاة وأقربين في الطائرة خلال الرحلة بسبب وجود محطات هوائية مفاجئة، هذا بالإضافة إلى أن الأماكن المخصصة تكون عادة ممرات خدمة.  
إن الصلاة إذا حلت على المسافر بالطائرة، فيلزمه أن يصلي قبل خروج الوقت، إلا إذا كان يجوز له جمع التأخير فيجوز له أن يؤخر إلى الوقت الذي يليه، وإذا لم يتمكن أن يصلي بالوضوء، فليتميم، ويتوجه إلى القبلة إن كان هناك مسطح لذلك، فإن لم يتمكن جاز له أن يصلي إلى الجهة الميسرة له ويصلي بالإيماء إن لم يتمكن من أداء الصلاة على وجهها.

### استخدام الخطيب الحاسب الآلي على المنبر

(٥٥٤٧) شاهدنا قبل أيام في أحد المساجد عندنا خطيباً قد أدى خطبة الجمعة مستعيناً بالحاسب الآلي (الجمول) على المنبر، حيث إنه وضع الحصول على طائفة صغيرة أمامه على المنبر، وكان يخطب ارتجالاً، ولكنه عند ذكر الأدلة في خطبته كان يقرأ هذه الأدلة من الجهاز ذاكراً مصدراً

### مشاركة المرأة بمسابقة القرآن الكريم أمام الرجال

(٥٥١٧) تعتزم وزارة التربية إقامة مسابقة في تلاوة القرآن الكريم لطالبات المرحلة المتوسطة والثانوية وبها عبر التلفزيون على الهواء مباشرة، فهل يجوز شرعاً أن تبت وقائع المسابقة عبر شاشة التلفاز؟  
الأصل أن صوت المرأة ليس بمعروف، وأن لها شرعاً أن تقرأ القرآن حسب قواعد التجويد، وأنه لا مانع من إقامة هذه المسابقة لتلاوة القرآن الكريم لطلبات لما فيها من البحث على حفظ كتاب الله وتلاوته، وذلك بشرط أن يلتزم بالضوابط الشرعية، سواء من حيث التلاوة أو اللباس أو غيرهما، وأما بحثها عن طريق التلفاز فليس هناك ضرورة أو حاجة تدعو لذلك. والله أعلم.

### كتابة اسم الله على غلاف البضاعة

(٥٥٢٢) هل يجوز ترويج البضاعة وجعل شعارها لفظ الجلالة، حيث إنها يعد استعمالها غالباً ترمي بالزينة مع أنها تبيع بالجمعيات التعاونية؟  
واطلعت اللجنة على غلاف كرتوني مكتوب عليه كلمة، فرح الله، بالفتين العربية والإنجليزية.

إذا كانت جملة «فرح الله» المكتوبة على عبية الحلوى المرفقة هي اسم لشركة المنتجة لها، أو اسم للصانع، أو اسم للمصنوع، فلا مانع منها الحاجة إلى ذلك، ويجب في هذه الحال على مشتريها ومتداولها ألا يلقى بها بعد استهلاك ما فيها من القمامة، ولكن يصرها أو يطمحها أو يتلفها بأي طريقة أخرى لا تدل على احتقارها أو التهاون فيها. والله أعلم.

لاشك أن التجدد ومسابقة العصر من خصائص الرسالة الإسلامية الخالدة والصالحة لكل زمان ومكان، وهو لازم من لوازمها، وضمان لبقاء قدرتها على التكيف مع متغيرات الزمان والمكان، والاستجابة لمتطلبات المسيرة الإنسانية المتواصلة وحركة الحياة المستمرة في كل عهدها ومجتمعاتها ومعطياتها المختلفة بمعنى لا ينضب وعطاء لا يتوقف، ومن مقتضيات الفقه لتحقيق تلك المقاصد عدم الجمود عند موقف واحد دائم هي الفتوى أو التعليم أو التأليف والتقنين، بل ينبغي مراعاة مقاصد الشريعة الكلية وأهدافها العامة عند الحكم في الأمور الجزئية الخاصة.

د. عثمان عبد الرحمن  
إمام وخطيب في وزارة  
الأوقاف

D\_othman71@hotmail.com





## القراءة من الكمبيوتر في النافلة

(٥٥٥٠) هل يجوز لأئمة المساجد وضع جهاز كمبيوتر أمامهم في صلاة التراويح والقيام بدلاً عن المصحف، حيث إنه يوجد برنامج على الإنترنت يعرض المصحف كاملاً، ويتم التحكم بتقليب صفحات المصحف عن طريق الريموت (جهاز صغير يدوي).

تكره القراءة من المصحف على الصورة الواردة في السؤال، بأن يظهر المصحف على شاشة الكمبيوتر أمام نظر الإمام في المحراب، وذلك لما فيه من كثرة الانشغال من

الدليل وكذلك محرراً الآيات، وقد اختلف الناس بعد الخطبة بين مؤيد ومعارض. أقيدونا.

لا مانع من استعمال الحاسب الآلي على الصورة الواردة في السؤال، مادام مقتصرًا على الخطبة دون الصلاة. والله أعلم.

وتوصي اللجنة الخليفة بأن يجتهدوا في حفظ ما يستشهدون به من كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ، فإن ذلك أوقع أثراً، وأبلغ تأثيراً في نفوس المسلمين، فضلاً عما يناله من أجر بإذن الله تعالى. والله أعلم.

## من قرارات هيئة كبار العلماء (الدورة الثالثة)

### تمثيل الصابغة

١- إن الله سبحانه وتعالى أثنى على الصابغة، وبين منزلتهم العالية، ومكانتهم الرفيعة. وفي إخراج حياة أي منهم على شكل مسرحية أو فيلم سينمائي منافاة لهذا الثناء الذي

أثنى الله تعالى عليهم به وتزليل لهم من المكانة العالية التي جعلها الله لهم وأكرمهم بها.

٢- إن تمثيل أي واحد منهم سيكون موضعاً للمسخرة والاستهزاء به، ويؤذي أناس غالباً ليس للصالح والتقوى مكان في حياتهم العامة، والأخلاق الإسلامية، مع ما يقصد أرباب المسارح من جعل ذلك وسيلة إلى الكسب المادي، وأنه مهما حصل من التحفظ فسيشتمل على الكذب والفتية، كما يضع تمثيل الصابغة رضوان الله عليهم في انفس الناس وضعاً مريباً، فتتزعزع الثقة بأصحاب الرسول ﷺ وتخف الهيبة التي في نفوس المسلمين من المشاهدين، ويفتح باب التشكيك على المسلمين في دينهم، والجدل والنقشة في أصحاب محمد ﷺ ويتضمن ضرورة أن يفت أحد الممثلين موقف أبي جهل وأمّاته، ويجري على لسانه سب بلال وسب الرسول ﷺ وما جاء به من الإسلام، ولاشك أن هذا منكر، وكما يتخذ هدفاً لبلية الأفكار المسلمين نحو عقيدتهم، وكتاب ربهم، وسنة نبيهم محمد ﷺ.

٣- ما يقال من وجود مصلحة، وهي إظهار مكانة الأخلاق، وحاسن الآداب، مع التمرير للحقيقة، وضبط السيرة، وعدم الإخلال بشيء من ذلك بوجه من الوجوه؛ رغبة في العبارة والاتعاط. فهذا مجرد فرض وتفسير، فإن من عرف حال الممثلين وما يهدفون إليه عرف أن هذا النوع من التمثيل يأباه واقع الممثلين، ورواد التمثيل، وما هو شأنهم في حياتهم وأعمالهم.

٤- من القواعد المقررة في الشريعة: أن ما كان مقصده مسخرة أو راحة قلبه محرم، وتمثيل الصابغة على تقدير وجود مصلحة فيه، فيفسدته راحة، فرعاية للمصلحة، وسد للذريعة، وحفاظاً على كرامة أصحاب محمد ﷺ يجب منع ذلك.

وقد لفت نظر الهيئة ما قيل من أن محمدًا ﷺ وخلفاء الراشدين هم أرفع من أن يظهرُوا صورة أو صوتاً في هذا الفيلم. لفت نظرهم إلى أن جرأة أرباب المسارح على تصوير بِلَال، وأمّاته من الصابغة إنما كان لتعسف مكنتهم، ونزول درجتهم في الأفضلية عن الخلفاء الأربعة، فليس لهم من الحصانة والوجاهة ما يمنع من تمثيلهم وتعرضهم للمسخرة والاستهزاء في نظريهم، فهذا غير صحيح؛ لأن لكل صاحب كفضله خصمه وهم مشتركون جميعاً في فضل الصابغة وإن كانوا متفاوتين في منازلهم عند الله جل وعلا، وهذا القدر المشترك بينهم وهو فضل الصابغة يمنع من الاستهانة بهم.

## من القواعد الفقهية

١- الأصل براءة الذمة من

الواجبات، ومن حقوق الخلق حتى يقوم الدليل على خلاف ذلك.

٢- الأصل بقاء ما اشغلت به الذمة من حقوق الله، وحقوق عباده حتى يتيقن البراءة والأداء.

٣- كل ما فيه عدد من العبادات: فإن المتيقن هو الأقل، والزيادة من الشك.

٤- المشقة تجلب التيسير.

٥- ضابط المشقة: المشقة الزائدة التي لا يمكن للمكلف أن يستمر على تحملها عادة إلا ببذل أقصى الجهد، ولا يمكن الدوامه عليها، بحيث تؤدي إلى وقوع الضرر، أو الأذى في النفس، أو المال.

٦- لا واجب مع العجز، ولا محرم مع الضرورة.

القواعد والضوابط

الأصولية والفقهية

عبد الرحمن السعدي

## من روائع الحكمة

- إذا أوتيت علماً فلا تطفئ نوره بظلمة الذنوب.
- لا ينال ما عند الله إلا بعين شاهدة ونفس مجاهدة.
- الكريم من كف أذاء والقوي من غلب هواه.
- الناس من خوف الذل في ذل.
- كلما زاد عدد الجهلاء ارتفعت قيمة الأذكاء.
- عرفت قيمة ساعتك، وأحرص على دقائقك وثوانيك.

## من أعطي أربعاً لم يمنح أربعاً

- قال حكيم: من أعطي أربعاً لم يمنح أربعاً: من أعطي الشكر لم يمنح المزيد، ومن أعطي التوبة لم يمنح القبول، ومن أعطي الاستخارة لم يمنح الخير، ومن أعطي المشورة لم يمنح الصواب.

## أعظم جرعة

### السيدة المتسول

- أعطت سيدة متسولاً آتقن تمثيل المرح بعض المال. ثم قالت تواسيه: من المؤلم حقاً أن يفقد المرء إحدى ساقيه، ولكن عليه أن يحمد الله على أنه أحسن ممن فقدوا نعمة البصر.
- فقال المتسول: صدقت يا سيدتي فحينما كنت أعمى كانت الهبات التي أحصل عليها من النقود المزيفة!

- عن ابن عمر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «ما من جرعة أعظم أجراً عند الله من جرعة غيظ كظمها عبد ابتغاء وجه الله» رواه ابن ماجه.

### القلوب كالقدور

- القلوب كالقدور في الصدر تغلي بما فيها، ومعارفها السننها، فانْتَظِر الرجل حتى يتكلم فإن لسانه يفتقر لك ما في قلبه من بين حلو وحامض، وعذب وأجاج.

### النفس

- وقال سهل بن عبد الله: الجاهل ميت والناسي نائم، والمعاصي سكران والمصرع مالك، والإصرار هو التسوييف، والتسوييف أن يقول: أتوب غداً، وهذه الدعوى النفس، كيف يتوب غداً، وغدا لا يمكنه!

### كلمات ومعان

- الخاتون: هي المرأة الشريفة.
- الضمضة: الخضوع والتذلل.
- النهيب: شدة سواد الليل.
- أبو البهلول: القمر ليلة البدر.
- القهرمانة: هي مديرة البيت ومتولية شؤونه.

### نعم الله

- على كل عاقل أن يفخر إلى نعم الله عليه بالإحسان، ومحاسبة النفس ورقابة الضمير، ورحم الله من قال:
- اغتم في الفراغ فضل ركوع فمضى أن يكون موتك بفتة كم صحيح مات من غير سقم ذهبت نفسه الصحيحة فلتة

### من كتب السنة

- صحيح البخاري: ٧٥٩٢ حديثاً ■ صحيح مسلم: ٣٠٢٢ حديثاً ■ سنن الترمذي: ٣٩٥٦ حديثاً ■ سنن النسائي: ٥٧٥٨ حديثاً ■ سنن أبي داود: ٥٢٧٤ حديثاً ■ سنن ابن ماجه: ٤٢٤١ حديثاً ■ سنن الدارمي: ٣٥٠٢ حديثاً ■ موطأ مالك: ١٨٩١ حديثاً ■ مسند أحمد: ٢٧٧٤٦ حديثاً.



## اليقين هو العين الثاقبة

■ **اليقين هو العين الثاقبة التي تترك الأعمال على حقيقتها، فما كان لك في الآخرة أمضيته، وما كان عليك في الآخرة أعرضت عنه وطرحته، كم من عين مصيرة وبصيرتها عمياء، وقلب ينضض ولا روح فيه، وأناس يعيشون على الأرض وهم في القبور منذ زمن، وما أصلى قول الشاعر يصف الموقن بقوله:**

**متيقظ العزيمات ما نهضت به  
عزماته نحو العلا لم يقعد  
يكاد من نور البصيرة أن يرى  
في يومه فعل العواقب في غد**

## أصوات الأشياء

■ **صوت الريح: هزير، صوت الرعد: هزيم، صوت الجن: عزيف، صوت الشجر: خفيف، صوت الرحن: جمجمة، وصوت الحلي: وسواس، صوت القلم: صرير، صوت المفتاح: قفلة، صوت الطبل: دردا، صوت الأوتار: طنطنة، صوت الحمام: ضفيل، صوت النحل: دوي.**

## أوصاف الرجل السيد

■ **الحلال: السيد الشجاع، الهمام: السيد البعيد الهمة، التعمق: السيد الجواد، الغطريف: السيد الكريم، الصنديد: السيد الشريف، الأروغ: السيد الذي له جسم وجهازه، الكوثر: السيد الكثير الخير، البهلول: السيد الحسن البشر، المغمم: الرجل المسود في قومه.**

## قطوف من التراث العربي

■ **يروي أن معن بن زائدة دخل على الخليفة أبي جعفر المنصور، فقال له: كبرت يا معن. فقال له: في طاعتك يا أمير المؤمنين، قال: وإنك لجلد. قال: على أعدائك يا أمير المؤمنين، قال: وإن فيك لبقية، قال: هي لك يا أمير المؤمنين.**

## ألا موت يباع فأشتريه

■ **كان لحمد المهلبى قبل أن يترقى وزيراً حال ضعيف، فبينما هو في بعض أسفاره مع رفيق له من أصحاب الحرث والحراث إلا أنه من أهل الأدب، فأشدد يقول:**

**ألا موت يباع فأشتريه  
فهذا العيش ما لا خير فيه  
ألا رحم المهيم نفس حر**

**تصدق بالوفاة على أخيه  
قال: فرثى له رفيقه وأحضر له بدرهم ما سد رمقه، وحفظ الأنياب وتفرقا، ثم ترقى المهلبى إلى الوزارة وأحسن الدهر على رفيق سفره، فتوصل إلى إيصال رفعة إليه مكتوب فيها:**

**ألا قل للوزير فدته نفسي  
مقال منكر ما قد نسيه**

**أتذكر إذ تقول لضلك عيش  
ألا موت يباع فأشتريه  
فلما قرأها المهلبى تذكر وأمر له ببيع مائة درهم، وكتب تحت رفعة قول الله تعالى «مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة» (البقرة: ٢٦١)، ثم قلده عملاً يرتزق منه.**

## سمود بالأمين

■ **سمى أهل قريش الرسول ﷺ بالأمين، لأنه كان أميناً في كل شيء، أميناً في كلامه، أميناً في عمله، أميناً في تعامله مع الناس، لم تمتد يده قط إلى دينار ليس له، فاحتفظ كثيرون بأموالهم عنده، واثنوه على تجارتهم ثقة فيه واطمئناناً إلى أمانته.**

## الحجاج والشعبي

■ **دخل الشعبي على الحجاج، فقال له: كم عطائك؟ قال: «الفين»، قال: ويحك! كم عطائك؟ قال: الفان، قال: فلم لحت فيما لا يلحن فيه مثلك؟ قال: لحن الأمير فلحنه، وأعرب الأمير فأعربت، ولم يكن ليلحن الأمير فأعرب أنا عليه، فاكون كالقرع له بلعنه، والمستطيل عليه فضيل القول قبله، فأعجبه ذلك منه، ووهبه مالا.**

## من سالم الناس

**كل كسر فإن الله يجيره  
وما لكسر فتاة الدين جبران  
وبيا حريصاً على الأموال  
تجمعهما  
اقصد فإن سرور المال أحزان  
اشدد يدك بعجل الله معتمدا  
فإنه الركن إن خانتك أركان  
من استعان بغير الله في طلب  
فإن ناصره عجز وخذلان  
من سالم الناس يسلم من  
غوائلهم**

**وعاش وهو قدير العين جذلان**

## ما تشتهي؟

■ **قيل لحكيم ما تشتهي؟ قال: عافية يوم، فقيل له: ألست في عافية سائر الأيام؟ قال: العافية أن يمر بك اليوم بلا ذنب.**



# الختم مسك

د. محمد حسان الطياني

## فن الخطابة

ما جرت بي عادتني أن أعتلي المنابر، أو أتكلم بين حشود الناس، أو أقوم خطبياً في مناسبة. ولا يفرغ مني بضاعة مزجة في علوم العربية وما إليها، فهذا شأن واعتلاء المنابر شأن آخر، إنه شأن يحتاج إلى تمرس وتدريب، وطول معاناة وخبرة وتجريب، وإلى ذلك كله لسان فصيح، وجنان قوي، ويديها موتانية، وحس مريض، وفقه بقضايا العصر ومشكلات المجتمع، وإلى فما فائدة الكلام في أمور نجتريها في كل وقت ومكان، وتلوكها بعض الأئمة معادة مكروية دون أن نُس حاجة من حوائج الناس، أو مشكلة من مشاكلهم، أو معاناة مما يعاني منه المجتمع.

إن الخطيب كالشاعر يهتز لحادث حدث أو طارئ طرأ فينبه الناس من حوله، يحس بما يعاني الناس من ظلم أو جور، وما يواجهون من أخطار وما يحيق بهم من مكرب؛ فيتلمس لكل ذلك الحلول الناجمة، ويبعث في صفوف الناس الأمل المشرق، ويحذر من الأخطار المحتملة، ويتصدى للأفكار الملوثة، إنه يحل أدواء المجتمع وأفاته وأمرضه ويضعفها ليحاول معالجتها وأصفاً الجع الأذى للخلاص منها.

إنه عند التيسر والتجرب لسان أمته، المعبر عن الأمية، الماسح بأحزانها، المنبه على أي خطر يحلق بها، والماضي إلى مواجهة كل حاجة كل خطيب يلم بها.

ولعمري إن هذا لا يتأتى لكل خطيب حتى يكون له من ورائه عقل وإدراك، وفكر سليم، وإطلاع واسع، وثقافة متطاولة متفادسة ترافده في كل أمر يتصدى له، دح عنك سلامة اللغة، ونصاعة العبارة، واستحضار الشواهد، وحسن التمثيل، وعطو البيان، وجودة الإلقاء، إنه كما قال الشاعر:

طَبِيبٌ يَدَّاءُ فُنُونِ الْكَلَامِ

لَمْ يَفْضِ يَوْمًا وَلَمْ يَهْزُدْ

فَإِنْ هُوَ أَطْلُبَ فِي خُطْبَةٍ

قَضَى لِلْمُطِيلِ عَلَى الْمُنْزَرِ

وَأَنْ هُوَ أَوْجَزَ فِي خُطْبَةٍ

قَضَى لِلْمُقِلِّ عَلَى الْكُثْرِ

على أني لا أرى الإطناب والإكثار والتطويل لائقاً بخطيب مهما بلغ من أمره، لأنه مدعاة للملل وإلى انصراف السامع وانتشال فكره، ولأن الكلام الطويل ينسي آخره أولاً، ويهجز المرء عن استيعاب مجمله، فضلاً عن تفصيلاته ودقائقه. وما أحسن هدي رسولنا الكريم ﷺ إذ يقول فيما رواه عنه عمار بن ياسر في هذا: «إن طول صلاة الرجل، وقصر خطبته، منته من فقهه، (رواه مسلم) قال الجاحظ: منته كقولك: مخقة ومجدرة ومخررة، قال الأصمعي: منته، علامة. وقد اتبع الصحابة الكرام رضوان الله عليهم هدي النبي ﷺ في هذا، جاء في صحيح مسلم: قال أبو الوليد، خطبنا عمار فأوجز وأبلغ، فلما قلنا ذلك، قال يا أبا القحطان، لقد أبلغت وأوجزت فلو كنت تفتش (أي أطلت) قال لي سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن طول صلاة الرجل، وقصر خطبته، منته من فقهه، فأطيلوا الصلاة وأقصروا الخطبة، وإن من البيان سحراً» (رواه مسلم).

وأنت لا تكاد تلق على خطبة من خطب البلقاء والقصحاء والأئمة تتجاوز الصفحات ذوات العدد، بل إن كثيراً من الخطب المعصاة التي اشتهرت في دنيا الخطابة لا تتجاوز الصفحة الواحدة، مع أنها اشتملت على معانٍ وقيم وشمالٍ وحكم صلح عليها أمر الناس وأصبحت مضرب المثل في البلاغة والقصاحة والبيان. ودونك جهمرة خطب العرب، ونهج البلاغة، والبيان والتبيين وقد جمع فيه الجاحظ أجمل الخطب وأبدعها، وأقصها وأبينها، وأوجزها وأقصرها.

إنها القصاحة في أبهى صورها؛ وهي لعمرى تذكر بتلك العبارة الجامعة التي قالها شبة بن عقاب التميمي للخليفة المنصور تعليقاً على خطبة سمعها في مجلسه: «لله در خطيب قام عندك يا أمير المؤمنين، ما أفصح لسانه، وأحسن بيانه، وأصفى جنانه، وأبل ريقه، وأسهل طريفه». إن الخطابة فن وعلم، وموهبة واكتساب، سليقة ومهارة. وإن لها أصولاً ينبغي أن تتبع، وشروطاً يجب أن تتوفر، ولعل خير من أوجز تلك الأصول الجاحظ فيما نقله في بيانه وتبيينه عن أبي داود بن حريز حيث قال: «رأس الخطابة الطبع، وعظمها الفرية، وجناحها رواية الكلام، وخليها الإعراب، وبهاؤها تأخير الألفاظ، والمحبة مقرونة بقلّة الاستكراه».

على أن أسوا ما منيت به الخطابة في أيامنا هذه كثرة اللحن، واللحن فبيح مستنكر حتى لو جاء عرضاً، كيف إذا فشا وانتشر؟ إنه يحيل الخطبة إلى ضرب من العقوبة يستعمل السامع اقتضاها، ويتفنن الصعداء عند انتهائها! قلل لي بركة أينس عدما خيرا منها ومن تتبع أخطأها؟

# من إصدارات وزارة الأوقاف

قطاع المساجد - مشروع رعاية القرآن الكريم في المساجد



ضمن سلسلة مؤلفات علماء القرآن والقراءات صدر كتاب «شرح تنقيح فتح الكريم في تحرير أوجه القرآن العظيم» للعلامة أحمد عبد العزيز الزيات - رحمه الله - وهو بحث للاختصاصيين في فنون القراءات.



وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية  
قطاع الشؤون الثقافية

# الوعي الإسلامي

## بشرى سارة

### على C.D

قراءنا الأعزاء نرف إليكم  
بشرى صدور C.D  
بصيغة pdf لتوثيق  
مسيرة المجلة التاريخية  
في رحاب الصحافة الهادفة  
خلال ٤٦ عاماً

